روايات احلام

قبضة من وهم

Rewity.com

روايات احلام

قبضة من وهم

ماذا نفعل عندما نكتشف أن الماضي لم يكن إلا كذبة كبيرة ؟ مورغانا تمسكت بذكرياتها بقوة ورفضت اتهامات بلايك كروفر ، ولكن إلى أين سيوصلها دفاعها الشرس عن زوجها الراحل ؟ هل تقبل بشروط بلايك كروفر الذي يريد أن يستبقيها رهينة لديه حتى تستطيع تسديد ديون زوجها الميت ؟ لن يعزي مورغانا أن احتجازه لها سيكون تحت ستار الزواج ، فبلايك رجل لا وجود لكلمة حب في قاموسه ، وعلى ابواب قلبه هناك حارسة فاتنة مستعدة دائماً لتبديد كل الأوهام !...

لبنان ٢٠٠٠ ل.ل الإمارات ٧ د. مصر ٢٠ ج. ليبيا
تونس ٢٠٠ ف. قطر ٧٠٠ ر. المغرب ٢٥ د. اليمن
الأردن ٢ د. البحرين ٧٠٠ ف. تونس ٢٠٠ ف. السودان
الكويت ٥٠٠ ف. السعودية ١٠ ر. سنار ٢٠٠ ب. العراق

فراشة الحبة

١ ـ أصابع الاتهام

فجأة شعرت مورغانا بنوبة صداع تنتابها ببطء. ضغطت على رأسها كلتا يديها وأغمضت عينيها. وفتحتهما بعد قليل لترى دفتر الشيكات غير المرغوب فيه ملقى مفتوحاً على الطاولة.. يا لها من حمقاء! فقد نسيت أن تكتب المبلغ والجهة المراد إرسال المبلغ إليها. مما أرسل معدل ميزانيتها للارتفاع بشكل خطير.. أطلقت تنهيدة قصيرة، ثم أخذت فاتورة أخرى من مجموعة الأوراق التي أمامها وشعرت بالاضطراب عندما رأت المبلغ. إنها مرسلة من الدكتور مايوز، طبيب أسنان كولين، وهي الفاتورة الأولى من مجموعة الفواتير التي تتوقعها قبل أن تنتهي ابنتها من معاينة أسنانها.

فجأة بدد تركيزها صوت جرس الباب.. وحاولت تجاهل رنين الجرس.. ولكن دون جدوى فقد ازداد حدة وإصراراً.. وضعت القلم بقوة على الطاولة وسارت نحو الباب وهي تستعيد الكلمات التي ستقولها للبائع المتجول الذي تتوقع وجوده على الباب.

اختنقت الكلمات بين شفتيها حين فتحت الباب. لتجد رجلاً جذاباً، يستند دون اكتراث على عمود الشرفة.. أفزعتها تلك النظرات التي أطلقها بتعمد على جميع أنحاء جسدها.. كان طويلاً جداً حتى أنه حين استقام كانت عيناها على مستوى كتفيه، له شعر كثيف أسود متموج، عيناه تلمعان كبريق الألماس بخبث وهذا ما أفزعها وأثار فضولها لتعرف من يكون. هذا الرجل قطعاً ليس بائعاً متجولاً

ـ السيدة اليكسي لاوسون؟

هزت رأسها بجهد:

ـ أجل.. لكن زوجي توفي منذ سنتين.

لم تبدُ عليه الدهشة بل تابع النظر إليها بنفس الطريقة المخيفة، وقال بسخرية متعمدة:

ـ أعرف.. في الواقع جئت لأراك أنت.. اسمي بلايك كروفر..

بلايك كروفر أغنى رجل في المقاطعة الشمالية.. قرأت الكثير عن أعماله المزدهرة وغرامياته المختلفة مع النساء، مع أنها لم تلتق به من قبل فهي تعرف أنه يمتلك أكبر نادي ألعاب في المدينة إضافة لمجموعة من الممتلكات في كل أنحاء أوستراليا.. ماذا يريد مثل هذا الرجل منها بحق السماء؟ وتذكرت أن عليها أن تحسن استقباله.. فقالت:

ـ ألن تدخل سيد كروفر؟

عند دخوله البيت بدا كل شيء صغيراً بالنسبة لطوله وضخامة بنيته. أخذ يتفحص بنظراته الحادة والجريئة كل شيء من حوله حتى استقرت عيناه على دفتر الشيكات، ومجموعة الفواتير الموجودة على الطاولة.

لم تكن مورغانا قادرة على إيجاد الكلمات، فانتظرت إلى أن أكمل تفحصه، وبالرغم من المخاوف التي تدور في رأسها من وجود هذا الرجل، إلا أنها أحست بأن عليها أن تكون أكثر قوة. أحست بحنجرتها تجف وهي تقول:

ـ أرجوك اجلس.. أيمكن أن أقدم لك القهوة؟

ـ لا.. شكراً لك.. لن أطيل البقاء.. كنت فقط أشعر بالفضول حتى أعرف أي نوع من النساء كانت زوجة اليكسي لاوسون.

قالت ببرود:

ـ أفهم من هذا أنك كنت تعرف زوجي.

ـ بإمكانك قول هذا.. إنه مدين للنادي الذي أملكه بأحد عشر ألف دولار.

شهقت مورغانا ورفعت يدها إلى فمها.. ثم شعرت بأن عليها أن تكون أكثر تعقلاً.

ـ لا يمكن أن تكون تتحدث عن زوجي فهو لم يكن لاعب قمار!

رفع بلايك كروفر حاجبه ثم قال:

ـ أكان اسمه اليكسي شيرالين لاوسون؟

شعرت وكأن يداً باردة قبضت على قلبها..

ـ ربما كان أحد الأشخاص يستخدم اسم زوجي بطريقة غير قانونية؟

ـ هذا ممكن.. لكنني أشك.. على أي حال يمكننا تسوية هذا الأمر فوراً.. أنديك صورة لزوجك الراحل؟

من شدة الصدمة لم تتمكن من الكلام وسارت نحو المكتبة وأخذت «اليوم» الصور وأعطته لبلايك كروفر.. أخذ يقلب بين الصور حتى استقر على صورة لرجلين في ثياب الجيش الأوسترالي، فأشار إلى الأطول بينهما:

ـ اليكسي؟

هزت مورغانا رأسها فأكمل:

ـ إذن ليس هناك أي خطأ سيدة لاوسون.. سأرحل الآن. فقد أردت أن أتعرف على زوجة اليكسي بعد أن اقتفيت أثرك.. فقد أعطاني اليكسي عنواناً مزيفاً في سيدني لذا استغرقت وقت طويل لكشف الحقيقة.

وقفت وهي ترتجف، ويدها المرتجفة تمر عبر شعرها الأشقر لتجعله أكثر تجعداً ثم قالت:

ـ انتظر.. لا يمكنك القدوم إلى هنا لترمي قنبلة مثل هذه ثم تغادر من دون أن ترد على سؤال واحد لي، بعد أن تلقيت الردود على كل تساؤلاتك!

عاد إلى الجلوس والازدراء على قسمات وجهه:

ـ بما أنك تفضلين إظهار الجهل سيدة لاوسون فلسوف أتساهل معك.. حين كان زوجك يأتي إلى «داروين» كان يرتاد نادياً خاصاً في

فراشة المحبة

فندق «ترايدونتز».

ـ أعرف هذا.

تجاهل مقاطعتها:

ـ كان لأليكسي هوى في المراهنات الكبيرة. في البداية كانت شيكاته كافية لتغطية ديونه المتراكمة. ثم عرض صكاً لأملاكه في «تيوساوث وايلز» لتغطية حسابه.

ـ لكننا لا نملك.

رد بخشونة:

ـ أعرف هذا الآن.. فقد عرفت في وقت متأخر من أصدقاء لي في الخارج بأنه يقوم بأعمال احتيالية مماثلة في الخارج.

أحست مورغانا بدوار.. لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً.. لا يمكن! لكن أين كان يقضي تلك الأوقات التي يتذرع فيها بعمل متأخر أو زيارة زبائن في المدينة؟.. أحست وهي تنظر إلى بلايك كروفر الذي يجلس مرتاحاً في منزلها وكأنه امتداد لأملاكه، بثورة غضب نحوه لنسجه تلك الشكوك في رأسها.. لحسن الحظ تلك القوة الداخلية التي ربتها منذ موت البكسي أنقذتها.

ـ سيد كروفر.. ما هو غرضك من إخباري بكل هذا الآن؟

هز رأسه:

ـ لا شيء.. سوى إرضاء فضولي.. بصراحة، لقد تصورتك امرأة متسلطة تجلس في منزلها تحصي المكاسب بينما يقوم زوجها في الخارج بأعماله القذرة.

ـ هذا يكفي سيد كروفر!

بدت صيحتها الغاضبة كسوط شق الهواء من حولها، وبقدرة غريبة استطاعت كبت غضبها المتصاعد.

تعابير وجهه الساخرة أوحت لها بأن كلمتها كمحالة لم يكن لها قيمة، وأدركت أنها لن تستطيع إقناعه بأنها بريئة بينما من الواضح أنه

ووجدها مذنبة في أحكامه الخاصة.

قالت:

ـ أعتقد أنه ما زال لديك أمل باستعادة أموالك.

ـ ليس هناك فرصة كبيرة لهذا.. فمثل هذا الدين لا يمكن تحويله إلى أرملة، قبل أن أثبت علاقتها بما كان يفعل زوجها.

إذن فهو يحاول إثبات مشاركتها لزوجها في أعماله الاحتيالية؟ شعرت برعشة باردة تجتاز ظهرها.. ليس هناك دليل واحد على علاقتها بذلك.. لكن رجلاً متسلطاً مثل بلايك كروفر قادر على تحويل حياتها إلى جحيم لا يطاق لو أراد هذا.

ذكرتها الأصوات القادمة من الحديقة بأن كولين وصديقتها دوريتا لا زالتا تلعبان في مكان قريب منهما. وعلى أية حال من الأفضل ألا تسمع كولين شيئاً من هذا.. بأدب وصل إلى حد التوسل طلبت من بلايك كروفر أن يرحل.

ـ كما تشائين سيدة لاوسون.. لكن لا تظني أن هذا آخر لقاء بيننا.. فأنا لا أصدق بأنك تجهلين أعمال زوجك على الرغم من هذه البراءة التي تدعينها الآن. والآن وقد عرفت أين أجدك سأقوم بالتحقيق حتى أصل إلى الحقيقة وفي الوقت الحاضر نهارك سعيد.

من شدة اضطرابها وقفت وسط غرفة الجلوس دون حراك حتى أنها لم تصافحه.. يا لجرأة هذا الرجل! فهو يتهم زوجها بالاحتيال ويتهمها بالتواطؤ معه في جميع أعماله. لقد أشعرها بأنها لا تعرف زوجها أبداً وهذا بعيد عن الحقيقة!

شعرت برجفة تجتاز جسدها النحيل وهي تتذكر كيف كانت علاقتها بأليكسي متوترة بعد عودته من فيتنام. أوه.. مظهره الخارجي لم يتغير، كان أكثر نحولاً، مفتول العضلات. ويتمتع بمظهر طفولي مع قصة شعره المميزة والخصلة المتدلية على إحدى عينيه.. لكنه قد تغير من الداخل لدرجة أنه أصبح مزاجياً في علاقته معها ومع كولين، حتى أن الأوقات

فراشة المحبة

التي كان يقضيها مع طفلته قلت أيضاً. أجل، لقد تعرض لكثير من التغيرات، ولكن هذه التغيرات لا يمكن أن تغير من طريقة تعامله مع الحياة.

وابتسمت لتذكرها السعادة الكبيرة التي شعر بها لحصوله على وظيفة في شركة طيران «سكوربيون» التي تهتم ببيع الطائرات الخفيفة. كان واثقاً من براعته في هذا العمل، وقد منحته هذه الوظيفة الفرصة المناسبة لإثبات مهارته في قيادة الطائرات بعد أن شعر أنها تتعرض لخطر الزوال بعد تركه الجيش. وهذا العمل يفسح المجال له للسفر إلى جميع أنحاء أوستراليا وأحياناً إلى آسيا، فمعرفته لتلك المنطقة هي سبب حصوله على هذه الوظيفة. لكن مورغانا كانت معتادة على غيابه وسافرت معه عدة مرات.

وتذكرت كم كانت مسرورة هي وابنتها حين عاد يوماً وأخبرهم بأنهم سيسافرون لحضور عرض للطائرات خارج سيدني... وكم كانت سعادة كولين كبيرة وهي تنظر إلى السماء لترى طائرة تمر وتصبح: دادي في واحدة مثل هذه!

لكن بريق السعادة بومها لم يكن واضحاً عليه والشعور بالعذاب منعه حتى من الابتسام. كانت إحدى يديه تمسك حافة الطاولة بشدة... عندما فوجيء بمرور الطائرات فوق الرؤوس مرة أخرى أحفل وبذل جهداً كبيراً للاحتفاظ بتوازنه.

ـ أليك... أليك... ما الأمر؟ ماذا بك؟

هز رأسه وكأنه في حلم رهيب: ماذا؟ أوه... أنا بخير.

ـ لا... لست بخير... السبب هو الطائرات، أليس كذلك؟ أتذكرك بالحرب؟

شحوب لونه والغضب الواضح على تعابير وجهه جعلاها تخاف عليه كثيراً.

ـ قلت لك إنني بخير... لماذا تحاولين تضخيم الأمور؟

وقبل أن تقول شيئاً قام ليحضر شيئاً ليشربه وابتعد... ثم أنزلت كولين إلى الأرض قائلة:

ـ فلنذهب ونأتي لك بالآيس كريم.

أمسكت الطفلة بيد أمها وذهبتا تفتشان عن مكان بيع المرطبات.

عندما عادا إلى النادي كانت مرعقة من أحداث اليوم والتوتر الذي حصل بينهما... أحست بالارتياح عندما أخبرها أنه سيخرج لتمضية بقية الليل مع أصدقائه... لكنها لم تسرّ كثيراً حين شاهدت الرجال الذين جاءوا ليأخذوه في سيارتهم... وهذا ما أقلقها وعزز من مخاوفها. لكنه لم يكن في مزاج جيد ليستمع إلى هواجسها. فغادرها مسرعاً وهي تقف بباب النزل.

عادت ببطء إلى غرفة نوم ابنتها لتضعها في الفراش... بالرغم من علامات التعاس التي كانت واضحة على وجهها بعد يوم مرهق، صممت ابنتها على سماع قصة قبل النوم كالعادة. وهذا ما كانت تحتاجه للتخلص من هذا الإحساس الرهيب الذي ينذرها بوقوع كارثة. أمسكت الكتاب وبدأت بسرد القصة لكولين.

ولكنها لم يعد حتى ساعات الصبح الأولى... حين عاد ارتاعت لمظهره... بدت عيناه تلمعان ووجهه محمرّ على غير عادته. حين صعوده السرير إلى جانبها ضمها إليه بشدة أخافتها... فلم يكن في عناقه أي شيء من الحنان كما اعتاد.

سألته فيما بعد: كيف كان النادي؟

ـ أوه... كالعادة... تعرفين كيف.

لا... إنها لا تعرف... كل ما تعرفه أنه في اليوم التالي اصطحبها هي وكولين إلى سيدني وأصرّ على شراء ثياب جديدة لهما معاً. عندما أظهرت له قلقها حول الكلفة أظهر لها محفظته المليئة بالأوراق النقدية.

ـ أتعرفين ذلك المزارع الذي لم يستطع أن يقرر شيئاً حول طلبه؟ لقد التقيته في النادي ليلة أمس وهو لم يقرر شراء الطائرة فقط بل أقنع

فراشة المحبة

جاره بشراء واحدة أيضاً.. ووقعا العقد في الحال فدفع لي المكتب العمولتين هذا الصباح.

بدا متلهفاً للحصول على موافقتها حتى أنها عانقته:

ـ طبعاً أنا سعيدة.. تهنئتي لك حبيبي.

لم يكن لديها سبب لتشك في صحة ما يقول. على أي حال كان المزارع مهتماً جداً. لكنها فكرت أنه ليس من الممكن دفع العمولة قبل تسليم الطائرة.. في الواقع لا تعرف الكثير عن كيفية تسيير العمل.

والآن، ومع وجود هذه الأرباح في متناولها الصحيح، فكرت كم كانت غبية حتى لا تناقشه في أمور العمل. فلو فعلت لاستطاعت أن تساعد أليك منذ البداية.. وقبل فوات الأوان.

لم يأخذهما معه في رحلة عمل مرة أخرى. زياراته إلى الولايات وإلى آسيا أصبحت أكثر. أحياناً كان لا يعود إلى المنزل حتى ولو كان عمله في «دارون». تذكرت تلك الأوقات التي كان يقول إنه يقضيها في فندق البلدة مع بعض المزارعين الذين يزورون البلدة. فشجعته في البداية على اصطحاب زبائنه إلى المنزل.. فهي مستعدة للقيام بدور المضيفة.. لكنها اقتنعت من تفسيره بأن هؤلاء الرجال الأثرياء معتادون على الحرية في الفندق، لذلك لن يتوقع موافقتهم على الإقامة في منزل ريفي صغير في ضاحية المدينة.

في تلك الأيام لم يكن المال مشكلة كما أصبح مؤخراً. فقد اعتاد على دفع الفواتير في أوقاتها، خاصة الرهن على منزلهما المتواضع الذي اشتراه قبل سفره إلى الحرب. تذكر حادثة لم تفهمها حتى الآن. فقد كانت تعتني بكولين خلال إصابتها بالحصبة. ولم تستطع مغادرة المنزل لأسبوع عندما عاد أليك يوماً وأعطاها مجموعة من الأوراق النقدية.

فسألت: لِمَ هذه؟

ـ دفعة هذا الشهر.. أريدك أن تدفعيها لذلك رهن المنزل.. افعلي هذا!

حيرتها تلك اللهفة في صوته:

ـ أجل.. لكنني لن أتمكن من الذهاب إلى المصرف إلا بعد عدة أيام.. ألا يمكنك أن تدفعها وأنت في البلدة؟

عادت إلى وجهه تلك النظرة السوداوية

ـ ألا يمكنك أبداً تنفيذ أي شيء أطلبه منك؟

عندما رأى الألم في وجهها أكمل بلطف:

ـ ابقيها معك، هناك دفعات عديدة يجب دفعها.. دبري الأمر حين تتاح لك الفرصة.

هزت مورغانا رأسها مرتجفة:

ـ حسن جداً حبيبي.. إذا كان هذا مهماً لك.

ضمها بين ذراعيه وعانقها بعنف تركها مفجوعة الأنفاس.

ـ إنه مهم لي.. ويجب أن تعرفي مهما حدث أنني أحبك وكولين أكثر من أي شيء في العالم.

استغربت منه هذا القول.. ولكنه قلل من أهمية ذلك عندما أرادت الاستفسار.. ثم بعد مدة من الزمن ذهب في رحلة عمل أخرى، وبعد أسبوع جاء رجل بوليس إلى المنزل وأخبرها بأنهم وجدوا أليك ميتاً في الفندق.

شرعت بالبكاء لتذكرها ذلك.. لو سمح لها بمساعدته بدلاً من حمل جميع الأعباء لوحده! أطلقت تنهيدة كبيرة كان نصفها بكاء، اللعنة على بلايك كروفر! لو أنه لم يأت إلى هنا ويعلن اتهاماته ضد أليك لما كانت تفكر بكل هذا الآن. فجأة شعرت بالذنب لشكها في سلوك أليك، بلايك كروفر يستطيع أن يقول ما يحلو له.. ولكن أليك لا يستطيع الدفاع عن نفسه.

صدمت لعنف المشاعر المتقاتلة داخلها.. بلايك كروفر شخص كريه لا يمكن تصديقه، فهو يحيك هذا الاتهامات ضد أليك.. لا يمكن أن تكون صحيحة.. إنها تخون ذكرى أليك بمجرد السماح لنفسها

فراشة المحبة

بالتفكير بذلك.

- مامي.. أيمكن أن أحصل أنا ودوريتا على كولا؟

أجفلت ورفعت رأسها تنظر إلى ابنتها.

- مامي.. ما الأمر؟

- أنا بخير حبيبتي.. اذهبي وصبّي ما تشائين من الشراب.

- شكراً.

أسرعت كولين إلى المطبخ مما تسبب في سقوطها على الأرض.. ابتسمت مورغانا بالرغم من الألم في داخلها، ثم تجهم وجهها وقد تذكرت الألم الذي سببه بلايك كروفر لابنتها.

رن جرس الباب مجدداً.. وذعرت مرة أخرى.. ثم جاء صوت من خلف الباب:

- هذا أنا.

سارت مورغانا نحو الباب مترنحة وقد تعرفت على صوت صديقتها العزيزة:

- راشيل.. أنا مسرورة لقدومك!

نظرت راشيل إليها بوقار:

- ماذا يجري موري؟ أنت شاحبة اللون.. هل حدث شيء للبنتين؟

- لا.. ليس الأمر هكذا.. لا يوجد أي مشكلة بالنسبة لدوريتا.

- إذن ما الأمر؟ تعرفين أنني لن أسكت حتى تخبريني ما الأمر.

لم تستطع تحمل عطف راشيل عليها.. فانهارت دفاعاتها المتهاوية وشرعت بالبكاء ولم تكن قادرة على التوقف. دون كلمة لفت راشيل ذراعها حول عنقها وقادتها نحو الأريكة، وقدمت لها منديلاً من حيث لا تعلم فدفنت وجهها فيه.. بدا أن نحيبها يخرج من أعماقها، وتعلقت براشيل كطفلة صغيرة، الإحساس بالشفقة والحنان دفع راشيل لتتمتم كلمات مهدئة، وأثر صوتها الحنون في مورغانا فتوقفت عن البكاء تدريجياً.. وبين شهيق وكبت بكاء روت تفاصيل زيارة بلايك كروفر

والأخبار التي جاء بها.

قالت راشيل وكأن صوتها قادم من بعيد:

- كنت متأكدة من معرفتك للحقيقة يوماً ما.

ابتعدت عنها بذعر وجلست: ماذا قلت؟

نظرت راشيل إلى الأرض وقالت بصوت منخفض:

- هناك أشياء عن اليكسي لا تعرفينها

- أتعنين أنك كنت تعرفين: ولم تقولي لي؟

- وكيف أستطيع إخبارك موري وأنت مغرمة به؟.. فلن تصدقيني على أي حال.

أصيبت بالصميم لسماعها هذا الكلام.. إذن كله صحيح.. تلك السنوات التي أمضتها زوجة لأليكسي، في الفترتين قبل وبعد الحرب، مرت كحلم جميل.. أما الآن فعالم الأحلام تحول إلى رماد..

- من الأفضل أن تخبريني ما تبقى.

- لا موري.. ليس أنا.. ثم أنا لا أعرف القصة كلها. ستأتين أنت وكولين معنا إلى المنزل الليلة، وسيخبرك أرنولد بالحقيقة.. كان يريد إخبارك الحقيقة وأنا من منعته، فقد آردت حمايتك.. أرجوك سامحيني على هذا.

في العادة كان منزل كيندي مركز الضحك والفرح حيث صيحات الأولاد، والنقاشات الحامية التي كانت تجري بينهم.. لكن الجو اليوم كان متوتراً عندما روت راشيل لزوجها ما حدث لها.. وأشارت مورغانا لراشيل أن تحث أرنولد على سرد القصة كاملة.

لكنه لم ينفذ رغبتها إلا بعد نوم الأولاد.. شعرت بالارتياح وهي تستند إلى المقعد وانتظرت، لم تكن راغبة في تدمير الحلم الذي عاشته لكنها واثقة من أنها لن ترتاح قبل أن تعرف الحقيقة.

شعرت بالتوتر وهو يجوب الغرفة ذهاباً وإياباً مما جعل عرجه يظهر أكثر من المعتاد: أستند ظهره على الطاولة واستدار إلى مورغانا.

فراشة المحبة

ـ لست مرتاحاً لإخبارك موري.. أنت تعرفين هذا تعتبر بالنسبة لراشيل ولي.. لكن هذا صحيح.. كان أليك مقامراً متهوراً.

أنت أردت أن تسمعي كل شيء.. وهمست: تابع.

ـ كان دائماً يحب التهور حتى قبل ذهابنا إلى الحرب.. لكنه في البداية كان يسيطر على تهوره لكونه أغرب في الجيش وليس هناك من يصرف عليه.. ثم لما تزوجك حاول جاهداً تأمين حياة سعيدة لك ولكولين.. وأعتقد أنه كان سينجح لولا الحرب.

فجأة لم يستطيع أرنولد إخفاء القلق الذي في داخله كلما تكلم عن تلك السنوات. ساعده على التركيز ساقه التي أصيبت بالحرب ثم تابع:

ـ كانت الحرب قاسية على أليك.. كان يقلق كثيراً.. التراب، القذر، الأمراض.. لا أحد يجهل ما تفعله هذه الأشياء في الرجل.

نظر إلى مورغانا وفي عينيه بريق من الألم والمرارة وأشار إلى المكان الذي لا يفارق يده أبداً.

ـ كادت أن تدمرني.. واستطاعت تدمير أليك بالفعل.. بالرغم من أن الأعراض لم تكن واضحة على أليك لكنها كانت موجودة.. عند عودته حاول الابتعاد عن تلك الذكريات. وأفضل طريقة بالنسبة له كانت على طاولة القمار.

بدا وجه مورغانا شاحباً:

ـ لو أنه وثق بي!

ـ كان يخجل من ضعفه موري.. وكان يخشى أن يفقد حبك واحترامك لذلك أخفى كل شيء عنك.. حاولت مساعدته ونصحه لكن معاشي تقاعده لم يكن يغطي ديونه.. ولم تساعده الوظيفة بعد الجيش على ذلك لكنه وجد بالسفر فرصة مناسبة للمقامرة.

ـ لكن كيف يمكن أن يخسر أحد عشر ألف دولار دفعة واحدة؟ فقد أخبرني بلايث كروفر أنه ليس الوحيد الدائن لأليك بالمال.

نظر إليها أرنولد بقلق:

ـ ليس من الصعب فقدان مثل هذا المبلغ في ناد ولا بد للمرء أن يخسر.. كنت أراقب أناس يخسرون آلاف الدولارات في بضع ساعات.

ـ لكن كيف أرنولد؟ أعني ما هي نقطة الضعف في أليك؟ الورق؟

ـ أحياناً.. كانت الروليت هي نقطة ضعفه في معظم الأوقات.. أذكر عندما كنا بالجيش أنه كان مسحوراً بدوران الدولاب.. فقد قال إن صوت ذلك الجرس الصغير الذي يدور ويدور يذكره بإطلاق النار وإن المال الذي يصرفه كان نوعاً من التضحية لإرضاء ذلك الرنين.. في البداية ظننته يمزح.. فقد كان قولاً غريباً.

ـ لكنه لم يكن يمزح.. أليس كذلك؟

سار أرنولد في الغرفة ببطء وهو يستند إلى عصاه:

ـ لا.. لم يكن يمزح.. كان مدمناً على الطاولات ولم يكن يعرف ان هذا إدمان.. كان مقتنعاً أنه قادر على ترك ذلك بسهولة، وأنه سيفعل ذلك عند عودته إليك وإلى ابنته.. ثم بعد سنة من عودتنا تقريباً بدأ من جديد وحين سألته حاول الإنكار.. لكنني كنت قد رأيته على هذه الحال من قبل.

بعد سنة من عودته؟ إذن فظنها في محله.. وأخبرتهم ما حدث لهما في المرض الجوي وردة فعل أليك لمرور الطائرات الحربية في الجو.. فوافق أرنولد:

ـ أعتقد أن هذا هو سبب عودته إلى القمار.. فقد تذكر كل شيء حاول نسيانه

تذكرت وجه أليك المحمر بعد عودته من النادي في سيدني وعرفت مورغانا أن أرنولد على حق..

تحولت راشيل بنظراتها بين مورغانا وأرنولد بحدة:

ـ اسمعا.. لقد فهمت أنه تمكن من القيام بنشاطه لمدة سنة تقريباً. ولكن أنتم بتعرف عليه أحد في داروين وحاول مساعدته؟

سألها أرنولد:

فراشة المحبة

ـ كم شخصاً من محيطنا قادر على ارتياد فندق ترايدونيد؟ أظنه ذهب إلى هناك مرتين أو أكثر مع زبائن لدى حصوله على عدة آلاف من الدولارات عمولة بيع طائرات جديدة.. لم يكن هناك أي مشكلة طالما أنه يكسب.. بدأت المشكلة حين عاد إلى الفندق وبدأ يخسر فقد اضطر لإعطاء اسمه للحصول على حساب مفتوح.

طوت مورغانا المنديل وجعلته على شكل كرة، أمسكتها بين أصابعها.. وقالت:

ـ قال لي بلايك كروثر إنه أعطى اسماً وعنواناً مزيفين في سيدني.. واستخدم سندات ملكية لأملاك خيالية في «نيوساوث ويلز» كضمان للقرض.

سألت راشيل:

ـ بالتأكيد احتاج إلى إبراز هوية.

هز أرنولد رأسه:

ـ هذا صحيح.. لكن المدمنين على القمار يصبحون ماكرين جداً.. ثم إن مورغانا قالت إنه اختلط مع أنواع غريبة من الناس في سيدني.. فلا بد أنه تعلم هذه الأشياء منهم.

ردت راشيل بخشونة:

ـ هذا ما يبدو.

انفجرت مورغانا:

ـ لا أصدق أن كل هذا ينطبق على أليك؟ فقد قال لي مراراً إنه يحبني ويحب كولين.

جلست راشيل بجانب مورغانا ووضعت ذراعيها على كتفها بحنان. قالت بحزم:

ـ لا يجب أن تشكي فيه.. مهما كان أليك ضعيفاً فقد كان مخلصاً لك ولكولين.. فلماذا إذن أصر على أن تكون ملكية المنزل باسمك وأنت من يدفع الدفعات؟ لأنه كان يحبك كثيراً.

بعد هذا الهدوء الذي لم يستمر طويلاً.. انفجرت العاصفة المكبوتة في داخلها وانهمرت الدموع من عينيها وهي ترتجف.

ـ أعرف هذا.. لم يكن واثقاً من أنه قادر على دفع الأقساط فقد أوكلني وأجبرني على ذلك كي لا يستخدم المال في أشياء أخرى.. أوه راشيل لم ألاحظ ما كان يمر به.

لم يبقى هناك إلا سؤال لم تلق عليه الإجابة حتى الآن.. لكنه سؤال يجب أن يطرح:

ـ أرنولد.. قل لي.. هل تظن أنه انتحر؟

ـ لا.. لا تفكري بهذا أبداً.. كان أليك ضعيفاً لكنه لم يكن جباناً. كان يجد صعوبة في النوم ويأخذ حبوباً منومة ليرتاح.. وأعتقد أنه كان مشوش الفكر بحيث لم يدرك كم حبة أخذ.. ويجب أن تصدقي هذا جيداً.

ـ أصدق بالطبع.. لم أشك بهذا أبداً في الواقع. لا شيء يمكن أن يغير الحب الذي أكنه له.. لكنني سعيدة لمعرفة كل هذا الآن.

وبحزن عميق على حلم لن تستطيع استعادته أبداً، أحنت مورغانا رأسها وبكت بصمت، ليس على نفسها هذه المرة بل على أليك.. الذي أحبها كثيراً لدرجة أنه لم يشاركها سرّه الكارثي. أخيراً رفعت رأسها تواجه راشيل ورأسها مرفوع عالياً وفي عينيها تحد جديد، وقالت بصوت متهدج:

ـ غداً سأزور السيد بلايك كروثر.. وسأعيد له كل ديون أليك.

سألت راشيل:

ـ لكن لماذا؟ لقد قلت إنه لن يستطيع إثبات الدين.

ـ إنها الطريقة الوحيدة التي أستطيع فيها إقناعه أنني لم أكن متورطة بنشاطات أليك.. سيحاول نشر الحقيقة علناً طالما أنه مقتنع بتورطي معه، ولا أستطيع المخاطرة بهذا لأجل كولين. فوالدها هو مثالها الأعلى.. والحقيقة قد تدمرها.

فراشة المحبة

ـ لكن كيف ستحصلين على أحد عشر ألف دولار؟ نحن مستعدون لمساعدتك لو استطعنا ونعرفين هذا. لكن لا مجال أبداً لتوفير مثل هذا المبلغ في الوقت الحاضر.

ضغطت مورغانا على يد راشيل:

ـ أعرف. فقد فعلتما لي الكثير مما لا أستطيع رده لكما.

ـ إذن. ماذا ستفعلين؟

ـ لست أدري. لكنني سأجد طريقة

* * *

فراشة المحبة

٢ ـ شرك العنكبوت

في الصباح التالي كانت تجلس في غرفة الاستقبال في فندق بلايك كروفر الضخم، برايدويل. ولم تكن شديدة الثقة بنفسها. فهذه هي المرة الأولى منذ عشر سنوات من إقامتها في المدينة الضالة التي تدخل فيها إلى ما تصفه الصحف ملعب الأثرياء. كان مكتب بلايك كروفر في الطابق الأعلى للمبنى النصف دائري الرائع. لكن مورغانا اليوم لم تكن في مزاج يجعلها تبدي الإعجاب بالمنظر مهما كان خلاباً.

قاطع أفكارها صوت قادم من الأعلى فرفعت رأسها لترى بلايك كروفر. كان يرتدي بنطلوناً من الكتان بلون «البيج»، وقميص حريري عاجي اللون مفتوح الياقة. بدا مسروراً وكأنه يعرف سبب قدومها إليه.

ـ قالت لي روث إنك هنا لرؤيتي. هل جئت لتعترفي بكل شيء؟

ـ لم أكن أرغب في هذا. لكن ليس أمامي خيار آخر. ألا يمكن أن نتكلم على حدى؟

قطب:

ـ إذن أنت تهتمين فعلاً لصورتك أمام الناس. لم أكن أعرف أن هذا مهم بالنسبة لامرأة مثلك.

أحست مورغانا بمزيج من العار والغضب. العار لأنه مقتنع تماماً بذنبها، والغضب لجرأته في تلطيخ اسمها أمام الآخرين. وقفت بكل الوقار الذي تمكنت من إبرازه وقالت بتكبر:

ـ من الواضح أنك قد اتخذت قرارك مسبقاً فلن أضيع وقتي هنا.

عند استدارتها نحو المقعد وهي تهم بالانصراف علق كعب حذائها في السجادة السميكة وكادت تسقط على الأرض لولا مساعدة بلايك كروفر. بقيت متعلقة بذراعه وهي تشعر بالألم الذي تسببه قوة عضلاته المشدودة.. حاولت الابتعاد عنه لكنه أحكم قبضته عليها بدون أن يفسح المجال لها بالرحيل.

ـ سندخل إلى مكتبي.

داخل المكتب أبعدها عنه بقوة حتى أنها وقعت فوق المقعد بشدة. وقالت له ببرود:

ـ لم أكن أعرف أنك متوحش هكذا.

جلس على المقعد المقابل.

ـ لست متوحشاً سيدة لاوسون، بل عملي. دعني أوضح لك نفسي.. لو كنت فعلاً سيدة محترمة لتعاملت معك بما يستحقه الجنس اللطيف.. لكن نوعك مختلف.

ـ تبدو وكأنك واثق جداً من أي نوع أنا؟

ـ طبعاً.. لقد وجدت أمثالك في كل مكان وفي أي مكان يتوفر فيه المال.. أنتن كالنحل حول قفير العسل، أنات مختصات بسلب أموال الرجال.. وتلك البراءة التي تدعونها ليست إلا مجرد واجهة مختلفة عن الأصل.

ـ أعتقد أن لا فائدة من القول لك إنني لست واحدة من نحلاتك؟

هز رأسه:

ـ أبداً.

ـ حسن جداً.. أنا لست واحدة منهن.. لقد أحببت أليك مع أنني لم أكن أعرف شيئاً عن مقامراته حتى الآن، ولو عرفت ابنتي الصغيرة بذلك سيتحطم قلبها.

ضاقت عيناه الحادتان:

ـ ومن أجلها ستتوسلين لي أن أحفظ سرك، أليس كذلك؟

منعت الدموع في عينيها من الخروج:

ـ لا.. أنا لن أتوسل سيد كروفر.. جئت لأعقد اتفاقاً معك.

أطلق ضحكة قاسية خالية من الرحمة تثير الاشمئزاز.

ـ هذا ما أحب أن أسمعه! لكن ليس هنا.. ليكن هذا الاتفاق في مكان آخر ونحن نتناول الغداء.

كانت ستستمتع بهذا الترف في ظروف أحسن من تلك التي تعيشها الآن. جلسا إلى طاولة محضرة مسبقاً مظللة بستار.. وضع كبير الخدم لائحة الطعام بين يديها، لكنها لم تكن قادرة على التركيز على الكلمات المطبوعة.

وبسخرية واضحة في صوته قال:

ـ هدئي من روعك مورغانا لاوسون.. لست هنا للاختيار.. فقد جئت لأسمع ما تريدين قوله.

استرخت مورغانا قليلاً ثم أطلقت تنهيدة قصيرة.. وهما ينتظران الطعام الذي طلبه بلايك لهما معاً أخذ يتفحصها بصمت، حتى لم تعد قادرة على احتمال تلك النظرات. فصاحت بغضب:

ـ لا داعي لهذه النظرات سيد كروفر.

أطلق ضحكة قوية أشعرتها بالقشعريرة.

ـ هكذا.. كيف؟

ـ وكأنني.. كأنني نوع من الماشية في ساحة البيع!

ابتسم بتكاسل ووضع يده على ذقنه:

ـ لا.. لا يمكن وصف نظراتي بهذا الشكل.. فأنا بكل بساطة أحاول تحليلك.. فأنت تثيرين فضولي.

ـ كمحتالة مخادعة تعني؟

ـ آه.. السيدة لها روح الدعابة.. وكما توقعت. لا بل لأنك لست كما تخيلتك حين عرفت من هي زوجة اليكسي لاوسون.

ـ وكيف تصورتني؟

ـ أوه.. بكل تأكيد أكثر قوة، وأكثر خبرة.. إلا إذا كنت بالطبع ممثلة من الطراز الأول.. وهذا ما بدأت أشك به.

وضحك، وعيناه تلمعان.

أسندت ظهرها على المقعد، وقالت بغضب:

ـ أتمنى لو تحزم أمرك.

ضحك بثقة:

ـ ها هي مجدداً شعلة النار المذهلة التي تتمتعين بها! أنت تريدينهما جيداً أليس كذلك مورغانا؟

ـ لا أعرف ماذا تقصد.

ـ أعني الحياة والحب.. شيء ما يخبرني بأنك راغبة بالاستمتاع بهذه الحياة مع أنك لن تعترفي بهذا حتى لنفسك.. أستطيع أن أحس بها.

لم تشعر بالارتياح فقد غاص في أعماقها بطريقة لم يفعلها أحد من قبل فقالت بغضب:

ـ إذن أنت قارىء أفكار إضافة إلى كونك صاحب السلطة. أليس كذلك؟

ـ لقد لامست وتراً حساساً إذن.. أليس كذلك؟

نظرت بعناد إلى الأمام وهي تتحاشى النظر إليه أو قول أي شيء يدل على صحة ما يقول.. وتساءلت باضطراب عما سببته لنفسها بقدومها إليه.. أمام طبيعته الإيجابية وثقته الواضحة في نفسه وتلك النظرات التي سلبتها إرادتها، أحست باستنزاف قوتها.. كانت متأكدة أنه يعرف التأثيرات التي يملكها، وهذا ما جعلها أكثر تصميماً على قول ما يجب أن تقوله حتى تتخلص بأسرع وقت ممكن.. لم يكن هذا سهلاً إلى هذا الحد.. وكان يرفض الاستماع لها عندما تحاول ذكر سبب زيارتها.

قال

ـ أنا مغرم كثيراً بالجمال الطبيعي ولا أسمح للعمل أن يقف في

طريقي.. بالإضافة إلى أنني أفضل أن أتعرف إليك أكثر في البداية.

نظرت إليه بذهول:

ـ ولكن ما يفيدك معرفتك بي؟

مد يده ببرود عبر غطاء الطاولة الأبيض وقبض على معصمها.. وكانت واثقة أنه يحس بخفقان نبضها تحت يده.

ـ أترين.. حتى الآن لم أقرر ما إذا كان يجب أن أجعلك تدفعين ثمن غشك لي.

حاولت إبعاد يدها عنه لكن قبضته كانت قوية. نظرت إليه بتوسل صامت، ولحسن الحظ أحضر الخادم الطبق الأساسي للوجبة مما أعطاها فرصة لتلتقط أنفاسها فقد أحست بأن دهراً قد مر قبل أن يترك معصمها.

حاول بلايك معرفة خلفيتها الاجتماعية وهما يتناولان طعام الغداء ودون أن تشعر وجدت نفسها تحدثه عن حياتها الخاصة حتى عن الأمور التي لم تخبرها إلا لأليك في الماضي. أخبرته كيف كانت شابة ساذجة عندما وصلت إلى أوسترالیا، وخيبة أملها لعدم رؤيتها الكنغرو يقفز في الشوارع.. أخبرته عن أحلامها في البلاد الجديدة بشمسها الساطعة والمستقبل الواعد لمن هو قادر على العمل.. وهي تتكلم لم تكن تدرك الصورة التي تمثلها مع تغير ملامحها من الحلم إلى الحماس، ولا الطريقة التي كان يدرسها فيها بلايك. فجأة أدركت أنها تتكلم لوحدها، وبارتباك توقفت عن الكلام.. وقالت بتردد:

ـ أنا آسفة.. لم أقصد إزعاجك بتاريخ حياتي.

قال بدهشة:

ـ يا إلهي! أنت مضطربة فعلاً!

ـ أرجوك.. قلت إنني آسفة.

ـ لا تعتذري.. لقد استمتعت بالإصغاء إليك.. وأظنني اكتشفت بعض أشياء مدهشة عنك في الساعة الأخيرة..

لأول مرة أحست بدفء ابتسامته دون سخرية أو لؤم.. وكان عليها

أن تقاوم نهوراً للنظر إليه والتنعم بهذا الدفء اللطيف. لكنها ركزت نظرها على فنجان نهوتها تقول:

ـ هل هذا يكفي لتصدقني؟

ـ سأحتاج إلى المزيد من البراهين للإجابة على هذا السؤال. على أية حال الآن أنا غير قادر على إطلاق الحكم.. فقد جعل زوجك من موظفي أغبياء ولا يمكن الاستخفاف بذلك.

قالت قبل أن ينفد مخزونها المحدود من الشجاعة:

ـ هذا ما أردت أن أكلمك عنه.. أنا مستعدة لرد كل ديون أليك لك.

ضحك بقوة:

ـ وكيف ستفعلين ذلك؟

ـ أردت إقناعك بأني لست متورطة بنشاطات أليك.. وتسديد دينه هو الطريقة الوحيدة لفعل ذلك..

ابتلعت ريقها باضطراب:

ـ كنت آمل أن تساعدني في إيجاد عمل لكسب المال.

ـ على هذا الحال ستستغرقين زمناً طويلاً لدفع ما عليك من دين، ولكن بالإمكان أن أقتنع ببراءتك.

ـ لا يمكن هذا! سأشعر بأنني تحت رحمتك طالما الدين لم يدفع.. ولا يمكن المخاطرة بسعادة ابنتي.. فهل ستساعدني في إيجاد عمل؟

نظر إليها طويلاً:

ـ أي نوع من العمل تستطيعين القيام به؟

ـ قبل أن أتزوج كنت أعمل على الآلة الكاتبة ولو أعطيتني فرصة سأتعلم من جديد.

أحست مورغانا بنفسها كسمكة عالقة في ستارته يتلاعب بها كما يريد.

ـ في الحقيقة لست بحاجة إلى موظفين في الوقت الحاضر. ما عدا... لكنك لن تقبلي.

ـ أقبل ماذا؟ سأفعل أي شيء.

رفع حاجبيه بسخرية:

ـ الوظيفة الوحيدة الشاغرة الآن في الشركة هي وظيفة زوجة لي.

شهقت مورغانا وصاحت معلنة احتجاجها:

ـ كن جاداً!

ـ أنا جاد تماماً. قلت إنك ستفعلين أي شيء.. فهل تقبلين بهذه الوظيفة؟ أنا بحاجة إلى مضيفة في المناسبات العملية، وسأكون سعيداً بأن ترافقيني في جميع رحلاتي.

شعرت مورغانا بدوار.. أحست وكأنها تقف على حافة هاوية، وهذا الرجل خلفها وباستطاعته أن يدفعها للموت أو يجذبها إلى الخلف وحميها. وفهمت أنه يختبرها لأنها قالت إنها ستفعل أي شيء لسد دين أليك، والدليل على ذلك أنه يعرض عليها وظيفة مستحيلة وهو متأكد أنها سترفض.. لتثبت أن ما قاله عنها صحيح.. حسناً.. ستفاجئه!

رفعت رأسها عالياً وواجهته:

ـ أقبل العمل سيد كروفر.

التقت نظراته بنظراتها.. وتوقعت أن يبتسم ويقول لها إنها كسبت الرهان. لكنه بدلاً من هذا استدعى رئيس الخدم وهمس بأذنه، ورأت الدهشة في عينيه؛ ثم هز الرجل رأسه وأسرع مبتعداً.. حين عاد وضع مذياعاً أمام بلايك الذي وقف.. ونظر الجميع إليهما.

أمسكها بيديه لتقف بجواره مرتعبة، ووجهها محمر والجميع ينظر إليها باستغراب.. سألت بصوت منخفض:

ـ ماذا ستفعل؟

ـ سأعلن اتفاقنا

استدار إلى الجمع:

فراشة المحبة

ـ سيداتي سادتي.. أريدكم أن تكونوا أول من يعرف أنني خطبت الآن.. واليكم عروس المستقبل، مورغانا لاوسون.

* * *

صدمت راشيل لسماعها ذلك.

ـ ماذا ستفعلين؟

ـ سأتزوج بلايك كروفر.

اتسعت عينا راشيل وأمسكت يدي مورغانا تنظر إليها بثبات:

ـ اسمعي حبي.. إذا كان هذا المتوحش يبتزك، فمهما كان ثرياً وصاحب سلطة فلسوف..

ـ لا.. أقسم لك الأمر ليس هكذا.. فهو بكل بساطة تقدم لخطبتي وأنا قبلت.

بالرغم من محاولتها إقناع راشيل كانت مقتنعة أن الأمر ليس بسيطاً أبداً.. وحتى أنها غير واثقة لماذا قبلت طلب بلايك يدها لكنها كانت مقتنعة أن هذا هو الحل الوحيد لتأمين مستقبل كولين وبالتالي ضمان صمت بلايك.. لكن هل كان هذا مجرد تضحية؟ وجدت من الصعب أن تنكر التجاذب الغريب الذي مثله بلايك لها.. كان تجاذباً خطيراً مثل جاذبية بعض أنواع أناث العنكبوت لذكورهن.. فمع أن الغريزة الطبيعية تحذر ذكر العنكبوت بأنه ستم التهامه بعد إنهائه التزاوج، فالتجاذب أقوى من أن يقاومه.. فقد أحست نفسها بأنها كالعنكبوت المسكين منجذبة إلى خيوط بلايك المتشابكة.

عزت نفسها بقوة لتتخلص من الصورة الخيالية التي ابتدعتها في مخيلتها وطلبت من راشيل أن تكون وصيفة الشرف للعروس.

ـ لست أدري موري.. فبلايك كروفر ليس من طبقتي الاجتماعية.

توسلت مورغانا تتقبل راشيل بذلك.

ـ حسناً حبي.. سأفعل هذا لأجلك فقط.. ولن يكون أرنولد سعيداً أبداً.. لكن ما دامت هذه رغبتك فلن يقف أحد من في طريقك.

لكن هواجس راشيل لم تكن شيئاً أمام هواجس مورغانا، مع أنها كانت تسلح نفسها بالشجاعة أمام الجميع، وخاصة أمام كولين التي ظنت الأمر كله وكأنه قصة خيالية، وفي الداخل شعرت بالخوف والقلق من المستقبل.

راشيل محقة فعلاً.. بلايك كروفر من خارج طبقتهم الاجتماعية عملياً ومالياً.. كان عناده وتصميمه يخيفانها.. ولو أنها ظنت بأنها ستعترض طريقه بقبولها عرض الزواج منه فإنها مخطئة كثيراً.. فهو ببساطة سيضيفها إلى لائحة ممتلكاته التي لا نهاية لها، وسيحاول تطويعها إلى أن تصبح مناسبة لفكرته عن ما يجب أن تكون عليه عروس لعائلة كروفر.

في الأيام المحمومة التالية قبل موعد الزفاف الذي حدده بلايك، جاءت تشعر وكأنها تدفع دين أليك بروحها.

* * *

فراشة الحبة

فراشة المحبة

٣ ـ شبح عروس

أصر بلايك أن تنتقل لتسكن في منزله فوق مبنى الفندق إلى حين الزواج . لكنها رفضت .

ـ أفضل البقاء في منزلي إلى أن تتزوج .

ـ وماذا ستقولين للصحافة حين تلاحقك؟ أوه . . بلى . سيلاحقونك . . سيحاول الجميع نسج الشائعات حول خطوبتنا : «ملك المال في المنطقة يتزوج من أرملة مفلسة» وتعرفين أن هذا الخبر رومانسي جداً . .

قالت بصوت ضعيف :

ـ لكننا لم نخطىء في شيء .

ـ لا . . لم نفعل شيئاً . . لكن تصوري كيف سيكملون هذه القصة . .

كان عليها الاعتراف بعدم جدوى المناقشة معه حتى أنه لم يسمح لها بالعودة إلى منزلها لتحضير حقائبها ، فقد كلف عماله بالقيام بهذه المهمة . . من المفروض أن تعتاد على وجود هؤلاء الناس الذين يعتنون بها ويكولين . . مع ذلك أحست مورغانا وكأنها في سجن كبير عند تجوالها في الشقة الفخمة ، فقد أدركت أن هذه الفخامة لم تخلق لها . وبما أن بلايك مقيم في منزله ولا يأتي إلى هذه الشقة إلا مرة أو مرتين في الأسبوع ، ولا يترك فيها سوى خادمة تقوم بالاعتناء بها ، فقد أحست مورغانا بالوحدة باعتبار كولين في المدرسة وتساءلت إذا كان الزواج من بلايك سيستمر على هذه الحال .

جلست على الأريكة وأخذت تتصفح المجلة وفي داخلها إحساس بالحزن . تنبهت لصوت مفتاح الباب ثم رفعت نظرها لترى بلايك يدخل حاملاً أكياس وصناديق وضعها أمامها على المقعد .

قال لها آمراً :

ـ عليك أن تبدلي ملابسك .

ـ أعذرني لن أفعل ذلك؟

ـ اسمعي . . لن أسمح لزوجتي بارتداء ملابس دون المستوى .

ردت بعناد :

ـ لا داعي للإهانة .

تقدم إليها بغضب .

ـ إذن لن تخلعي هذا الفستان الكريه؟

قالت بخوف ، تتمنى لو أن قلبها يتوقف عن الخفقان ، قبل أن يقترب منها :

ـ سأفعل ذلك عندما أريد .

ـ لم أسألك إذا كنت تريدين أم لا .

كانت واثقة من أنه قد سمع خفقان قلبها وهو يضمها بقوة . . حاولت التخلص ، لكن كانت قبضته كطوق من حديد وأصابعه تشد على كتفيها . . وسأل بصوت ناعم :

ـ هل ترغبين بالخلاص؟ لم تكوني متلهفة للخلاص حين طلبت يدك .

ردت بخشونة :

ـ تعرف لماذا وافقت على الزواج منك . . ولو كان لدي طريقة أخرى لدفع الدين لما وافقت على الزواج منك .

ـ هل أنت متأكدة أن السبب هو الدين فقط؟

صاحت به :

ـ بالطبع هذا هو السبب . ! أي نوع من النساء تظنني؟

وقفت وقبضتاها مشدودتان كحيوان بري صغير يواجه المفترس.. لكنه ضحك:

ـ ظننت بأنك مستعدة لدفع ديون زوجك على حساب جسدك..

صاحت:

ـ أنت حقير! لا بد أنني كنت مجنونة حين وافقت على الزواج منك!

قالت في نفسها: لكن لا زال هناك وقت كافٍ للخلاص.. بإمكانك أخذ كولين والهرب من هنا إلى أي مكان لا يوجد فيه بلايك كروفُر.

ابتسم متجهماً وكأنه قرأ أفكارها، وعيناه تلمعان تحذيراً:

ـ لكنك وافقت وفات الأوان للتراجع.. فقد أعطيت العمال تعليمات صارمة أن يراقبوك بحذر إلى ما بعد الزفاف.

تلك الطريقة التي كلمها به أشعرت مورغانا أنها تحت المراقبة المستمرة الآن ولا يوجد مجال لتغيير رأيها قبل موعد الزفاف. إذن ستضطر لإكمال الطريق.. أحبت هذا أم لا.

قالت في محاولة لإلهائه:

ـ ما كان يجب أن تشتري لي كل هذه الثياب.. فأنت تثقلني بالدين.

هز كتفيه:

ـ سمها ثياب عمل إذا شئت.. فلن أسمح لزوجتي بارتداء ملابس مخيطة في البيت.. صدقيني يمكن أن تقسح المجال لنسج الشائعات التي قد تؤثر على سوق السندات.

أحست بفقدان ثقتها بنفسها فهو يحاول حماية سمعته وسندات الملكية.. ولكنها اقتنعت بأن هذا أفضل..

دون تفكير شهقت وهي تخرج فستان العرس من أحد الأكياس.. بدا من أجمل الأثواب على الإطلاق.. له إطار بسيط من الكريب جيرسي، المنسدل بنعومة بلون القهوة الفاتح، له رباطات رفيعة، وطرحة حريرية منقطة.. ليس له غطاء للوجه.. بل مجرد إكليل بالأزهار

الحريرية بلون القهوة والعاج، مصمم بطريقة رائعة.

وبوقار ارتدت الثوب بعد أن لفت الطرحة حولها وفجأة أحست بالبرد والفراغ في داخلها.. فهذا الفستان تستحقه امرأة تحب، وليس مخادعة تسخر من الفكرة بحد ذاتها.. ولرعبها تدفقت الدموع من عينيها وهي تفكر كم كان سيكون الأمر مختلفاً.

سألها بلايك بخشونة:

ـ لماذا تبكين بحق الله؟ ألم يعجبك الثوب؟ سنأتي لك بغيره.

ـ لا.. ليس الأمر هكذا.

ـ إذن بدّلي ملابسك وسآخذك إلى الغداء.

ارتدت فستاناً خفيفاً من الحرير الأبيض، له رباطات للأكتاف، كان جميلاً ولا شك أنه كلفه ثروة.. لكنها في تلك اللحظات كانت مثقلة بالحزن حتى أنها لن تهتم وطلو كان مصنوعاً من قماش الأكياس.

قال بلايث بصوت متصلب:

ـ من أجل السماء ابتهجي! أتريدين أن يعتقد الناس في داروين أنني أجرك جزاً إلى الزواج مني؟

ـ حسن جداً، ألا تفعل هذا؟

أمسك يديها وجذبها بقسوة نحوه، وقال محذراً:

ـ احفظي لسانك.. وتذكري أنك أنت التي جئت إليّ ووافقت على الزواج مني بكامل إرادتك.

قالت تهمس من بين أسنانها:

ـ لم يكن أمامي خيار آخر، إما هذا أو تدمير حياة ابنتي.

وفي لحظة تمنت لو استطاعت ابتلاع كلماتها. كانت متأكدة أنه سيضربها.. ضمها إليه بعنف وحاولت التخلص ولكنها كانت عاجزة عن المقاومة. وغمرتها موجة مشاعر حتى سقطت على الأريكة بعد أن أبعدها عنه.. فلم تستطع الاعتماد على ركبتيها وهي تتنفس بصعوبة.. لأنها غير قادرة على ذلك.

قال

ـ في المرة القادمة عندما تجرؤين على التفكير بإغضابي ستعرفين من منا الأقوى... الآن اذهبي واستعدي قبل أن أستعجل معك أسلوباً آخراً.

مرت بسرعة من أمامه إلى غرفة النوم مسرعة مرتجفة من شدة الخوف. أغلقت الباب خلفها وأقفلته بأصابع مرتجفة، ثم استندت إليه، وتمنت لو يتوقف قلبها عن الخفقان المؤلم.

أخذ يطرق على الباب بقوة: ما الذي يؤخرك؟

ـ قادمة!

وحاولت إصلاح مكياجها بسرعة. وجدت وجهها في المرآة لا يعكس ما في داخلها من عذاب، وسارعت إلى تمشيط شعرها متأكدة أنها لو تأخرت لن يتوانى عن تحطيم الباب.

حين خرجت كان يستند إلى الجدار. أخذ يقيمها من الرأس إلى أخمص القدم بنظرة فيها إهانة باردة:

ـ همم. رائع جداً. لكن ينقصك شيء. تعالي إلى هنا.

اقتربت منه بقلق. مد يده إلى باقة زهر ضخمة موضوعة على طاولة قريبة، والتقط زهرة أوركيديا أرجوانية اللون، وثبت الزهرة الجميلة على فستانها.

ـ هاك. هكذا أفضل. والآن إلى أين نذهب؟ إلى «نينو» لغذاء إيطالي أم إلى «الباڤيون»؟

ـ لا يهم. لست جائعة جداً.

هز رأسه، وأمسك ذراعها، وقادها إلى المصعد الذي نزل بهما إلى الطابق الأسفل ثم إلى الشارع.

شعرت بالارتياح لاختياره الباڤيون، فجو «النينو» في مثل هذا الوقت خانق لن تتحمله أعصابها. وقادها بلايك إلى غرفة في المطعم حيث كل طاولة مفصولة عن الأخرى بمجموعة من عيدان «البامبو» تبدو وكأنها واحة خاصة. جذب لها الكرسي لتجلس ثم أشار إلى الخادم ليجلب

لائحة الطعام. وفكرت أنه مهما كان رأيها فيه فهو بكل تأكيد لا تنقصه اللباقة الاجتماعية.

ـ ماذا ستتناولين مورغانا؟

ـ في الواقع لا أظن أنني قادرة على تناول شيء.

ـ هراء.. أنت ضئيلة الحجم.. ومن الأفضل أن تأكلي شيئاً.

فكرت مورغانا بتمرد: لن أسمح لزوجتي أن تبدو وكأنني لا أستطيع أن أطعمها.. ولم تهتم ما إذا كانت الفكرة صحيحة أم لا.. وطلب الطعام لكليهما.

حين وصل الطعام المكون من سمك وسلطة، أخذت تتلاعب بالسمك دون أن تأكل منه سوى القليل، كادت تختنق حين شربت قليلاً من العصير.. فصفعها بلايك على ظهرها دون رحمة، مما أشعرها بالألم والدهشة في نفس الوقت.

ـ أيها المتوحش!

قال بلطف:

ـ لن أسمح لك أن تختنقي وأنا جالس دون أن أحرك ساكناً.

ـ لكنك لم تكن مضطراً لضربي بهذه القسوة!

ـ اعتبري هذا درساً ثانياً.

امتلأت عيناها بالدموع حين تذكرت الدرس الأول، ومسحت دموعها بغضب:

ـ لماذا تفعل بي هذا؟

رفع حاجبه:

ـ أفعل ماذا؟

ـ أنت تعرف جيداً بأنك لا ترغب في أن تتزوجني.. وإذا كنت مقتنعاً بأنني شريكة لأليك في احتياله فلماذا لا تسلمني إلى الشرطة وتنتهي من الأمر؟

وضع شوكته من يده ونظر إليها مباشرة، وعيناه تلمعان شراً كقط

فراشة المحبة

يريد التلاعب مع فأرة لم يكن بعد على استعداد أن يلتهمها.

ـ أولاً.. أنا أريدك زوجة لي، وللأسباب التي ذكرتها ستكونين مضيفة لي، رفيقة سفر، إضافة إلى أنك قطعة زينة رائعة في متناول يدي.. وأنا واثق أنك تدركين ميزاتك في هذا المجال. أما ما تبقى فليس لدي دليل ثابت على نجاح دعوى قضائية.. بالإضافة إلى هذا من المؤسف أن أرى شخصاً جذاباً مثلك يضيع وراء القضبان. ولكنني أستطيع معاقبتك بنفسي لو لزم الأمر وأنت تحت تصرفي.. على الأقل متى أصبحت زوجتي سأتأكد من أنك لن تهربي قبل أن أتمكن من تسوية الأمر بطريقة أو أخرى.

ـ بطريقة أو أخرى؟ إذن أنت تعترف بأنني من الممكن أن أكون بريئة.

ـ بريئة؟ يمكن الاعتراف بأنك قد تكونين بريئة من تهمة الاحتيال.. لكن بعد الزواج سيكون أمامي المزيد من الوقت لمعرفة ذلك.

بعد ذلك مرت الأيام الواحد تلو الآخر بسرعة خطيرة حتى أحست مورغانا وكأنها في دوامة لا تهدأ أبداً.. كانت طاقتها قد استنزفت مع قدوم يوم الزفاف.

ـ ابتهجي مورغانا.. تبدين وكأنك ذاهبة إلى جنازة وليس إلى حفلة عرس!

التفتت لترى برنارد برادمان مساعد بلايك الشخصي يدخل من خلفها.

ـ أوه.. برنارد هذا أنت!

وكان ما قاله صحيحاً.. ونظرت ببؤس إلى صورتها في المرآة.. حتى فستان العرس الرائع لم يستطع أن يخفي وجهها الشاحب وعينيها المتورمتين من قلة النوم.. وابتسمت بجهد لبرنارد، فهو الصديق الوحيد لها منذ انتقلت إلى الشقة.. حين تعرفت عليه لأول مرة عرفت أنه مسؤول عن إدارة الفندق، وأنه أحياناً يتولى إدارة الكازينو عن بلايك.

كما أنه أحب كولين كثيراً وأغرقها بالهدايا والدعوات إلى الطعام والحلوى، حتى خشيت مورغانا أن تزداد دلالاً. لكنه كان قادراً على أن يكون حازماً عند الضرورة.. لذلك وثقت بحكمته..

دخلت كولين في ثوب زهري طويل، بدت فيه ملائكية.. أخذ برنارد يتلاعب بشعرها الطويل ثم سارعت إلى أمها.. ضحكت مورغانا بصوت عالٍ لأول مرة وهي تمسك ابنتها الصغيرة:

ـ تبدين جميلة جداً أيتها العفريتة الصغيرة.

ـ حقاً؟ دوريا تقول إن ثوبينا متماثلان.. لكنني أعتقد أن فستاني أجمل.

ـ لا تهتمي بما تقوله، كلاكما ستكونان نجمتا المناسبة اليوم.

تجهمت كولين:

ـ لا.. لن نكون هكذا.. نحن فقط من يحمل الزهور.. أنت من يجب أن تكوني النجمة.. فأنت تبدين كنجمة وترتدين كنجمة.

بدت الصغيرة وكأنها تفكر بعمق ثم قالت:

ـ لكن وجهك أبيض.. لماذا لا تضعين بعض اللون الزهري عليه؟

ضحك برنارد:

ـ سبع سنوات وتبدو خبيرة في الماكياج.

اعترفت مورغانا أن ابنتها على حق فهي تبدو كالشبح.. مدت يدها إلى علب الماكياج الموضوعة على الطاولة.. فقد أنعم الله عليها ببشرة خالية من أي عيب.. وأكثر من رجل أبدى إعجابه ببشرتها الإنكليزية «المشمشية الكريمية».. لذلك لم تشعر يوماً أنها بحاجة إلى استخدام أكثر من لمسة أحمر شفاه وأحياناً ظلال عيون. حين اكتشف بلايك أنها لا تملك الكثير من مواد التجميل أحضر لها مجموعة كاملة من أشهر المستحضرات وأغلاها ثمناً.

وضعت كريم أساس مكوّن من العسل أضاف لمعاناً إلى بشرتها الشاحبة، اتبعتها برشة بودرة خفيفة ثم القليل من اللون الزهري. على

فراشة المحبة

الفور أعطتها القرشاة الجاذبية الملائمة لخديها وأحست بالارتياح لاختفاء السواد حول عينيها الزرقاوان. أكمل التأثير لمسة أحمر شفاه دافئة، واستدارت إلى كولين وبرنارد متسائلة:

ـ هلا أفضل؟

ردا معاً:

ـ أفضل بكثير.

قال برنارد:

ـ كدت أنسى فقد طلب مني بلايك إيصال هذه العلبة إليك.

وجدت داخل العلبة باقة أوركيديا بلون أصفر شاحب، وحاول برنارد مساعدتها في تثبيت الزهور على الفستان. كان اختيار بلايك مناسباً جداً. فالأوركيديا المبهجة للعين ليس لها رائحة جميلة.. تماماً مثل زواجهما..

كان بلايك ينتظرها حين توقفت بها السيارة أمام «بوتانيكال غاردن».. استغرب عدم قبولها القيام بمراسم الزواج في الكنيسة لكنه احترم مشيئتها..

مهما كانت أسبابها لاختيار هذا المكان، كان عليها الاعتراف بأن «بوتانيكال غاردن» هي من أجمل المواقع في «داروين» وكانت مسرورة لإقامة مراسم الزواج هنا.. لطالما سارت في المساحات الواسعة المنتشرة التي زادها جمالاً وجود الأشجار المعلاقة والنباتات الاستوائية النادرة والبرك الباردة المليئة بزهور اللايلاك العائمة، والمروج الخضراء التي تجعل المكان كالواحة في الشمال الاستوائي..

كان هناك القليل من الناس في مراسم الزواج.. والداه يعيشان في أميركا، طبيب أبيه منعه من القيام بهذه الرحلة، أما عائلة مورغانا فكانت في انكلترا وأحست أنها لن تكن قادرة على تحمل النظرات المتفحصة من قبل هذا الجمع الغريب الذي تدافع نحوهما.

كان يرافق بلايك أربعة زملاء عمل لا تعرفهم مورغانا.. بدا وسيماً

في بذلة بيضاء خفيفة مرتفعة الياقة مفصلة باتقان تحتضن جسده القوي.. ابتسم بتكاسل وكأنه أحس بتقييمها السري له.. فارتجفت حين تذكرت تحذيره السابق بأن عليها أن تكون زوجته بالمعنى الكامل للكلمة وليس بالاسم فقط. حتى الآن نجحت في إبعاد هذه الفكرة عن رأسها، لكنها الآن مجبرة على مواجهة الواقع فبعد دقائق ستصبح زوجته.

سمعت صوتاً قادماً من جانبها:

ـ كيف حال العروس؟

استدارت لتجد أرنولد خلفها يستند إلى عصاه.

ـ أوه أرنولد.. لقد أجفلتني! أنا بخير.. شكراً لك.

ـ أواثقة من ذلك؟ لا زال هناك وقت لتغيري رأيك.

لم تكن قادرة على مواجهة نظراته المتحدية:

ـ ولماذا أريد أن أغير رأيي؟

هز رأسه:

ـ أنت من يجيب على هذا السؤال.. موري.. أرجو أن تدركي ماذا تفعلين.

انضمت راشيل إليهما وضغطت على ذراع مورغانا:

ـ إنه يوم جميل لمثل هذه المناسبة.. وتبدين رائعة لولا هذا الشحوب.

سألت بحذر:

ـ ألا يزال الشحوب ظاهراً علي؟

هزت راشيل رأسها:

ـ لنا فقط حبي.. فنحن نعرفك منذ زمن بعيد..

توقف سيارة أحدث ضجة في الممر الداخلي.. ونزلت منها روث فالوري سكرتيرة بلايك، وهمست راشيل والمرأة تتقدم نحوهم:

ـ أوه.. ها هي المتاعب قد وصلت.. في هذا الثوب يعتقد المرء أنها هي العروس.

فراشة المحبة

تمتم أرنولد ممازحاً:

ـ تبدو كدمية «الباربي».

لكن مزاح أرنولد أشعرها بقشعريرة باردة لإدراكها أن روث مصممة على حجب بريق العروس.. أحست مورغانا وهي تراقب تقدمها بجفاف حلقها وابتلعت ريقها بقوة.

قالت روث بطلاقة وهي تمد يدها الأنيقة:

ـ تبدين رائعة مورغانا!

ردت مورغانا: شكراً لك.

لكن قبل الاسترسال بالحديث تقدم المرشد كي يصطحب الناس إلى أماكنهم.. راقق روث باهتمام إلى الأمام وطلب منها أن تقف إلى يسار بلايك.

تمتم أرنولد غاضباً:

ـ انظروا إلى تلك الحقيرة.. لماذا لا تقول شيئاً؟

ونظر إلى مورغانا الواقفة بصمت إلى جانبه.. لو أنهم فقط يعرفون كم تتمنى لو أن بلايك يتزوج سكرتيرته.

بدا بلايك متسلياً لهذا الخطأ وقال أخيراً:

ـ أخشى أن تكوني العروس الغلط.

نظرة الحقد التي رمقت بها مورغانا جعلت مورغانا تشك أن روث ارتدت ثوباً أبيضاً متعمدة.. فهي مستعدة لتبادل المواقف، واتفاقها مع بلايك سيبقى كما هو.. فهي لا تعتقد بأن بلايك سيدع شيئاً صغيراً مثل «زوجة» يقف في طريقه.

همس بلايك بعد أن وقفت بجانبه دون حراك:

ـ استرخي.. ليس هناك ما يخيف.

ثم تقدم المأمور للقيام بمراسم الزواج وترديد الكلام المعتاد في هذه المناسبات، والابتسامة المزيفة على وجهه.

وهي تقف إلى جانبه أحست بغشاوة أمام عينيها.. فاختلطت خضرة

العشب والأشجار مع زرقة السماء اللازوردية.. بدا لها كل شيء عبر أشكال هندسية مختلفة الأحجام والألوان.. الشيء الوحيد الثابت في مخيلتها هو بدلة المأمور السوداء وقبضة بلايك القوية على ذراعها الذي نظر إليها بفضول مرتين أو أكثر وهي ترتنح كشجرة نخيل كبيرة.

أتقبلين بهذا الرجل..

لتمتلكيه وتحتفظي به..

للأفضل وللأسوأ..

فجأة ظنت أن الرجل إلى جانبها اليكسي، في كنيسة بيضاء صغيرة ونور أصفر ينعكس على عينيها، من زجاج النافذة الملون فوق رأسها. كانت تكرر نفس الكلمات بصوت منخفض بالكاد يسمع. أما الرجل إلى جانبها فقد كان يرد بصوت واثق.. لماذا يجب أن ينتهي الأمر هكذا؟

ـ بإمكانك تقبيل العروس.

مع انحناء بلايك نحوها اختفت الكنيسة البيضاء وأحست بما حولها مرة أخرى.. جمدت في مكانها وهي تتذكر آخر مرة عانقها بلايك، وقبل أن تدرك شيئاً آخر كانت بين ذراعيه يعانقها أمام الجميع بقوة وشوق أكثر من المرة الماضية. وتمنت لو أن جسمها لا يستجيب.. لكن بدا الأمر وكأنها تقول للريح أن تتوقف..

كانت عيناه مليئتين بعلامات الاستفهام وهو يبتعد عنها، وارتجفت مورغانا لعنف استجابتها اللاإرادية. هل سيكون الأمر دائماً هكذا؟

مرّ حفل الاستقبال في فندق «ترايدويندز» بنفس الطريقة الحالمة، وكانت مورغانا تستجيب آلياً للتهاني والقبلات.

ثم جاءت اللحظة التي كانت تخشاها.. ستضطر إلى مفارقة كولين لتذهب مع بلايك إلى شهر عسلهما.. تعلقت بكولين لحظة طويلة قبل أن تبعدها راشيل بلطف لتضم إلى صديقتها العزيزة دوريتا، المنتظرة في السيارة التي وعدتها قائلة:

ـ ستكون على خير ما يرام معي موري.

فراشة المحبة

راقبتها مورغانا تبتعد والدموع في عينيها، ثم عانقت أرنولد الذي ابتعد عنها بعينين مضطربتين.. ثم عانقتها راشيل بحنان وهمست:

ـ كوني سعيدة.. وتذكري إذا احتجتنا يوماً.. لأي شيء..

ردت مورغانا بصوت أجش:

ـ أعرف.. وشكراً.. على كل شيء.. اعتني بكولين لأجلي.. ولا تقلقي، أستطيع الاعتناء بنفسي.

لكن وهي تستقر في السيارة إلى جانب بلايك، زوجها الآن، عرفت أنها غير واثقة من هذا أبداً.

* * *

فراشة المحبة

٤ ـ من يحميها من غضبه

توقف العروسان في الشقة بما يكفي لتخلع مورغانا ثوب العرس وتأتي بحقيبتها المحضرة سلفاً قرب الباب.. كانت حقيبة بلايك في السيارة وثياب سفره محضرة في غرفة النوم إلى جانب ثيابها.. لكنه لم يحاول التكلم معها إلى أن أنهت ارتداء ثيابها. تألقت بثياب خروجها المكونة من بنطلون واسع شرقي الطراز، بلوزة بيضاء مشغولة بالصنارة مزينة بالنقط الصفراء، وقبعة بيضاء واسعة أكملت هذا الزي. وهي تنظر إلى نفسها في المرآة، بدت صغيرة السن جداً وضعيفة، مع أنها لم تكن في مزاج يسمح لها بإظهار الإعجاب بمظهرها..

ـ مستعدة للذهاب؟

هزت رأسها لكنها فكرت أنها لن تكون مستعدة في يوم من الأيام.. مع ذلك فهي مستعدة أن تذهب معه. لحقت به بصمت إلى الكراج في أسفل المبنى.

كانت المرة الأولى التي تسافر فيها في رانج روفر.. وما إن خرجا من المدينة إلى الطريق الرئيسية خارج «داروين» حتى أدار بلايك مكيف الهواء البارد، وكان صوته الناعم هو الصوت المسموع بينهما مع اجتياز المسافات.

أخيراً سألته: إلى أين نحن ذاهبان؟

ـ كنت أنتظر سؤالك هذا.. لقد استأجرت كوخاً في جينغلي قرب حدود «آرنهم لاند». المكان معزول جداً وهو المكان المناسب لزوجين

في شهر عسلهما ليتعرفا إلى بعضهما أكثر.

لفت ذراعيها حول نفسها وهي تنظر إلى الأمام بصمت، بينما بدت الطريق تتلوى كالأفعى دونما نهاية. حاول بلايك التحدث إليها ولكنه لم يلق تجاوباً لذلك أقلع عن المحاولة وركّز اهتمامه كله على الطريق..

وبعد فترة استدارا إلى الطريق الرئيسية لآرنهام، حيث دلها بلايك على «هامبتي دو» القابعة على مسافة بعيدة..

مد يده يدلها، وكان عليها أن تقاوم ذلك التهور الذي شعرت به بأن تمرر يدها على عضلاته المشدودة.. وقال لها:

ـ أنت لا تنظرين.

هزت نفسها لتتخلص من هذا التفكير الأحمق، ونظرت إلى حيث مد يده حيث رأت مجموعات كبيرة من الطيور البرية تحوم فوق المياه الضحلة المتبقية من آخر موسم فيضان.

صاحت بابتهاج:

ـ أوه.. هناك طائر اللقلاق!

وأخذت تراقب الطائر طويل الساقين وهو يغوص في المياه الضحلة ليخرج طعامه.. شعرت بسحر الصورة التي أمامها.. ولكن من المؤسف أن هذه الطيور ستغادر هذه المنطقة بعد جفاف المياه التي بدأت تتبخر بفعل درجات الحرارة العالية.

أدركت مورغانا بعد انتقالهم من الطريق الرئيسية إلى طريق ترابي لماذا استخدم بلايك هذه السيارة.. فما من سيارة أخرى قادرة على اجتياز هذه الطريق الوعرة الممتدة عبر دغل مليء بالأشجار القصيرة الشائكة التي لا معالم لها.

صاح: ثورة غبار!

أجفلت: ماذا قلت؟

أشار إلى عمامة حمراء كانت تخفي الطريق أمامهما:

ـ لطالما تمنيت أن تكون هذه الطريق لي وحدي فالغبار هنا ناعم

جداً بحيث لو أثارته سيارة أخرى يبقى عالقاً في الهواء لمدة طويلة وتسمى ثورة غبار.

سرعان ما اكتشفت ما يعنيه توقيتها سيارة أخرى أمامهما، وخلفها موجة خانقة من الغبار الناعم كالبودرة.. وفي لحظات غطت كل السيارة وبدأت تتسلل إلى الداخل.. أخرج السيارة عن الطريق إلى ظل بعض الأشجار:

ـ من الأفضل أن نتوقف هنا لنرتاح، ونتركهم يسبقوننا..

ساد صمت غريب بعد إطفاء محرك السيارة. كانت الحرارة لا تطاق في الخارج مع أن الوقت متأخر.. ولحسن الحظ لم تكن هناك رطوبة عالية وكلاهما معتاد على الحرارة المرتفعة.. وسار بلايك إلى مؤخرة السيارة وأنزل الباب الأسفل للمدخل الخلفي بحيث أصبح كالطاولة، ووضع طعام النزهة..

قالت متوترة:

ـ أنا من يجب أن أقوم بهذا.. فأنا المستخدمة لأكون الزوجة.. ألا تذكر؟

ـ حسناً سيدة كروفر.. إلى العمل!

أحست أنه يسخر منها، لكن نظارته الشمسية القاتمة حالت دون قراءة هذا الانطباع في عينيه.. أعطاها سلة الطعام ثم جلس تحت أقرب شجرة وشد حافة قبعته فوق عينيه.. أحست أنه يراقبها بالرغم من علامات النعاس التي ظهرت عليه.. وضعت الطعام في أوعية بلاستيكية، وكانت على وشك مناداة بلايك حين لاحظت بعض الأزهار إلى جانب الطريق.. فالتقطت زهرتين منها ووضعتها في كوب بلاستيكي بين الطبقين.. كانت علب المرطبات المثلجة جاهزة ليفتحها بلايك.. بدا كأن كل شيء قد حُضر مسبقاً.

نادت: الطعام جاهز!

ثم أدركت أن بلايك كان نائماً بالفعل.. وهي تنظر إليه تذكرت

أليك الذي كان له قدرة الجندي على النوم في أي مكان.. إحساسها بالبرودة لدى مرور غمامة حجبت الشمس أعادها إلى حاضرها الغير مرغوب فيه.. هزت كتفه بخشونة أكثر مما كانت تنوي فأجفل:

ـ أوه.. أنا آسف.. لا بد أنني غفوت.

وأخذ يتمطى بتكاسل.

لقد ذهبت الشمس وأخذت معها مزاجها المتفائل.. قبلاً من اليوم المشرق بالوعود أدركت مكانتها الحقيقية في حياته.. فهي الجارية المملوكة وليست السيدة.. رائقته ينفض الغبار عن ثيابه وهذه الفكرة تجول في رأسها.

نظر إلى ترتيب الطعام برضى لكنه لم يقل شيئاً.. وأخذ يأكل بحماس ظاهر.. أحست بفقدان شهيتها للطعام فتناولت قطعة من الجبن وأخذت تأكلها ببطء.

سألها: ألست جائعة؟

هزت رأسها نفياً فأكمل:

ـ وهل أنت نادمة على اتفاقنا سيدة كروفر؟

ـ ليس هناك ما أندم عليه.. وتوقف عن مناداتي بهذا الاسم!

رفع حاجبه باستغراب:

ـ لكنك السيدة كروفر.. إلا إذا كنت تظنين نفسك لا زلت السيدة اليكسي لاوسون؟

ـ وهل في هذا عيب إلى هذه الدرجة؟

ـ أجل بما أن الزوج كان محتالاً..

قالت وبريق الغضب في عينيها:

ـ أليك لم يكن محتالاً أبداً..

لماذا لا يفهم أن أليك كان مريضاً؟ لا.. بلايك لن يفهم هذا أبداً.. فهو لم يمر بلحظة ضعف في حياته فكيف يفهم أو ينسى أو يسامح ضعف رجل آخر.

تابعا الرحلة بصمت.. أحسا بالبرودة داخل السيارة بالرغم من الحرارة العالية في الخارج.

كان أول ما شاهدته في مستوطنة جينغلي هو مدرج للطائرات.. وفوجئت مورغانا لرؤية مباني وسط الدغل. في الواقع لم تكن تلك المباني أكثر من مجموعة أكواخ جاهزة وسط الأعشاب البرية التي ترتفع حتى الكتف والشجيرات ذات الأوراق الرفيعة الشائكة التي تتخللها أشجار المظاط، بدت المستوطنة على ضوء القمر رائعة المنظر وهادئة، لكن أضيئت الأنوار بمجرد سماع صوت محرك السيارة.

كان الليل بارداً بالرغم من شدة الحرارة في النهار. ريح باردة جعلت الأشجار تصدر أصواتاً ذكرتها بوقع أقدام العجائز في الخف البيتي.. نزلت متصلبة من السيارة متأوهة من قلة الحركة.

صاحبة الكوخ امرأة إنكليزية مرحة اسمها دافينا درايز أسرعت لاستقبالهم قائلة: مرحباً..

وقدمت نفسها سائلة:

ـ كيف اجتزتم هذه المستنقعات؟

دهشت لما قال لها بلايك إنهما قطعا الممرات والعوائق دون أي حادث.. وقالت:

ـ لا بد أن هذه الشابة هي من جلبت لك الحظ.. وحظك جيد أنك قد وجدتها. أليس كذلك؟

ضحك بلايك بطبيعة مرحة، ولم يعارضها كما توقعت مورغانا. وبدا من خلال المزاح المتبادل بينهما أنه زائر دائم لجينغلي.

رافقتهما دافينا إلى أحد الأكواخ، الذي دعته بجناح شهر العسل لبعده عن الأكواخ الأخرى.

ـ هل تتناولان وجبات الطعام معنا في غرفة الطعام أو نرسلها لكما إلى هنا إذا فضلتما البقاء لوحدكما؟

ردت مورغانا بسرعة متجاهلة نظرة السخرية من بلايك:

فراشة المحبة

- سنأتي إلى غرفة الطعام.

- حسن جداً، سأتركما الآن.. لقد أخرنا العشاء لأجلكما لذا نتوقع مجيئكم بعد نصف ساعة.

أعطت بلايك بعض المفاتيح وأكملت:

- احذرا من الضفادع في الحمام.

نظرت مورغانا إلى بلايك بقلق: ضفادع؟

- في هذا المكان تأتي التمديدات الصحية مباشرة من الوادي ولا يمكن منع الضفادع من العبور خلال هذه الأنابيب.. لا تقولي لي إن امرأة مثلك تخاف من بضعة ضفادع صغيرة!

ها قد عاد إلى أسلوبه السابق.. امرأة مثلك! لقد صنفها مسبقاً كامرأة قاسية، متحررة، لها ميول إجرامية، ولا يتوقع منها أن يكون لديها أي ضعف أنثوي. حسن جداً، المفروض أن تدرك ما يجب عليها فعله. تفحصت الحمام بحذر.. ووجدت فعلاً ضفدعتين صغيرتين متعلقتين بالجدار.. ومع أنها لم تكن راغبة أن تشاركهما في حمامها الصباحي إلا أنها لم تجدهما كريهتين كما توقعت.. وسألت بلايك:

- هل أرتدي ملابس سهرة للعشاء؟

- كما تشائين فليس هناك رسميات.

تفحصها بلايك بإعجاب ورضى وهي تخرج من الحمام حيث بدا لها وكأنه في موطنه الصحيح في هذا الموقع الصحراوي، حتى أنها وجدت صعوبة في التوفيق بين صورته السابقة، كرجل أعمال لا رحمة في قلبه وبين ما هو عليه الآن.

استقبلتهما دافيا درايز وهما يدخلان غرفة الطعام

- آه.. عروسا شهر العسل! آمل أن يكون الكوخ قد أعجبك عزيزتي!

تمتمت مورغانا بشيء ما بينما قادتهما دافيا إلى طاولة مجهزة لأربعة أشخاص.. كان يجلس إليها زوجان ابتسما حين تعرف عليهما.

- بلايك.. يا للمفاجأة!

- مساء الخير تيم، أنيتا.. ما الذي جاء بكما إلى هنا؟

- سأسافر لفترة قصيرة إلى سيدني للكتابة في صحيفة هناك. هكذا قررنا قضاء إجازة هنا قبل السفر.

استدار بلايك إلى مورغانا:

- مورغانا، هذا تيموثي وأنيتا دوفبروا.. تيم، آني، هذه زوجتي مورغانا.

وجدت مورغانا نفسها غير قادرة على الكلام في حضور الكاتب الشهير وزوجته، وفكرت أن عليها التعود على أوساط بلايك والصداقات ذات النفوذ، وتبين لها أن الزوجين فاتنين، وأحست مورغانا بالارتياح لوجودها معهما بدلاً من اضطرارها للحديث مع بلايك فقط.. أخذت تراقب بلايك خلسة وهو يتحدث مع صديقيه، وتمنت لو يكون طبيعياً ودوداً معها باستمرار.. ولكن هذا رجاء سخيف.. فهناك الكثير بينهما، لكن، لو كانت الظروف مختلفة..

وقف بلايك يشدها لتقف معه:

- سنذهب الآن للنوم.. فقد سافرنا مسافة كبيرة.

ابتسم تيم:

- تناما.. بالتأكيد.. وماذا تتوقع أن تفعلا في شهر العسل؟

دفعته أنيتا في خاصرته وفهم الإشارة، لكنه لم يستطع مقاومة غمزة أخيرة نحو مورغانا.

- تصبحان على خير.. تاما جيداً.

عادا إلى الكوخ بصمت.. سكون الليل يضخم كل الأصوات حتى أن وقع أقدامهما بدا كطلقات البنادق. لاحظت عيوناً حمراء تتوهج من خلف حاجز الجذور المتشابكة على طول النهر. لكن بلايك طمأنها بأن هذا مجرد سمك بحري عملاق يقف في المياه الضحلة وليس تماسيح كما تعتقد.. مع ذلك اقتربت منه ولم تعارض حين وضع يده حول

فراشة المحبة

خصرها وضمها إلى جانبه.. ثم وصلا الكوخ.. وقبل أن تعرف ماذا يحدث كان قد رفعها عن الأرض وحملها بين ذراعيه.

فتمتمت ناعسة:

ـ بلايك.. ماذا تفعل؟

ـ أحمل عروستي من فوق أول عتبة لنا.

احتجت وهي تتلوى بين ذراعيه وهما يدخلان:

ـ أنزلني!

استجاب لها بسرعة، وكادت أنفاسها تنقطع وهو يرميها فوق السرير.. ثم جلست بعد أن أدركت موقفها الضعيف وهو يراقبها وتعابير وجهه قاتمة كئيبة.. وقالت:

ـ سأغير ملابسي.

دخلت إلى الحمام، أحست بالارتباك لعدم وجود قفل للباب، لكنها مضطرة الآن فهذا أفضل من خلع ملابسها في الغرفة الأخرى.. آلياً بدأت أصابعها ترتجف وهي تخلع ثيابها حتى أنها وجدت صعوبة في فك أزرار الثوب من الخلف.. وهي تحاول فكه ظهر بلايك في الباب.

ـ هاك.. دعني أفعل هذا.

وقبل أن تحتج، التفت يداه بلطف حولها.. وهمس:

ـ يا إلهي موري.. ! كم أنت جميلة!

ثم ضمها بقوة حتى أحست بقلبه يضرب متناغماً مع قلبها.. وبدأت تفقد سيطرتها على نفسها.. وأحس بتجاوبها فأدارها نحوه بلطف. وحين ضمها إليه مجدداً تعلقت به بيأس.. ووعت فجأة من هي ولماذا هي هنا.. فهذه المشاعر الحيوانية ليست حباً ولن تكون أبداً.. ولن تجرؤ أن تترك نفسها تنجرف.. وحولت نفسها إلى حجر بين ذراعيه.. وعلى الفور أحس بالتغيير.

ـ لماذا موري؟ اعترفي أنك تريدينني بقدر ما أريدك.

أدارت وجهها عنه واعترفت:

ـ أجل.. أريدك.. لكن لا يمكن أن أقبل بهذا.. كيف أستطيع مواجهة نفسي لو تجاوبت معك وأنا أعرف أنك لا تحبني؟

ـ موري.. أنت زوجتي.. وكنت تعرفين ما يعني هذا حين وافقت على الزواج مني.

لكن بالنسبة لمورغانا فقد ولت الرغبة بالنسبة لديها، فتلتها ذكرى الطبيعة الحقيقية لزواجهما..

وكأنه قرأ أفكارها، فقد تراجع عنها وهو ينظر إليها بازدراء واضح، وقال لها بقسوة:

ـ أيتها المخادعة الرخيصة.. تركتني طول الطريق إلى الكوخ أظن أنك مستعدة لتنفيذ الجزء الخاص بك من الاتفاق.. لكن عندما حان الوقت للتنفيذ تحاولين التهرب.

امتلأت عيناها بالدموع:

ـ بلايك.. أرجوك.. لقد فهمت كل شيء خطأ.

دفعها عنه بعنف إلى خارج الحمام، وصاح بها غاضباً:

ـ اغربي عن وجهي!

وصفق الباب، وأخذ يكسر كل شيء يصل إلى يديه غضباً.

لم تستطع التفكير بشكل جيد من شدة التعب. أكملت خلع ملابسها وارتدت ثوب النوم. استلقت على السرير وتظاهرت بالنوم حين خرج بلايك من الحمام.. أبقت عينيها مغمضتين وهو يتحرك في الغرفة.. وأحست أن دهراً من الزمن قد مر عليها قبل أن يصعد إلى السرير الآخر قرب النافذة ويطفيء النور.

استيقظت لتجد سريره مرتباً بانضباط عسكري ومعظم ملابسه غير موجودة في الخزانة.. اضطربت حين علمت أن الساعة تجاوزت العاشرة.. لا بد أنها كانت مرهقة أكثر مما تصورت بحيث نامت إلى مثل هذا الوقت.. استحمت وارتدت ملابسها بسرعة ثم خرجت إلى غرفة الطعام لتجد دافيا درايز التي قالت لها:

فراشة الحبة

ـ لم يرغب بلايك بإيقاظك، وطلب مني أن أقول لك إنه اضطر للعودة إلى مكتبه دون توقع، بسبب أزمة ما.

ـ لكن السيارة لا زالت هنا.

ربتت المرأة ذراع مورغانا مطمئنة:

ـ أرسلوا طائرة هليكوبتر لأخذه.. لا تقلقي حبي.. سرعان ما سيعود.. على أي حال أي رجل في عروقه دم يمكنه ترك عروس جميلة وحدها في الصحراء؟

أي رجل بالفعل! رجل خذلته عروسه تماماً في ليلة عرسهما.. لكن ماذا كان يتوقع؟ عادت يائسة إلى الكوخ وجلست تنظر إلى الخارج من خلال النافذة.. أخذت تفكر بأحداث الليلة الماضية دون توقف.. ستفعل نفس الأمر مجدداً.. فهي تريده بالطبع وتعترف لنفسها بهذا.. لكن الجاذبية الجسدية لا تكفي.. صحيح أنها ليست متزمتة إلا أن عليها أن تقنعه أن الحب هو الأهم لها.

لم تبد أنيتا دوڤيروا ارتياحاً حين عرفت أن بلايك سافر وترك مورغانا لوحدها.. ونظرت إليها بفضول حين أصرت على أنها سعيدة بذلك، ثم اصطحباها لرؤية معالم آرنهام لاند.

كانا رفيقين ممتازين فقد تمكنت مورغانا من نسيان الألم الموجود في قلبها.. ولم تتلق أية مكالمة من بلايك وتساءلت كيف سيفسر لمساعدته وجوده في المدينة.. ولكنه لن يشعر بالوحدة بوجود روث مالوري.. وروث دون شك تذعن له أكثر منها بكثير.

توقفي عن هذا التفكير! أنت تتصرفين كزوجة غيورة.. وأنت بالتأكيد لست كذلك.. وبتصميم قررت مشاركة نيم وأنيتا في برنامجهما لهذا اليوم.. إذا كان بلايك يأمل أن يلقنها درساً بهجرها هكذا فلسوف تهزمه.. وحين يعود سيجدها تقضي وقتاً ممتعاً من دونه.

سألت نيم وهي تجبر نفسها كي تبدو مرحة خالية من الهم:

ـ ماذا في برنامج اليوم؟

ـ سنتنقل قارباً على طول نهر «إيست اليغاتور» ونرحب بمجيئك معنا طبعاً.. لكن هل أنت واثقة أنك لا تفضلين انتظار عودة بلايك؟ قد يعود اليوم كما قالت دائماً.

ـ بالطبع لا.. سيكون راضياً بما أفعله في غيابه.

هكذا انطلقوا في مركب مقعر السطح، مورغانا في الوسط وأنيتا في المقدمة ونيم في المؤخرة من أجل تشغيل المحرك. وسرعان ما امتزج صوت هدير المحرك بصيحات آلاف الطيور البرية التي تعيش حول النهر، وهذا الجزء لم تصل إليه يد الإنسان. أشارت أنيتا إلى الط البري وطائر البشروش الأبيض والأوز المرقط وعشرات من أنواع الطيور الأخرى التي تصطاد السمك كطعام لها.. وتنفست مورغانا بدهشة:

ـ المكان هنا هادىء جداً.. وكأن الزمن لم يمر عليه أبداً.

ـ إنه متوقف تماماً بالنسبة لهذا هناك.

أشار نيم بيده ضاحكاً إلى جذع شجرة مهترىء بين الجذوع الملتفة حول ضفة النهر.. انزلق جذع الشجرة من جراء صوت هدير المحرك دون أن يترك خلفه أثراً.

سألت مورغانا بخوف: تمساح..؟

ـ بكل تأكيد.. وتمساح كبير.. لا تقولي لي إنك لم تشاهدي واحداً من قبل؟

ـ لم أتجول كثيراً خارج المدينة، ولكنني رأيتها في المحمية الطبيعية، وليس في البرّية الطبيعية ولا قريباً بهذا الشكل.

نادت أنيتا من المقدمة:

ـ هذه هي البقعة التي كنا نبحث عنها.

أشار نيم إلى كمية كبيرة من معدات التصوير موجودة في المركب، وقال شارحاً:

ـ رسوم مغائر.. سأؤلف كتاباً عن الفن البدائي لأهل البلاد الأصليين، وأسعى للحصول على بعض الصور لهذا الفن ونحن هنا.

فراشة المحبة

أوقف تيم المركب على ضفة النهر.. وغاصت مورغانا في الوحل اللزج وأحست بالسعادة لارتدائها الحذاء المناسب.. مع ذلك فقد التصق الوحل بكاحليها مما جعل خطواتها أكثر صعوبة، وكانت تتصبب عرقاً حين وصلوا الجرف الصخري حيث توقع تيم وجود الرسومات البدائية. وجدوا صعوبة في التسلق إلى القمة ولكنهم اتفقوا على أن ما يشاهدونه يستحق العناء عندما توقفوا فوق مدرج طبيعي وهم ينظرون برهبة إلى الرسومات القديمة..

وسألت مورغانا:

ـ ماذا عن هذه الرسومات المتماثلة في خط واحد.. تبدو مختلفة عن الأخرى؟

ـ يقول شعب الغانويغي انها ليست من صنع البشر بل من صنع الأرواح.

ارتجفت مورغانا لوجود ما يذكرها بالأشباح التي تثير اضطرابها، وبالكاد استطاعت الانتظار لتخرج إلى الشمس.. وقالت:

ـ أنهيا عملكما وسأنتظر في المركب.

ثم يرفع تيم رأسه عن قياساته التي يأخذها للرسومات:

ـ حسن جداً مورغانا.. لكن انتبهي لجواميس «البافلو» الشاردة.. وللتماسيح طبعاً.. لن تطيل الغياب.

استقرت مورغانا في قعر المركب، تستمع لأزيز الحشرات وصراخ الطيور وهدير الماء اللطيف على جانب المركب، واستسلمت لنوم مزعج. واستيقظت متوترة لدى تحرك القارب، جلست مرتبكة إلى أن تذكرت أين هي ونظرت إلى ساعتها.. مرّت أكثر من ساعة منذ تركت تيم وأنيتا في الكهف، لكن وهي تنظر إلى ما حولها شاهدتهم قادمين من بين الصخور.

نظرت أنيتا إليها بذعر:

ـ مورغانا.. انظري إلى ذراعيك!

نظرت إلى ذراعيها، كانت بشرتها حمراء جداً من الكتف حتى المعصم.. فقالت:

ـ لا شك أن الشمس أحرقتني وأنا نائمة.

قال تيم محذراً:

ـ ستشعرين بالألم أكثر في الليل.. ومن الأفضل أن نعود إلى جيتلي لتضعي بعض المراهم على هذه الحروق.

عادوا بالمركب بسرعة.. وكان تيم على حق فقد بدأت تحس بالقشعريرة الحارة على طول ذراعيها. وأحست بشرتها تتقد ناراً.. وصاحت دافينا درايز برعب حين رأتها وانطلقت فوراً لتأتي لها بمرهم الحروق ومخفف للألم مذوب في قليل من الماء.. وقالت توبخها بلطف:

ـ نتوقع من السواح أن يناموا تحت الشمس.. لكن من يعيش في داروين يجب أن يكون أكثر خبرة من هذا.

حين شربت مورغانا مسكن الألم، سمعت صوتاً غاضباً يقول:

ـ ماذا يجري هنا؟

بدا بلايك غاضباً جداً.. ماذا فعلت له الآن؟ وتذكرت أنها كونها زوجة وفية يجب أن تنتظر عودته.

قال تيم مهدئاً:

ـ أصيبت ببعض حروق الشمس، وستكون بخير بعد قليل من الراحة.

تمتمت: بلايك.. أنا آسفة.

أحست بدوران الغرفة من حولها وكادت تختنق.. شعرت بحاجة للحصول على بعض الهواء النقي.. ووقفت تترنح.. ثم سقطت متعثرة عند الباب حيث استطاع بلايك التقاطها قبل أن تسقط.

تمتمت: أنا بخير.. حقاً.

لكنه تجاهلها وضمها إلى صدره وهو يحملها إلى الكوخ..

فراشة المحبة

وأحست بسعادة مفاجئة إلى حد الجنون.. فضحكت وضمته أكثر وهي تتمتع بذراعيه القويتين تشتدان حولها. وبجلد أنزلها إلى الفراش.

كانت الحبوب والمرهم قد أعطت تأثيرها. واستلقت مغمضة العينين وشعرت بالآلام تخف بالتدريج، وهذا ما ذكرها بأول زيارة لها مع أليك إلى «ماندوراه» فقد عبرا ميناء داروين بالعبارة حيث أمضيا يوماً كاملاً على الشاطىء.. وأصيبت بحروق شمس مؤلمة، وتذكرت كم كان أليك لطيفاً معها، حيث بدت لمساته الخفيفة كالريش على بشرتها المحروقة.. عانقت الحلم متنهدة وضمت أليك بين ذراعيها.. وأحست ببشرته حارة ويدها تشد على رأسه وهي تداعب شعره الأشعث.

همست: أوه أليكسي..

ولكنها أدركت أخيراً أنها تحلم وأن بلايك هو بطل حلمها لا أليكسي.. أوه.. يا إلهي! ماذا فعلت؟ لقد تفوهت بما لا يمكن غفرانه أبداً بالخلط ما بين أليك وبلايك.. فحتى هلوستها بسبب حروق الشمس لن تحميها.. فلن يرضى بلايك أن يكون البديل لأي رجل ولا حتى لرجل مات منذ سنتين.

قبض على كتفيها بقوة وتمتم:

ـ أيتها الساقطة الحقيرة!

قالت بأنين متألم:

ـ بلايك، أنت تؤلمني!

ـ ليس بقدر ما سأؤلمك حقاً.

دون مراعاة للألم في ذراعيها جذبها إليه بقوة، شعورها بالألم والمرض متعاها من المقاومة فلا شيء يمكنها أن تفعله سوى الإذعان لمطالبه القاسية التي فرضها عليها.

ثم ألقاها جانباً وكأنها دمية مكسورة.. فاستلقت مهزومة لا تتحرك، كان جسمها كله يتألم من المعاملة الخشنة وعاد ألم الحرق إلى ذراعيها في المكان الذي لامس غطاء الفراش.. لكن كل هذه الآلام

كانت تافهة أمام الألم الروحي الذي تركه فيها، ولم تستطع إيقاف الدموع عن الانهمار فوق خديها.

قال بلايك بصوت كالثلج:

ـ المزيد من دموع التماسيح؟

ابتلعت ريقها غصباً:

ـ عم.. عم تتكلم؟

ـ أعني أنك كدت تخدعيني بتمثيل دور البريئة.. أخبريني كم عدد الرجال الذين أقمت علاقة معهم في دفاعك عن زوجك العظيم الراحل؟

ـ بلايك، هذا غير عادل.. وليس صحيحاً!

ـ أوه.. لا؟ لا زلت تحبينه إلى درجة ظننتني هو، وتتوقعين مني أن أصدق أنك لم تدركي أي نوع من الرجال هو؟

قبل أن تتفوه بكلمة تدافع فيها عن نفسها، ابتعد إلى الحمام.. فأجفلت وكأنه صفعها وهو يصفق الباب خلفه بقوة.

* * *

فراشة المحبة

فراشة المحبة

٥ ـ لن تفيدها الدموع

كانت رحلة العودة إلى «داروين» كابوساً.. لم يكرم عليها بلايك سوى بالضروري جداً من الكلمات وقت الفطور، بحيث وجدت نفسها غير قادرة على أكل شيء.. نظر الزوجان تيم وأنيتا إليهما باستغراب. اعتقدت مورغانا أن تيم يريد قول شيء لكن النظرات الحادة وركلات التحذير تحت الطاولة من زوجته جعلته يصمت.. وكانت مورغانا ممتنة لتأثير أنيتا فهي لن تتحمل مزاح تيم مهما كان طيباً.. في الواقع أحست وكأن أصغر الأشياء يمكن أن تجعلها تنهار وتبكي.

في السيارة بقي بلايك متجهماً.. قاد بسرعة دون مراعاة لوعورة الطريق.. كاد قلب مورغانا يقفز من مكانه رعباً واللاندروفر تتمايل فوق مطبات الطريق. وبدا أن بلايك يتلذذ في معاقبة السيارة بمن فيها.

فقدت مورغانا أعصابها بعد مسيرة نصف يوم، أخيراً أدارت وجهاً مبللاً بالدموع إليه:

ـ ماذا تريد مني؟

قال عبر أسنان مشدودة:

ـ أجوبة.. ولقد حصلت عليها ليلة أمس.. حتى وأنت معي ما زلت وفية للغالي أليك.. وتتوقعين مني أن أصدق أنه عاش حياة مزدوجة دون أن تشكي بشيء؟

ـ أنت لم تعتقد يوماً ببراءتي.. أليس كذلك؟

لم يرد.. فأكملت بالرد عنه:

ـ كل هذه المهزلة كانت مجرد مكيدة مدبرة من أجل انتزاع ما تظنه الحقيقة مني.. أليس هذا صحيحاً؟

نظر إليها ببرود وأعاد اهتمامه إلى الطريق أمامه:

ـ النتائج تتكلم عن نفسها سيدة كروفر!

صاحت بصوت حاد:

ـ توقف عن مناداتي بهذا الاسم!

أوقف بلايك السيارة بسرعة، أصدرت الإطارات أصوات مرتفعة وهي تصر على الطريق مما أثار غيمة غبار حولها.. استدار إليها وظنته سيضربها.. فأكملت بسرعة:

ـ لم أصب بالهستيريا بعد.. لكن لماذا اقترحت الزواج مني على أي حال؟

رد بخشونة:

ـ لأنني أكره أن يظنني أحد أبلهاً.. لا أنت ولا أليكسي لاوسون.. أردت أن أرى إلى أي مدى ستصلين بتمثيليتك وبصراحة ظننت أن انتزاع الحقيقة منك سيستغرق وقتاً أطول من هذا.

ـ تعتقد نفسك حصلت على كل الأجوبة الآن.. كما أظن؟

ـ حصلت على كل ما أريد ليلة أمس.

امتلأت عيناها بالدموع وصاحت به:

ـ أنت كريه! ما إن نصل إلى داروين سآخذ كولين ونعود إلى منزلنا.. فلا جدوى من متابعة هذه المهزلة السخيفة.

قال والشر واضح في عينيه:

ـ أوه.. لكن هناك جدوى سيدة كروفر.. أنا لم أخطط كي أشرح لأصدقائي وزملاء عملي لماذا لم يستطع بلايك كروفر الاحتفاظ بزواجه لأكثر من أسبوع.. يبدو أنك نسيت السبب الأساسي لاتفاقنا هذا.. وبما أنك اعترفت بمشاركتك في عمليات اليكسي الاحتيالية لذا فأنت مدينة لي بأحد عشر ألف دولار أو ما يوازيه من زواج.. على أساس

مائتي دولار أسبوعياً يمكن لسنة أن تعطيني ما يساوي مالي. وبعد ذلك لو سافرت إلى انكلترا لتكوني مع أمك المريضة.. لن يثير هذا التساؤلات.

ـ ماذا لو لم أتعاون؟

ـ ظننتك تخشين أن تكتشف كولين حقيقة أبيها؟

نظرت إليه من فوق إلى تحت تقيّمه غير مصدقة، وكأنه أفعى سامة التقت بها على جانب الطريق.

ـ لن تجرؤ!

هز رأسه:

ـ الأمر عائد إليك.. أليس كذلك؟

كاد دم مورغانا يتجمد لذكر اسم ابنتها، لكن الآن بدأت معنوياتها ترتفع حين انطلقت السيارة مرة أخرى.. اثنا عشر شهراً! إنها مدة تماثل الحكم المؤبد، لكن على الأقل لها نهاية.. فلو تمكنت من تحمل ستة زواج من بلايك كروفر لأصبحت حرة من أي التزام به.. وستتمكن من أخذ ابنتها وترحل بعد أن تتأكد من أن صورة أليك بالنسبة لابنته لن تهتز.

كان يمكن لمورغانا أن تكون مبتهجة في كويندا في أي ظرف آخر.. لكن بعد ثلاثة أشهر من الإقامة فيها أحست بأنها سجينة.

كان يمكن لهذه الفيلا الأنيقة البيضاء أن تصبح مكاناً سعيداً، لو أنها مليئة بضيحات الأولاد وصخب الحياة العائلية.. فهنا منزل مخصص أصلاً لعائلة، وتصورت قبيلة من الصغار الصاخبين يتسابقون في حدائقه الواسعة والأشجار الكبيرة الظليلة.. كان يعجبها المكان عندما يصبح الميناء أمام المنزل أيام الآحاد مليئاً بألوان الأشرعة، أحمر وأصفر وأزرق. بينما يتسابق أفراد الزوارق الشراعية في التقاط النسيم والانطلاق بأقصى سرعة، للوصول إلى نقطة النهاية قبل المراكب الأخرى.

منذ عودتها من «آرتهام لاند» وهي تتجول من غرفة إلى أخرى دون

هدف يذكر.. فليس لديها ما تفعله طوال النهار فقد لعبت دور المضيفة لبلايك في عدة مناسبات عمل، وهذا لا يتطلب منها إلا أن تبدو لطيفة أنيقة وأن تجيد الحديث.. أما الطبخ والتنظيف فيقوم به موظفي بلايك الكفوءين.. لدى دخولها غرفة الجلوس الرئيسية أبدت إعجابها بها مرة أخرى.. فهي غرفة ضخمة مليئة بالأثاث المريح. وأفضل القطع الموجودة فيها طاولة سوداء منخفضة، فوقها تمثال معدني لجواد.. وحين سألت عنه أجابها بلايك بأنه تذكار لا قيمة له.. لكنها الآن، وجدت نفسها منجذبة إليه وتتعاطف مع جو الوقار الذي يمثله.

ـ أعطيك بنساً لأعرف أفكارك!

ـ أوه.. مرحباً برنارد.

دخل مساعد بلايك إلى الغرفة وهو يحمل صندوقاً ضخماً.. وأكملت تسأل:

ـ ما الذي تحمله؟

وضع الصندوق على الأرض وأخذ يمسح جبينه بمنديل:

ـ زينة الميلاد.. وأتمنى أن تساعديني على تعليقها.

ـ الميلاد! نسيت أنه قريب.. فكرة من هذه؟

غمز لها:

ـ الرئيس لا يمكن أن يزعج نفسه بأشياء تافهة كزينة الميلاد، ولكنني فكرت أن الصغيرة كولين ستسعد بها.

ـ بكل تأكيد. هذا لطف كبير منك برنارد.

احمر وجهه وأطرق رأسه إلى الأرض.

ـ ليس الأمر مهماً هكذا.. أنا سعيد بوجودكما هنا.. أتعرفين مورغانا.. أنت أول شخص أتمكن من الحديث معه بهذا الشكل.

ـ أنا سعيدة بقولك هذا برنارد.. لكن ماذا عن بلايك وروث؟ فأنا أعرف أن كلاهما يحبانك..

ـ أوه.. بلايك ملهل في جميع أعماله.. وأنا أحب العمل له فقد

فراشة المحبة

تعلمت الكثير منه.. لكنني لم أتمكن من مناقشة أمور أخرى غير أمور العمل معه.

سألت بلطف:

ـ وماذا عن روث؟

كانت رمية من غير هدف لكنها عرفت من ارتباكه أنها أصابت هدفاً.. وعلى الفور اتضحت لها العديد من الأشياء.. الخجل الشديد الذي يظهر عليه لدى دخول روث الغرفة.. والأشياء الصغيرة التي تنم عن اهتمام والتي يسارع للقيام بها لها، حتى ولو لم تهتم لذلك.. إذن فبرنارد واقع في حب روث؟..

قال مفكراً:

ـ أتعرفين أننا كنا مخطوبين؟

ـ لا.. لم أكن أعرف.. وماذا حدث؟

ـ لا شيء كثير.. كنا متفاهمين على كل شيء إلى أن توقفت عند بلايك.. ثم قررت أنها يمكن أن تقوم بأشياء أفضل مما أستطيعه أنا.

إذن هي على حق: روث تضع عينها على بلايك.. وقالت:

ـ هذا يشرح سبب وقوفها ضدي.

ـ أوه.. لا أظنها تفعل شيئاً للوقوف بينكما..

ـ أتظن هذا حقاً؟ لننتظر ونرى.. ربما نحتاج إلى المزيد من الوقت.

مدت يدها إلى الصندوق وأخرجت كمية كبيرة من القطع اللامعة، وقالت:

ـ ماذا لو قمنا بتزيين الغرفة؟

لم يشعرا بمرور الوقت فقد مرت الساعتين التاليتين بسرعة.. أخيراً نظرا بإعجاب إلى ما فعلاه.. وقالت بسعادة:

ـ الآن نحن مستعدون للميلاد.

ـ أوه.. نسيت أمراً واحداً.

نظرت إليه باستغراب وهو يخرج من الغرفة وعاد بعد دقائق يحمل عصاً أخضراً.. فسألته بارتياب:

ـ ما هذا؟

ـ لن تصدقي، إنه نبات الدبق.

ـ يبدو لي كالخباز.

ـ هذا أفضل ما سنحصل عليه.. لكن ماذا تتوقعين من عيد ميلاد يأتي في منتصف فصل الصيف هنا؟

ـ لا أعتقد أنني سأعتاد على هذا يوماً.. فما زلت أشتاق إلى الثلج والبرد والديك الرومي المحمر وحلوى الخوخ.. حتى ولو عشت هنا إلى الأبد لن أشعر بعيد ميلاد حقيقي والحرارة مرتفعة جداً والجميع على الشواطىء يأكلون الآيس كريم.

قال بإخلاص:

ـ على أي حال سيكون الميلاد ميلاداً بوجودك أنت وكولين هنا.. فالميلاد له لون خاص بوجود طفل ويقال إن الميلاد هو للأطفال.

ثم عاد اللمعان الخبيث إلى عينيه وأمسكها من ذراعيها بشدة، يقول:

ـ أنت طيبة جداً مورغانا.. وأنا مسرور لزواج بلايك منك.. لكنك محقة فأنا بحاجة إلى تدريب كثير حتى أتمكن من العودة إلى شابات داروين. هل فهمت ما أعني؟

ضحكا معاً وحاولت التخلص من قبضته بمرح. بدا المنظر بالنسبة لمراقب وكأنها تستجيب لعناقه.

ـ حسن جداً.. أنا مسرور لبقائك منشغلة مورغانا.

أجفلا وكأنهما تلميذا مدرسة مذنبين: بلايك!

رد ببرود:

ـ واضح أنك لم تتوقعي عودتي باكراً.

قال برنارد محتجاً:

فراشة المحبة

ـ اسمع بلايك.. كنا فقط نمرح وإذا كان هناك خطأ فأنا الملام.

نظر بلايك إلى مساعده متجهماً:

ـ من حسن حظك أنني أعرف أي نوع من النساء تكون.

بدت الدهشة على برنارد، ووجدت مورغانا صعوبة في تصديق ما تسمع. وسألت:

ـ ماذا تحاول أن تقول بالضبط؟

ـ أنا أقول إنني سأكون سعيداً لو امتنعت عن التغرير بموظفي عندما أغيب عنك.

استدار إلى برنارد وقال بصوت متوحش:

ـ اخرج من هنا.. وكن ممتناً لأنك لا زلت تحتفظ بعملك حتى الآن.

ـ لكن بلايك..

ـ اذهب.. الآن! قبل أن أغير رأيي.

استدار برنارد بتصلب تاركاً مورغانا تواجه بلايك.

قالت غاضبة:

ـ هذا الأمر لا يمكن السكوت عنه!

ـ إذن أنت تعترفين بأنك كنت تغررين به؟

ـ بالطبع أنكر.. وكما قال برنارد.. كان مجرد لهو.. لكنك رجل قاس لا رحمة فيك حتى أنك نسيت ما هو المرح!

أصبحت تعابير وجهه عاصفة:

ـ أحذرك مورغانا! لن أسمح لك بالتأثير على شاب ممتاز مثل برنارد. ليس محنكاً ليتخلص من مغرياتك، وهو رجل أعمال واعد حرام أن تفسدي فرصته للنجاح.

امتلأت عيناها بالدموع وأحست بظلم الاتهام.

ـ لماذا لا تدعني أرحل إذا كنت تكرهني إلى هذه الدرجة؟

نظر إليها بإمعان:

ـ إذن هذه هي لعبة منك؟ أن تجعلي نفسك ذميمة الخلق حتى تخلصي من التزاماتك نحوي؟

أحست كأنها تلقت ضربة قاسية لم تستطع بعدها الرد. وشعرت باختراق وجنتيها، وتأكدت أنها لم تكره أحداً من قبل كرهها لبلايك الآن. إنه يظن بها سوءاً في أي عمل تقوم فيه.. بإمكانها إنكار أي شيء ولكنه مصمم على تصديق ما يريد. وهكذا بقيت صامتة لكنها لم تستطع منع دكها من الارتجاف، وحاولت جاهدة عدم الدموع.

قال غاضباً:

ـ المزيد من هذا البكاء اللعين! يمكن لدموعك أن تنجح مع بقية الرجال لكنني أحذرك، لن تنجح معي. والآن وقد اكتشفتك على حقيقتك، سأسعى جاهداً لإبقاءك مشغولة بحيث لا يبقى لديك وقت لألاعيبك. سأدعو عدداً كبيراً من أصدقائي وبعض مساعدي لحضور حفلة عيد الميلاد.. وستساعدين روث في التنظيم.. وهذا سيبقيك بعيدة عن هذه التصرفات السيئة لفترة طويلة.

انهارت مورغانا على مقعد بعد خروجه. بدت الزينة الجذابة رخيصة قاتمة كالصورة التي رسمها لها.. لماذا لا يسمح لها بتبرير موقفها بدلاً من اتخاذ قراراته بناءاً على دليل مزيف؟

لم تكن روث سعيدة حين أبلغت بأن مورغانا ستساعدها في تنظيم الحفلة. وقالت ساخرة:

ـ لست أدري حقاً ما يتوقع بلايك منك أن تفعليه!

ردت مورغانا بحبور مصطنع:

ـ لا أريد التدخل في طريقة ترتيبك للأمور.. ولكن دعيني أساعدك في أي عمل تريدينه.

وضعت روث مجموعة كبيرة من بطاقات الدعوة أمام مورغانا، وقالت لها متعالية أن عليها كتابتها كلها.. فلديها أعمال أهم من ذلك. ثم دخلت إلى مكتبة بلايك تاركة مورغانا وحدها مع عملها المزعج.

فراشة المحبة

أنهت نصف الكمية تقريباً حين سمعت صيحات الضحك قادمة من الحديقة.. فأخذت تقضم طرف قلمها تفكر وهي تتطلع إلى كولين التي تلعب مع بلايك.. منذ انتقالهم إلى هنا أصبح بلايك وكولين صديقين مقربين.. فلدى بلايك قدرة خاصة في التقرب من الأطفال.

تأثرت كولين جداً بزوج أمها، تتحدث عنه بفخر أمام صديقاتها في المدرسة.. فقد حصلت على سيارة خاصة توصلها إلى هناك، إلا أنها لم تُظهر أي نوع من التكبر.. وتحسن مركزها في نظر إدارة المدرسة كثيراً، لكنها لحسن الحظ بقيت الطفلة المغربة الساحرة كما هي دائماً.

تساءلت مورغانا وهي تراقبهما ما إذا كان من الحكمة ترك ابنتها تُغرم ببلايك.. لقد اتفقا على الالتزام بالمظاهر لمدة سنة وبعدها ستكون حرة.. يريد بلايك تبني كولين قانونياً لتستفيد من أملاكه وقال لمورغانا إن هذا لن يغير في اتفاقهما.. ومع ذلك أحست بالقلق.. لكن لو رفضت طلبه ستحرم كولين من كل الفوائد المادية التي يمكن لبلايك توفيرها لها.. وهي غير قادرة على إعطاء ابنتها ما يعوض ذلك.. ولكي تطمأن، أقنعت نفسها بأن كولين ستكون تعيسة لترك كل هذا خلفهما.. لكنها وككل الأطفال ستنسى هذا الجزء من حياتها.. ولكن هل ستتمكن مورغانا أن تنسى؟

لم يكن هناك ما يشجعها على التركيز، إلا أنها ما تزال تحتفظ بصورة تلك الليلة التي اتخذها زوجة له في شهر عسلهما. فيما بعد لم يحاول مشاركتها الفراش مرة أخرى.. ومهما حاولت نسيان تلك الليلة من تفكيرها، كانت ترتجف لمجرد تذكر ذلك.

لأول مرة منذ موت اليكسي لم تكن قادرة على تصور وجهه.. كانت صورته كلما حاولت تذكرها تتراءى أكثر قوة لكن مع ملامح بلايك.. قالت لنفسها غاضبة: توقفي عن هذا الخيال.. ثم صدمتها الحقيقة بوضوح يعمي البصر. ليس هناك طريقة أخرى لشرح سبب سكنه في دماغها، سبب دخوله إلى أحلامها. وإقلاقها في كل لحظة صحو..

لا بد أنها تقع بحب بلايك كروفر بالتدريج.

كانت متأكدة جداً بأنها تكرهه لكن هناك خيط رفيع بين الكراهية والحب.. لكن متى تجاوزت هذا الخط؟ دون أن تدرك، تسلل من أمام حراسها، وأصبح جزءاً أساسياً من وجودها. لكنها اعترفت بأنها لا يمكن أن تكون جزءاً أساسياً من حياته، فهو يكرهها ويحتقرها لأنه يظنها محتالة مخادعة.. لذا وحتى لو حاولت التعبير عن مشاعرها فلن يصدقها أبداً.

- ألم تنتهي بعد؟

رفعت رأسها لاقتراب روث منها: أنهيت هذه.

قالت والانتصار على قسمات وجهها الرائعة:

- قلت لبلايك إنني قادرة على القيام بهذه الأعمال أسرع لوحدي.

قالت بهدوء:

- أنت لا تحبينني كثيراً روث.. أليس كذلك؟

سألت روث بارتياب: لماذا تسألين؟

حاولت مورغانا تخفيف هذا الانتقاد بلهجة لطيفة:

- همك الوحيد هو إيجاد الأخطاء في أي عمل أقوم به منذ مجيئي إلى هنا.. أنا لا أتنافس معك روث، هل تعلمين هذا؟

استدارت روث عنها، شعرها الأسود الكثيف يلتف كستارة مخملية حول رأسها.. بجسدها الساحر وعينيها السوداوين الرائعتين، كان من السهل أن ترى مورغانا كيف تدير رؤوس الرجال حتى رجل مثل بلايك.. وقالت روث بحقد:

- لكننا نتنافس.. اعترفت بهذا أم لا.. ألا ترين؟.. كان بلايك لي قبل أن يلتقي بك.

سألت:

- ماذا تحاولين القول؟

لكنها في أعماقها كانت تعرف الرد.. كان يظهر في النظرات

فراشة المحبة

المتبادلة بين روث وبلايك وقت الطعام، وفي الطريقة التي تلامس يده متعمداً ذراعها وهي تعطيه أوراقاً ليوقعها..

قالت بلهجة انتصار رداً على سؤال لم تسأله مورغانا:

ـ أجل، أنا على علاقة معه.. لكنك لا شك أصبحت تعرفين هذا.

ـ توقفي عن هذا روث! ما فعله بلايك قبل الزواج لا يعنيني.

ـ ومن قال إنني أتكلم عما قبل الزواج؟ لماذا تظنينه عاد بسرعة من شهر عسلكما؟

أحست مورغانا أنها تركب قطاراً يسير بسرعة عبر نفق مليء بالأشباح.. لا بد أنه كابوس.. لكنه لم يكن هكذا، فروث حقيقية ولا يمكن لمورغانا إنكار حقيقة ما تقول، لقد ترك بلايك عروسه الجديدة ليعود بسرعة.

وسألتها:

ـ هل تحبينه؟

بدت دهشة حقيقية على وجه روث:

ـ وما دخل هذا فيما نقول؟ هناك أشياء كثيرة في الزواج أهم من الحب هذه الأيام.

فكرت مورغانا: مثل المال، وفهمت سبب عداء روث لها.. فبزواجها من بلايك انتزعت من يد السكرتيرة الأمان والراحة اللتان كان يمكن أن يوفرهما لها كونها زوجة لبلايك.. وقالت روث مكملة:

ـ لن يدوم.. وتعرفين هذا.

ـ ماذا تعنين؟

ـ أنوي أن أعرف لماذا تزوجك بلايك فجأة. فلو كنت حاملاً منه لظهر عليك الآن.. إذن لا شك في وجود شيء آخر.. وسأعرف ما هو.

صدمت مورغانا للحقد في صوت روث، لكنها ضبطت نفسها:

ـ لا أعرف عم تتكلمين روث.. وأنا واثقة أن بلايك لن يقبل

تهديدك لي بهذه الطريقة.

لمعت عينا السكرتيرة الخضراوان الشبيهتان بعيني قطة.

ـ لكنك لن تقولي له، أليس كذلك؟ مهما كان بينكما فلدي إحساس أنكما لا تتبادلان الثقة.. وتذكري بأنه يعرفني قبل أن يتعرف عليك، لذا من منا تعتقدين أنه سيصدق؟ كل ما عليّ أن أفعله هو إنكار كل شيء.

شعرت بالاضطراب وهي تعترف في نفسها أن روث على حق.. فلو حاولت إخباره بتهديدات روث سيظن بأنه مجرد خداع آخر.

تصاعد الصوت من الشرفة، ودخل بلايك ليقف قرب الطاولة وسكب لنفسه كأس عصير.

ـ هل أصب لكما شيئاً؟

ردت السكرتيرة:

ـ ليموناده مع ماء «التونيك» لي أرجوك بلايك.. وأنت مورغانا؟

نظرت إليها روث يتحدى أن تقول شيئاً حول حديثهما.

ـ لا.. لا شيء لي.. شكراً.

بدت علامات الانتصار واضحة على وجه روث.. بخبث وضعت مجموعة بطاقات أخرى أمام مورغانا، فتأوهت:

ـ لا أريد المزيد من الدعوات! لا أذكر أنني كتبت هذا العدد من الأسماء في اللائحة.

تقدم بلايك نحوهما يعطي روث شرابها.. ولاحظت مورغانا بيأس كيف أراح ذراعه بطريقة عفوية على كتفها وهو ينظر إلى لائحة المدعوين.. وقال:

ـ هناك الكثير من الناس لا نستطيع أن نتناساهم.. ولا شك أن روث أضافت بعضاً ممن لا تعرفينهم. تبدو اللائحة لا بأس فيها..

لم يلاحظ بلايك التوتر بين المرأتين، أدار ظهره وخرج إلى الممر.. ونظرت روث إلى مورغانا وكأنها تقول: لقد قلت لك هذا!! فقالت مورغانا:

فراشة المحبة

ـ المرأة الخارقة.

بدا السرور الحقيقي واضحاً على روث، وكأنها لم تفهم السخرية:

ـ شكراً لك، على أي حال هذه آخر الدعوات.

ـ لن تساعديني في إنهائها؟

ردت دون أثر للاعتذار الحقيقي في صوتها:

ـ آسفة.. لا أستطيع.. عليّ القيام ببعض الأعمال.. ضعيه على طاولته حين تنتهي وسأرسلها بالبريد.. أوه.. نهارك سعيد.

نظرت إلى لائحة الأسماء التي أضافتها روث.. معظمهم معروفين لها من خلال الصحف اليومية. وضعت رأسها بين ساعديها فوق الطاولة. إذن ما زال بلايك ينجأ إلى روث طلباً للراحة والعزاء؟! اكتشافها هذا كان كضربة جسدية، مع أنه ليس هناك ما تستغربه.. فزوجها لم ينم معها منذ تلك الليلة الكارثية في آرنهام لاند، وهو ليس راهباً.. لم يكن الأمر يهمها ولكن بعد اعترافها بحبه أحست بالعذاب لمجرد تخيله مع امرأة أخرى.. ثم تهديد روث بكشف سر زواجهما.. كل ما ترجوه هو أن لا تعرف روث شيئاً حتى ينتهي العام، وتستطيع الذهاب بأمان هي وكولين.

أحست بالألم في معصمها من كثرة الكتابة بعد أن أنهت آخر مغلف. وأحست بعدم قدرتها على كتابة كلمة أخرى.. باندفاع العادة نظرت إلى الحديقة لترى ماذا تفعل كولين.. حاولت كبت ابتسامة لما شاهدته أمامها. كانت كولين تسبح مع بلايك.. وكان بلايك مستلقياً على العشب قرب البركة والماء يلمع على جسده الأسمر، وإلى جانبه تستلقي كولين بثوب بيكيني صغير مشجر وذراعها حول زوج أمها، وكلاهما مستغرق في النوم.

أخذت مورغانا الدعوات وأدخلتها إلى مكتبة بلايك، كانت هذه المرة الأولى التي تدخل فيها إلى مكان خاص به. صحيح أنه لم يمنعها من الدخول إلا أنها أحست بالذنب لوجودها هناك. وهذا ذكّرها

بإحساسها وهي صغيرة وهي تستكشف غرفة نوم أبويها في غيابهما.

عاد إليها إحساس الطفلة الصغيرة الشيطانة، مشت متسللة إلى الجهة الأخرى للطاولة وجلست على المقعد الجلدي الضخم. وهي تجلس هناك فكرت بالسلطة التي يمارسها بلايك من هذه الغرفة.. هناك عناوين من مختلف أنحاء العالم حيثما يصل عمله.. أخذت تتصفحها بذهول.

فجأة لفتت نظرها رسالة بخط أنثوي لا مجال للشك فيه.. الكتابة على رأس الورقة تدل على أنها قادمة من «بروم هاوس» والعنوان هو في «كاتسلوي» قرب بيرث، غربي أوستراليا.. كان التاريخ في الأسبوع الماضي.. وأحست بالسقم وهي تقرأها:

«أعز الناس بلايك

مضى زمن طويل لم أرك فيه، وببساطة لم أعد قادرة على التحمل. إلا إذا جئت إلى هنا قريباً لقضاء بعض الوقت مع حبيبتك كارلا.. أنا أعرف بأنني المفضلة لديك.. وحين ستأتي...».

وانتهت الورقة.. أحست بالغثيان وأخذت تفتش عن بقية الرسالة، لتتعرف على الوعود التي قدمتها الفتاة لبلايك.. لكنها لم تجد شيئاً.

يا إلهي.. هل لهذا الرجل «حريم»؟ أولاً اعتراف روث الوقح بعلاقتها معه بعد زواجه. والآن هذه..! طبعاً كانت تعرف علاقاته مع النساء حين وافقت على الزواج منه لكنها ظنت أن الأمر سيكون مختلفاً بعد الزواج. أم هو ينتظر منها أن تكون واحدة منهن؟ أحست بغضب شديد، تمكنت من ضبط نفسها كي لا تركض إلى الخارج لتنتزع ابنتها منه.. كيف يمكن لشخص بمثل هذه الأخلاق المثيرة للتساؤل، أن يدين شخصاً آخر لمجرد ضعفه؟

تساءلت في نفسها ما إذا كانت روث تعرف بأمر «كارلا الحبيبة»؟ لا شك تعرف فالرسالة موضوعة على الطاولة التي كانت تستخدمها منذ وقت قصير.. يبدو أنها مهتمة بالأمور المادية حتى أنها لن تهتم بمثل هذه الرسالة في سبيل الحصول على بلايك.

فراشة المحبة

أحست باليأس وهي تدرك أن الأمر ميؤوس منه.. حتى لو أقنعت بلايك أنها ليست مغامرة رخيصة كما يظنها، فهي لن تستطيع البقاء معه وهي تعرف أنها مجرد واحدة من مجموعة نساء. ارتجفت يدها وهي تعيد الرسالة إلى الظاولة، وتركت الدعوات.. لولا هذه الرسالة لربما فضحت مشاعرها نحوه.. في الوقت المناسب أنقذت من الغلطة الشنيعة.

مع ذلك لم تعطها هذه الفكرة الكثير من العزاء.. فبينما كان دماغها يتقبل قرارها في أن تحمي قلبها منه مهما كلف الأمر.. إلا أن قلبها نفسه كان يرد بالقول أن الوقت متأخر جداً لهذا.

* * *

فراشة المحبة

٦ ـ لن تكسبي

كانت الحرارة في يوم حفلة بلايك مرتفعة جداً.. ما إن فتحت الباب حتى شعرت بالحرارة تلهب وجهها وهي تتدفع.. شاهدت عبر النافذة مجموعة أشجار المطاط تلتمع وتتراقص في اللهب.. حتى الطيور القادرة على الاحتمال كانت صامتة جاثمة بحزن على الأغصان وهي تنتظر.. بدا كل شيء متوقفاً، وقفزت مع رنين الهاتف وتساءلت ما إذا كانت ستترك لأحد الخدم أن يرد أم لا.. ومع استمرار الرنين هزت رأسها والتقطت السماعة.

ـ منزل كروفر.

ـ مرحباً موري.. هذه أنا.

أحست مورغانا بدموع الإشفاق على الذات تلسع عينيها وهي تتعرف إلى صوت صديقتها:

ـ آوه.. راشيل.. كم أنا سعيدة لسماع صوتك!

أحست راشيل فوراً باللهفة في صوت مورغانا:

ـ ما الأمر حبي؟ تبدين كئيبة وأنت من تكتب عنك الصحافة كحبيبة قلب الشخصية الكبيرة.. لا تقولي لي إنك لست سعيدة معه؟

ردت بسرعة:

ـ لا.. ليس الأمر هكذا، أشعر فقط بقليل من الاكتئاب.. الكل يشعر بهذا من وقت إلى آخر.

ـ لكن ليس مورغانا التي أعرفها. اسمعي، ربما أنت بحاجة إلى

استراحة من هذه الحياة الفخمة. لقد اتفقنا أنا وأرنولد على قضاء نزهة في ماندورا، لماذا لا تأتين أنت وكولين معنا؟

للحظة عابرة، أحست مورغانا بالحنين للأيام التي قضتها مع أليك وراشيل وأرنولد وهم يقضون أوقاتهم معاً، وابنتيهم تكبران كشقيقتين. وقالت بأسى:

ـ لا أستطيع راشيل. فبلايك يقيم حفلة كبيرة الليلة ومن المفترض أن أكون المضيفة فيها.

ـ لكن هذه ستكون ليلاً. وأنا أعرف أن لدى بلايك خدم كثيرون ستكونين واقفة في طريقهم. وعلى أي حال ستعود قبل وقت طويل من موعد الحفلة. قولي إنك ستأتين؟

ـ حسن جداً، سآتي. سألتقيكما عند رصيف الميناء بعد ساعة.

أحست بقلبها يخفق بشدة وهي تضع السماعة. منذ أن اعترفت بحب بلايك أصبحت الحياة معه لا تطاق. كانت تحس كلما لامست ذراعه ذراعها بإجفال يصل حد الضربة. وكم تشوقت لأن يضمها مجدداً مرات ومرات، اضطرت إلى تذكير نفسها بعدم جدوى مشاعرها، مع ذلك لم تستطع منع مخيلتها المضطربة من تعذيبها بمثل هذه الأفكار. بلايك نفسه بدا غافلاً عن مشاعرها نحوه، كان يعاملها وكأنها مديرة منزل مخلصة، يثني عليها حين تقوم بعمل جيد في دور زوجة أمام أصدقائه وزملاء عمله. لكنه لم يظهر لها يوماً محبة حقيقية يمكن أن ترضي شوقها المتزايد له. كان دائماً مرحاً مع روث، يمازحها دون انقطاع، ويستجيب إلى غزلها المكشوف بفتنة تحرق قلب مورغانا.

فكرت بتوتر كيف ستكون ردة فعله على خططها اليوم. لكن بكل تأكيد ليس هناك أي ضرر في نزهة مع صديقة وعائلتها على الشاطىء. حتى بلايك لا يمكنه أن يمانع في هذا. فقد أكدت لها راشيل أنها ستعود قبل وقت طويل لتستعد للحفلة. وبحثت عن برنارد ليوصلها إلى ميناء سنوك هيل.

كان راشيل وأرنولد ينتظران مع دوريتا، وصاحت دوريتا بهجة لما نزلت صديقتها من السيارة. بيد نزلت مورغانا، وساعدها برنارد في إنزال سلة النزهة والمتاعف، ثم قال لها:

ـ سأجيء لآخذك في موعد عبّارة بعد الظهر.

ثم انطلق عائداً بالسيارة وهو يصعد التل.

بعد صعود الجميع إلى العبّارة شقت طريقها عبر الميناء متجهة إلى الجانب الآخر. وجلست مورغانا على المقعد الخشبي على السطح الأعلى للعبّارة، وأحست بالانتعاش مع تلاعب النسيم البارد في شعرها. بعيداً عن وجود بلايك المسيطر بدت أفكارها المتشابكة أكثر وضوحاً.

نادى أرنولد والريح تتلاعب بكلماته:

ـ إحساس رائع. أليس كذلك؟

هزت مورغانا رأسها، وأحست بالاسترخاء لأول مرة منذ زواجها المليء بالمتاعب. وكانت نائمة تقريباً حين وصلت العبّارة إلى الجانب الآخر.

شدت كولين يد أمها:

ـ هيا مامي. استيقظي، لقد وصلنا!

نظرت مورغانا حولها وكأنها في حلم. كان المتجع ما زال كما هو منذ آخر زيارة لها مع أليك. أسرعت كولين ودوريتا بلهفة إلى الأمام ولحق بهما الكبار بتباطؤ يستمتعون بهواء البحر المنعش وبقلة الجموع في مثل هذا الوقت من السنة.

جلسوا إلى طاولة تحت ظل شجرة مظاط وارفة، وأخذت مورغانا تحتسي شراباً بارداً، وتمكنت تقريباً من نسيان الألم في قلبها. كانت ما تزال متخوفة من حفلة هذا المساء، لكنها الآن وميناء «داروين» بكامله بينها وبين مشاعبها، كان من السهل عليها أن تدفع بكل تفكير يعكر هذه الرحلة الجميلة. الآن فقط وهي بصحبة راشيل وأرنولد أدركت كم هي

فراشة المحبة

بحاجة لصحبتهما.. فعدم اكتراث بلايك وكراهية روث البارزة أبقياها في حالة قلق عاطفي.. وكولين أصغر سناً من أن تخفف عنها وطأة الوحدة، ومنذ انفجار غضب بلايك في وجهها قررت الابتعاد عن برنارد، الشخص الوحيد القادر على توفير صداقة جيدة لها.

أمضوا هذا اليوم ببناء قصور الرمل والتفتيش عن الأصدقاء وزيارة تمساح وحيد موضوع في قفص حديدي خلف الفندق.. تناولوا طعام الغزهة تحت ظل شجرة كبيرة، وأنهوا الطعام بقطع كبيرة من البطيخ الأحمر.. غسلوا آثار البطيخ في بركة صخرية وسط الضحك واللعب، ثم استرخوا على الصخور الدافئة متنعمين بالهدوء والسكينة للموقع الجميل.

سرعان ما أخبرهم أرنولد أن الوقت قد حان للعودة إلى الرصيف، لكن مع اقترابهم من مكان العبارة، أدركوا أن شيئاً ما قد حدث.. كان أفراد الطاقم يرتدون مريلة العمل، وينكبون على محرك العبارة، وغيمة سوداء من الدخان تغطي المكان. ناداهم أحد الرجال:

ـ أرجو أن لا تكونوا مستعجلين.. فالمركب معطل، ولكن يمكن إصلاحه، وهذا يتطلب ساعة من الزمن أو أكثر قبل أن يكون جاهزاً للقيام برحلة العودة.

شعرت مورغانا وكأن يداً مثلجة قبضت على قلبها فبدت شاحبة بيضاء.. ضمتها راشيل بسرعة:

ـ استرخي حبي.. لن نتأخر أكثر من ساعة.

ـ لكن.. الحفلة.. يجب أن أعود.

ـ اسمعي.. سيفهم بلايك.. فأنت لا ذنب لك في تعطيل العبارة.

كيف تفهم راشيل؟ بلايك يعرف أنها لا تريد القيام بدور المضيفة له في هذه الحفلة، وهي أهم مناسبة اجتماعية بالنسبة له في السنة كلها.. وسيظن الآن أنها هي التي دبرت كل هذا.

وعدهم القبطان أن يخبرهم في حال إصلاح المركب، هكذا لم يعد

أمامهم سوى العودة إلى الفندق والانتظار.

أحضر لها أرنولد فنجان شاي ساخن.

ـ اشربيه موري، فأنت بحاجة إلى شيء يهدئك.

أحست بسخونته تلسع لسانها وسرعان ما أحست بالدفء ينتشر في داخلها. وهذا ما ساعدها على الاسترخاء.. وسألتها راشيل بفضول وهي تنظر إلى وجه صديقتها:

ـ بالتأكيد بلايك ليس متسلطاً.

ـ إنه لا يحب أن تُفسد خططه.

ـ أنت تحبينه إذن، أليس كذلك؟

تغير لون خدي مورغانا فضحها على الفور.. فمع صديقتها المقربة كانت تعرف أنها لا تستطيع إخفاء الحقيقة، وأكملت راشيل:

ـ حسن جداً.. هذا أمر مريح على الأقل، فأنا وأرنولد قلقنا عليك جداً.. لكن طالما تحبينه فمن المفروض أن ينجح زواجكما.

لكن راشيل لم تسأل السؤال الذي قد يخنق مورغانا: هل يحبها بلايك؟ وبماذا يمكن أن ترد.. لا.. إنه لا يحبني.. إنه يبقيني مرتبطة به ليعاقبني على مساوىء أليك.. وانه على علاقة بفتاة في «بيرث» وكذلك مع روث مالوري.. لا، لا يمكنها أن تخبرها الحقيقة كلها.

إصلاح العبارة استغرق أكثر من ساعة، وكان الوقت متأخراً حين عادوا إلى «ستوكس هيل وارف» وكان برنارد قد ترك لها رسالة مع عامل في الميناء يقول إنه لن يستطيع الانتظار أكثر من ذلك. هكذا استأجرت تاكسياً مع راشيل وزوجها الذي أوصل العائلة قبل العودة إلى «كويندا».. أخذت تنظر إلى ساعتها بقلق فلا بد أن أول الضيوف قد بدأ بالوصول.

تقدم بلايك إلى الباب الأمامي ووجهه كالرعد العاصف، فسارعت تقول:

ـ بلايك.. أنا آسفة لتأخرنا..

فراشة المحبة

لكنه أسكتها بإشارة من يده.

ـ ادخلي.. ستتكلم بعد دقيقة.

ـ لكن.. بلايك..

ـ إلى الداخل. لا أريد لنصف سكان داروين أن يعرفوا بأن زوجتي خرجت لقضاء يوم كامل مع رجل آخر.

نظرت إليه بحيرة:

ـ رجل آخر؟ بلايك! عم تتكلم؟

لكنه أسكتها بمرفقها وأدخلها بخشونة.. وأرسلت كولين إلى غرفتها وأرسلت مديرة المنزل لتطعمها عشائها.. في غرفة مورغانا أقفل بلايك الباب، ثم استدار إليها يواجهها متجهماً:

ـ هل ستقولين لي إنك لم تذهبي مع برنارد برادمان هذا الصباح؟

أحست بأن عليها أن تكون أكثر هدوءاً فالموقف بدا سخيفاً:

ـ قام برنارد بإيصالي أنا وكولين إلى العبارة هذا الصباح، وهذا كل شيء.. أين هو؟ سيقول لك هذا بنفسه.

ـ لا.. ليس هنا.. فقد أخبرتني روث بأنك خرجت معه هذا الصباح وظنت أنكما ستمضيان اليوم معاً.

قالت له روث.. هكذا الأمر إذن! تقوم السكرتيرة بخلق المزيد من المشاكل بينهما بغرس هذه الفكرة البعيدة عن المنطق في رأسه.. وقالت ببرود غاضبة لمجرد أنه ظن فيها ظن السوء.

ـ أنا وكولين أمضينا يومنا على الشاطىء مع صديقتي راشيل وزوجها آرنولد وطفلتهما الصغيرة.

أشرقت أساريره قليلاً، وقال بصوت متوازن:

ـ إذن أفهم من هذا أنني مدين لك باعتذار لاتهامي الأول.. لكن ماذا تقصدين بحق السماء من تأخرك وأنت تعرفين أنني أعتمد عليك للعناية ببعض الضيوف المهمين جداً؟

ـ أستطيع تفسير هذا.. لقد تعطلت العبارة وتأخرنا ساعتين في

«ماندورا».

ـ هذا مناسب جداً لك، نظراً لقلة حماسك لهذه الحفلة.. من المؤسف لك أنهم أصلحوا العبارة ولو تأخروا ساعات أخرى لأراحوك من واجباتك.

استدارت عنه وخطت خطوتين كي تقاوم إهانته لها. قطع بلايك الغرفة وأمسكها بكتفيها وهو يديرها نحوه:

ـ متى ستدركين أنك لن تكسبي.. مورغانا؟

ثم ضمها إليه بقسوة جعلت الدموع تقفز في عينيها في موجة من الحب والشوق.. ولم يعد لديها روح المقاومة ولا إرادة حقيقة لتقاوم.. لخيبة أملها قطع عناقه فجأة ودفعها عنه.. استندت إلى كرسي لتحافظ على توازنها، نظرت إليه دون أن تفهم شيئاً.

ـ كما قلت لك.. لن تكسبي.. فحتى لو بقيت في ماندورا لأخذت مركباً وذهبت لإحضارك بنفسي.. لذلك لماذا لا تقتنعين بأنني سأفعل ما أريد، وليس ما تريدينه أنت كما كان الحال معك دائماً؟ من الممكن أن تكوني قد تمكنت من إدارة رجال كثيرون لكنك آخيراً التقيت بندك.. وأرجو أن تفهمي هذا.

وقبل أن ترد كان عند الباب ثم استدار نحوها:

ـ ارتدي ملابسك فضيوفي ينتظرون مقابلة زوجتي.

وكأنها في حلم تحركت ببطء نحو المرآة وهي تحدق في صورتها محاولة إدخال بعض اللون والحياة إلى وجهها.. لكنها فشلت.. فرمت نفسها على طاولة الزينة.. تهمس للمرآة:

ـ لن تستطيعي مواجهة أحد.

ـ بل تستطيعين، وستفعلين سيدة كروفر.

رفعت رأسها لتجده يقف فوقها. لم تكن قد سمعته يعود.. وبدا لها وكأنه ملاك الانتقام يشرف عليها من فوق.. جرها بخشونة لتقف ودس ثوب سهرة بين يديها:

ـ ارتدي هذا.

بدا المشهد وكأنه عكس موقف ساندريلا المعتاد، وضحكت عالياً.. فالأمير يصرّ على أن تأتي إلى الحفلة وساندريلا لا تريد الذهاب!

إطلاقها للضحك كان مريحاً فضحكت أكثر دون توقف إلى حد الهستيريا.

أمسك بكتفيها وهزها بعنف:

ـ مورغانا، توقفي عن هذا!

مات الضحك على شفتيها:

ـ أنا آسفة.. بلايك.. أرجوك، لا أستطيع مواجهة الجميع في الخارج.

قال غاضباً:

ـ إنهم يتوقعون مقابلة زوجتي وهذا ما سيحصل. مورغانا، تماسكي، على الأقل حاولي الحفاظ على اتفاقنا. أية امرأة أخرى تتخلى عن نصف عمرها لتحصل على الحياة التي تعيشينها.

أية امرأة أخرى بكل تأكيد ستفعل.. وارتدت الفستان الجديد.. لن تتمكن أية امرأة من هذا المجتمع أن تجد أي عيب في مظهرها على أي حال، فالفستان من الحرير الأزرق السماوي بتصميم شرقي، مع فتحة جانبية.

أخيراً أعلنت عن استعدادها، فقال متصلباً: جيد..

فتح لها الباب، وتمنت لو يندفق عليها بعض الاطراء أو أي شيء يرفع من معنوياتها المضطربة.. لكنه قادها صامتاً إلى الشرفة حيث كانت تسطع الأنوار والناس يقفون في جماعات وهم يتحدثون. استدارت كل العيون إلى مورغانا بينما كان بلايك يسير بها نحوهم.. وقدمها إلى أول مجموعة من الناس، وظهرت على وجهها ابتسامة حذرة وهي ترد بما هو مناسب، وأصبحت الابتسامة واضحة عند رؤيتها تيم وأنيتا دوثيروا. ضمتها أنيتا في جو عابق بالعطر ثم صافحها تيم:

ـ كيف حال العروس الجميلة؟

ـ أنا.. بخير.. شكراً لك تيم.. هل أنهيت كتابك عن «آرنهام لاند» وعن الرسومات البدائية؟

أدارت أنيتا عينيها إلى الأعلى:

ـ لقد فعل.. وشكراً للسماء.. ضفدعة أخرى في حمامي كانت ستجعلني أهجره!

لكن نظرة الحب التي في عينيها لزوجها كذبت هذا الادعاء.. بالنسبة لما تراه مورغانا، أنيتا مستعدة للسفر حتى نهاية الدنيا مع تيم.. عرفت هذا الإحساس جيداً قبل أن ينتزعه القدر منها.. وهذه المرة تحس بحب متشوق للرجل الواقف إلى جانبها الذي يجمع النساء كتذكارات، ويبقيها معه لمجرد إرضاء غروره.

مرت الحفلة بضبابية أمام مورغانا.. قُدمت إلى الكثير من الناس حتى أحست بدوار.. وقررت أن لا تهتم لشيء.. ولكنها كانت مصممة أن لا يلاحظ بلايك أي عيب فيها، وهكذا أجابت بردود ذكية على معظم ما كان يجري من نقاش، وملأت ما تبقى من الفراغ بابتسامات فاترة.. مزاجها المرح وتصرفها المحنك كان مقنعاً جداً بحيث اجتمع مجموعة من الرجال حولها..

مرة ضبطت بلايك يراقبها عبر الغرفة، ورأت أن عيونه يزداد عمقاً.. تظاهرت أنها لا تراه وتابعت حديثاً مرحاً مع مربي المواشي الذي بدا وكأنه يملك معظم أراضي أوستراليا الوسطى.. حين اقترح عليها أن يبتعدا عن الجمع لتنشق الهواء الطلق وافقت بسرعة واثقة أن كل ما تحتاج إليه لاستعادة نشاطها لحظات من الهدوء والسكينة.

ما إن أصبحا بعيدين عن مسامع الجمع، حتى تغير الرجل إلى مُفازن خطير.. وقبل أن تعرف ماذا يحصل كان قد حشرها بينه وبين جدار.. حاولت التخلص منه بكل وقار، لكنه منعها بيده الطليقة.. فقالت تحاول أن تكون هادئة بالرغم من خفقان قلبها:

فراشة المحبة

ـ اسمع.. أنت لا تعرف ماذا تفعل.

رد متشدقاً:

ـ أليس هذا ما كنت تطلبينه طوال الأمسية؟ أستطيع أن أعرف متى تعطيني الفتاة إشارة التقدم.. وأنت لم تكوني سوى «ضوء أخضر» من رأسك حتى قدميك منذ التقينا.

ـ أنت مخطىء، كنت أحاول فقط أن أكون ودودة. توقف عن هذا وإلا سأصرخ.. وسيسمعني زوجي!

هز رأسه:

ـ أوه.. بلايك؟ لديه الكثير من كل شيء ولن يمانع لو استعرت منه إحدى ممتلكاته لدقائق.

حاول ممانعتها، لكن تعابيره الولهى تبدلت إلى دهشة مصدومة حين لاح طيف من بين الظلال وشده بعنف بعيداً عن مورغانا.

قال بلايك بصوت صارم أجش والغضب واضح على وجهه.

ـ السيدة ليست من الممتلكات.. إنها زوجتي.

بدا الارتياك على الأميركي:

ـ اسمع يا رجل، لم أكن أعني شيئاً.. ظننت السيدة تريد ذلك..

قال بلايك بحدة:

ـ اعتذارك مقبول.. أظنهم أنك ستغادر الآن؟

وفي العتمة النسبية، رأت مورغانا قبضتي بلايك تتكوران بعنف إلى جانبيه.. وتعثر الرجل مبتعداً إلى الوراء:

ـ عمت مساء سيدتي.. أنا آسف حقاً.. ليلة سعيدة.

ثم ذهب، فرمت مورغانا نفسها إلى الجدار تغطي وجهها بيديها، وشهقات البكاء تهز جسدها.

قال بلايك ببرود:

ـ يبدو أنني وصلت في الوقت المناسب، أم أنني قاطعت عليك تسلية ما بعد العشاء؟

رفعت نظرها إليه بذعر:

ـ أيمكن أن تظن أنني قبلت بما يفعل؟

نظر إليها بثبات.. الصوت الوحيد بينهما كان عزف «صراصير الحصاد» في الأشجار القريبة.. حتى أصوات الحفلة تلاشت.. ورد عليها:

ـ لست أدري ما أظن بك مورغانا.. أنت تتظاهرين بالبراءة والاحتشام، مع ذلك في كل مرة أدير فيها ظهري أجدك تعطين رجلاً إشارة التقدم.. كل رجل.. ما عدا أنا.

استدار على عقبيه ولم يكن هناك شيء تفعله سوى اللحاق به بخنوع إلى الترلس.

وانتظرت مورغانا مع زوجها إلى أن انطلق آخر الضيوف بسيارته، ثم أخيراً أصبحا لوحدهما.

تركت بلايك واقفاً في الباب ينظر باكتئاب إلى السماء المعتمة، ودخلت لتبدأ عملية تنظيف للمكان. لكن بلايك قال لها من مكانه:

ـ دعي هذا واذهبي إلى النوم.. فالخدم يقومون بذلك.

بذهول وضعت من يدها منفضة سكائر مليئة في مكانها:

ـ لم أفكر بهذا.. فلا زلت غير معتادة على أن يتظف أحد من ورائي.

ـ هذه إحدى مشكلاتك مورغانا.. أنت لا تفكرين خذي هذه الليلة مثلاً.. أي رجل في عروقه دم كان سيفعل ما فعله ذلك الجلف، أو حاول أن يفعل لو ظن أنه سينجو بفعلته. مع ذلك حين خرجت معه فهذه الفكرة لم تخطر ببالك. أليس كذلك؟

نظرت إليه متسعة العينين.. إنه في الواقع يعطيها البراءة:

ـ لا.. لم أفكر أنه قد يفعل هذا.

وهو يتابع النظر إليها بتلك الطريقة أدركت أنهما وحيدان تماماً لأول مرة منذ شهر عسلهما. خرجت روث مع مجموعة ضيوف للرقص

فراشة المحبة

وكولين نائمة في غرفتها . والخدم جميعاً نيام منذ وقت طويل.

وهما متجهان إلى غرفتي نومهما أحست يقربه منها.. فكتمت أنفاسها وهي تمد يدها إلى الباب.. بدلاً من متابعة طريقه إلى غرفته لحق بها إلى غرفتها وأقفل الباب خلفه.

ـ لقد أصبت نجاحاً باهراً مع ضيوفنا الليلة

قالت بصوت منخفض:

ـ أنا مبتهجة لأنني لم أخذلك.

فجأة أحست بعدم قدرة ساقيها على حملها وجلست على حافة السرير.. وبسرعة قطع المسافة بينهما وركع إلى جانبها، وضمها بين ذراعيه. وأدركت أنها لن تهتم لسبب مجيئه إليها، لأنها ستقدس هذه اللحظات وستكون بالنسبة لها دعماً لها حين الفراق.. ودون أي قرار واعي، لفت ذراعيها حول كتفيه، وشدته إليها.

تمتم:

ـ أوه مورغانا.. أنت لا تعرفين ماذا تفعلين بي.. أولاً ظننتك ذهبت مع برنارد.. ثم رأيتك مع ذلك الجلف..

ماذا نفعل به؟ يا إلهي! لو أنه فقط يعرف.. تمنت لو أنها لا تسمع كلمات التحبب التي كان يهمس بها. أجبرت نفسها ألا تتذكر روث وكارلا وكل الأخريات، مع ذلك كان قلبها يحثها على الاستسلام.

كان الأمر كله خاطئاً.. مع ذلك صائباً.. كان بلايك يسحرها بكلمات تعرف أنها فارغة لا معنى لها، مع ذلك كانت تثيرها بنعومتها.

وتمتم بخشونة:

ـ مورغانا يا صاحبة الشعر الذهبي.. لقد أردتك منذ يوم التقيت بك.

لقد أرادها ولم يحبها.. هذه هي اللحظة التي يجب أن ترفضه فيها. وكان يمكن أن يتركها، لكنها تركت هذه اللحظة تمر، تعرف أنها يجب أن تبعده لكن قلبها لم يطاوعها على ذلك.. وسألها مجدداً:

ـ يا إلهي.. ماذا تفعلين بي مورغانا؟

وحملها بين ذراعيه ليضعها في السرير.

فيما بعد، وفي سكون ما قبل الفجر، جلست مورغانا متكورة في الفراش تنظر إلى الرجل بقربها.. تحس بسلطته عليها حتى وهو نائم.. إذا كان قد اختار هذه الطريقة لتطبيق انتقامه عليها فقد نجح أكثر من جنون أي حلم له..

بعدما حدث الليلة، سيكون تركه في نهاية السنة أصعب شيء تفعله في حياتها كلها.. لكنها يجب أن تتركه.. لأنها لا تستطيع أن تشاركه مع أي كان، ويبدو أنه لن يرضى بامرأة واحدة.. في نفس الوقت أدركت أنها لو كانت تريد أن تحافظ على سلامة عقلها، يجب أن لا تتكرر هذه الليلة مهما كان شوقها إليه.. بلايك هو لروث وكارلا وما تبقى من عالمه.. وليس لها.. ولن تستطيع تقبل طريقة عيشه وهي تعرف أنه لا يحبها.

تحرك بلايك وفتح عينيه، ثم ابتسم متذكراً أين هو.. ومد يده لها، لكنه لم يرَ الدموع التي أعمت بصرها وهي تبعد يده عنها.

ـ مورغانا.. ما الأمر؟

ـ لا تلمسني!

بدا محتاراً:

ـ لكن.. ليلة أمس..

ـ ليلة أمس كانت مليئة بالأحلام.. أما الآن فأنا أعي تماماً ما أفعل.

امتلأت عيناه بألم طفل صغير جعل قلب مورغانا ينقلب رأساً على عقب.. وسألها:

ـ أكان السبب شيئاً فعلته لك؟

تمنت أن لا تنفجر في البكاء، واستخدمت ورقة رابحة:

ـ أجل.. السبب شيء فعلته.. الآن وقد حصلت على انتقامك مني تظن أن بإمكانك إضافتي إلى مجموعتك مع روث.. ومحبوبتك كارلا!

فراشة المحبة

جلس وتعبير وجهه بشع:

ـ أنت لا تعرفين ما تتكلمين عنه.. كارلا هي..

ـ لا تزعج نفسك في الشرح لي.. لديك كارلا.. لكنني أريدك أن تعرف أنك لا تمتلكني!

دون كلمة طوّح بقدميه من على جانب السرير وأخذ ثيابه.. كانت تحس بغضبه وهو يرتدي بسرعة ويخرج: يصفق الباب وراءه.. بعد وقت طويل سمعت محرك سيارته يدور.. ومع اختفاء الصوت دفنت وجهها في الوسادة لتبكي كطفلة.

* * *

٧ ـ القدر الساخر

مر أسبوع دون أن ترى مورغانا بلايك.. أحست وكأنها شبح يأتي إلى المنزل ولا يعيش فيه وهي تتجول في الغرف ذهاباً وإياباً دون أي هدف.. وقفت عند صورة لبلايك وهو في رحلة له إلى أحد بلدان الخليج: وهي تتفحص الصورة أحست بقشعريرة من الشوق والحنين.. أخذت تتحسس بأصابعها خطوط وجهه وكأنها في حلم ثم وضعت أصابعها على شفتيها.

وفي محاولة منها للخلاص من هذا المزاج السوداوي فكّرت أن هذا جنون وأدارت الصورة إلى الأسفل، لكن تفاصيل الصورة لم تبرح مخيلتها.

سألتها كولين بلهفة والقلق واضح على قسمات وجهها:

ـ متى سيأتي العم بلايك؟

عرفت مورغانا أن الطفلة تتذكر رجلاً آخر.. وأكملت الطفلة تسأل:

ـ إنه.. لم يمت.. أليس كذلك؟

ضمت مورغانا الطفلة إليها وأخذت تتحسس شعرها الطويل:

ـ همس حبيبتي..! بالطبع لم يمت.. عمك بلايك مشغول في عمله.. هذا كل شيء.

نظرت كولين إلى أمها والقلق واضح على وجهها وعيناها مليئتان بالدموع:

- أتقسمين على ذلك أمي؟

وضعت مورغانا يدها على قلبها.

- أعدك وأقسم.

- إذن قولي له أن يعود إلى البيت لأنني اشتقت إليه كثيراً.

أطلقت تنهيدة عميقة دون أن تقصد ذلك.

- تبدو وكأنها تخرج من أعماقك.

رفعت رأسها لسماعها التعليق:

- مرحباً برنارد.. لم أتوقع وجودك هنا.

ابتسم:

- أدخلتني مديرة المنزل.. طلب مني بلايك أن أهتم بمسألة في مكان قريب من هنا، ففكرت أن أستفسر عن أحوالك.

لم تستطع إخفاء خيبة الأمل في صوتها:

- لم يرسلك بلايك إذن؟

- لا.. في الواقع لا يعرف أنني هنا.. منذ عاد إلى الشقة للإشراف على تدقيق الحسابات السنوي وهو كالثور الهائج.

إذن عاد بلايك ليسكن الشقة في المدينة.. لقد توقعت هذا.

وسألت بحذر:

- لم أر روث مؤخراً؟

- أوه.. روث تساعده في التدقيق.. لكن ظنتك تعرفين كل هذا.

بالرغم من جهدها لإخفاء مشاعرها، قالت بصوت متقطع:

- لا.. لم أكن أعرف.

نظر إليها مدققاً.. ثم أحضر كرسياً وجلس في مواجهتها.

- إذن.. أنت وبلايك متخاصمان لذلك خرج من البيت.. أليس كذلك؟

هزت رأسها، نهض وأحضر صينية القهوة الموضوعة على الطاولة وملأ فنجانين.

- حسناً.. هذا يفسر مزاجه السيء مؤخراً.

وأعطى فنجاناً لمورغانا.

شربت القهوة دون سكر، وشعرت بالدفء ينتشر في جسدها.. حاول برنارد أن يطمئنها بأن كل شيء بينهما سيعود كما يرام، لكن صورته هو وروث في الشقة لم تفارق مخيلتها.. ولم يبد برنارد أي قلق من ذلك فليس لديه أمل في عودة روث إليه.. وأحست بالعطف على برنارد لكنها لم تقل شيئاً.. فقد أخطأ في أنه أحب من لا تحبه.. أما هي فلا تلوم سوى نفسها، ألم تطلب من بلايك أن يعود إلى روث والغالية كارلا فكيف يمكن أن تشتكي إن كان قد نفذ رغبتها؟..

باضطراب أدركت أن برنارد كان يتكلم.. فقالت:

- أنا آسفة.. ماذا قلت؟

- سألت إذا كنت قد أنهيت التحضير للميلاد؟ تعرفين أن موعده الأسبوع القادم..

وضعت يدها المرتجفة على شعرها، وقالت معترفة:

- أنا لم أفكر بعد بالميلاد، فقد أعطاني بلايك بعض المال منذ وقت طويل لهذه الغاية، لكن لم يكن لدي الرغبة في القيام بذلك.

- اتفقنا إذن.

وشرب ما تبقى من قهوته، وأكمل:

- يجب أن أذهب إلى «كاساوارينا» في محطتي الثانية.. إن كانت كولين جاهزة بإمكاننا أن نتوقف في مركز للتسوق في طريق العودة.. أريد رأيك في غرضين قبل أن أشتريهما.. وسيفيدك الخروج من المنزل.. أراهن أنك لم تغادري المنزل منذ خروج بلايك منه.. هل أنا على حق؟

هزت رأسها وخرجت تفتش عن ميرا، مديرة منزل بلايك، وهي من سكان البلاد الأصليين تصادقت بسرعة مع كولين منذ انتقالهما إلى هنا.. وكانت سعيدة جداً برعاية كولين بعد الظهر.. وارتدت مورغانا تنورة

فراشة المحبة

كتانية القماش وبلوزة زهرية مخططة؛ تدرك أن هذه الثياب تجعلها تبدو أصغر سناً وأكثر ضعفاً وهذا مناسب جداً لمزاجها.

كان برنارد مصمماً على إبهاجها.. وهكذا أكثر من النكات السخيفة والمضحكة والقصص التي جعلتها مبتهجة وسعيدة، وبالتدريج بدأت تشعر بالارتياح. أخيراً أوقف برنارد السيارة بالقرب من مكتب سمسار العقارات الذي جاء ليراه.. ووافقت مورغانا على الانتظار في السيارة.. وهكذا نامت دون أن تشعر بالوقت إلا وهو يفتح الباب ويجلس وراء المقود، فقالت معلقة وهي تعرك عينيها:

ـ كان اللقاء سريعاً.

ضحك:

ـ لقد غبت عنك أكثر من ساعة. كنت أشعر بالذنب لإيقاظك منتظرة لكن يبدو أنك بحاجة للراحة.. وأعتقد أنك لم تنامي جيداً ليلة أمس.

هزت رأسها دون أن تقول شيئاً فنظر إليها بخبث:

ـ أنت مشتاقة إليه فعلاً.. أليس كذلك؟ سأعود إليه لأخبره كم هو جبان لمعاملتك بهذا الشكل!

بلهفة وضعت يدها على ذراعه:

ـ أشكر لك موقفك في الدفاع عني.. لكن علينا أن نناقش أمورنا بأنفسنا.. أليس كذلك؟

لم يبدِ ارتياحه لذلك لكنه هز رأسه:

ـ إن كانت هذه رغبتك.. وكلي أمل أن يدرك بلايك ما لديه قبل فوات الأوان.

اتفقا ضمنياً على عدم ذكر بلايك، وأوقف السيارة أمام مركز التسوق المزدحم بالمتسوقين.. حيث اصطحبها إلى محل مجوهرات صغير فخم وأشار إلى عقد زمردي ينوي شراءه لروث.. وسأل:

ـ أتظنين أنه سيعجبها؟

أبدت إعجابها به: إنه رائع..

تألمت لأنه يحب روث ويتمسك بخيط من الأمل.. لقد قال إنه يتمنى أن يدرك بلايك ما لديه وتأمل مورغانا أن تدرك روث ما لديها قبل فوات الأوان.

ـ لو أهديتني مثل هذه الهدية الجميلة؛ سأعتبر نفسي أسعد النساء في العالم.

ـ شكراً مورغانا.. وأعتقد أنك تعنين ما تقولين.. فأنت لا تعرفين ماذا يعني التشجيع بالنسبة لي.. وأنا لا أحسن التعامل مع النساء.. أنت تشعرينني بأني لم أفقد الأمل نهائياً.

أكدت له:

ـ بالطبع.. فالمرأة التي ستتزوجها ستكون محظوظة جداً.

ابتسم لها بود صادق، وتابعا تجوالهما في المركز في صحبة دافئة.. واختارت مورغانا لعبتين كبيرتين اعتقدت أن كولين ستضيفهما إلى مجموعتها. بينما تركها برنارد ليقضي بعض حاجاته.. وأخذت تفتش عن هدية مناسبة لبلايك، رافضة التفكير بعدم حضوره عيد الميلاد، فقد سمعته يعد كولين بمساعدتها في فتح علب الهدايا، ومن غير المعقول أبداً أن يخيب أمل الفتاة مهما كان موقفه من أمها.

لم تبدِ اهتماماً بالهدايا التقليدية، وكادت تيأس من إيجاد الهدية المناسبة حتى وجدت طير لقلاق محفور باليد من قرن ثور «الباقلو»، ويقف فوق قاعدة من قرن آخر.. يرفع عنقه الطويل نحو السماء، اضطربت مورغانا عندما دلها بلايك على هذه الطيور وهما في طريقهما إلى قضاء شهر عسلهما، فهل يا ترى سيتذكر؟

أغمضت عينيها لحظة وأحست بقشعريرة تنتاب جسدها، ثم فتحتهما لتجد البائع ينظر إليها باستغراب:

ـ هل من مساعدة؟

ـ أوه.. أجل.. سأشتري هذه.

قد لا يعرف بلايك مغزى هذه الهدية، لكنه على الأقل سيتذكر ما

فراشة المحبة

تعنيه بالنسبة إليها.

عندما عاد برنارد كان البائع قد أنهى لف الهدية. كان يحمل تحت ذراعه عدة لفافات، رفض أن يخبرها بما تحتويه.. لما لاحظ برناد احمرار وجهها وبريق عينيها قال:

ـ إذاً أنا على حق.. فهذه هي الرحلة التي وصفها لك الطبيب.

وضحكت.. كان على حق فهذه الرحلة أبهجتها وغيرت مزاجها..

قاد برنارد السيارة عبر طريق ساحلية متجهاً نحو المنزل، وضعت يدها على ذراعه بتوتر مفاجيء، قائلة وعيناها تطلبان تفهمه:

ـ أرغب في إكمال الطريق سيراً.

ـ بكل تأكيد سيدتي.. سأوصل الهدايا إلى المنزل كالخادم الأمين

قالت باعتذار:

ـ أوه برنارد، لا أقصد أن أعاملك كخادم.. فقد قدمت لي الكثير.. ما أريده هو أن أسير لوحدي لفترة ما.

ـ كنت أمازحك.. هيا أنزلي ومرني ساقيك.. سيفيدك هذا كثيراً.

ابتعدت عنها السيارة، فاتجهت نحو منحدر كثير العشب يقود إلى الساحل.. ووصلت إلى مكان مليء بالشجيرات الشائكة تخفي هوة بين الصخور عند حافة الماء. وقفت على الصخور كالتمثال، والريح تتلاعب بشعرها كستارة. تساءلت ما يمكن أن يحدث لو قفزت من فوق هذه الصخور.. فلا شيء يحول بينها وبين الصخور المدببة الموجودة في الأسفل.. الأمر سهل جداً.. ولن يكن هناك ألم بعد الآن.

أحست بشيء يصطدم بقدميها، نظرت للأسفل لترى كرة مطاطية تطفل.. فأدركت خطورة ما كانت تفكر به.. امتلأت عيناها بالدموع وهي تأخذ الكرة.

ـ هنا.. معنا!

مد صبي في حوالي السادسة يديه نحوها والتقط الكرة بكفاءة بعد أن رمتها إليه، وصاح: شكراً!

واختفى ليتابع لعبه.

ـ مورغانا!

أدارت رأسها بسرعة باتجاه الصوت ودهشت عندما رأت راشيل تتقدم نحوها، قالت:

ـ برنارد برادمان أخبرني بمكان وجودك.. وكان قلقاً عليك، فقررت أن آتي إلى هنا لأرى ما الأمر.

ـ لكنني بخير حقاً.. أردت فقط أن أكون لوحدي.. هل هناك سبب لمجيئك إلى هنا؟

ـ لا.. كنت أرغب في الحديث معك.. فقد اشتقنا إليك.

أحست مورغانا بالذنب فقد أهملت أصدقائها الطيبين منذ زواجها من بلايك.. ولم تشاهدهم منذ ذلك اليوم المشؤوم.. وقالت بصوت منخفض:

ـ أنا مسرورة لرؤيتك.

نظرت راشيل إلى الهوة وصديقتها بقلق، وكأنها قرأت ما كانت تفكر به.

ـ لقد أخبرني برنارد عن ترك بلايك لك.. هل أستطيع مساعدتك؟

أمسكت مورغانا ذراع صديقتها:

ـ لا أعتقد أن هناك شيئاً يمكنك القيام به.. كمعظم المتزوجين حصل بيننا خلاف بسيط.

ـ لكن زواجك ليس كبقية الزيجات، أليس كذلك؟

جلست مورغانا على مقعد خشبي، وهي تنظر إلى الأفق دون أن ترى شيء.

ـ إذن فقد اكتشفت هذا؟

ـ لقد عرفنا أن زواجك من بلايك كروفر كان نوعاً من دفع دين إليك.. أليس كذلك؟

كادت تختنق وهي تهز رأسها ببطء، فأكملت راشيل:

فراشة المحبة

ـ إذن دعيني أشرح ما حدث.. لقد وقعت في حبه.

نظرت مورغانا إليها بذهول، حاولت الإنكار لكن لم يعد لديها القدرة على المقاومة أكثر.. وقالت:

ـ أجل.. أحبه أكثر من أي شيء في العالم، راشيل.

ـ إذن، لماذا أنتما منفصلين؟

ـ لكنه لا يعرف أنني أحبه.. أوه راشيل، فكرته عن الحب تختلف عن فكرتي كثيراً.. قالت لي سكرتيرته روث مالوري إنه ما يزال على علاقة معها حتى الآن، بالإضافة لامرأة أخرى. ولست أدري إذا كنت سأتمكن من العيش معه هكذا.

التقطت راشيل زهرة وأخذت تنتزع أوراقها ورقة تلو الأخرى على طريقة يحبني.. لا يحبني. وبعد صمت طويل قالت:

ـ الآن بإمكانك أن تفهمي لماذا كان أليك يخاف أن تشاركيه مشاكله.

ـ ماذا تعنين؟

ـ كان يخشى أن لا تحبيه إذا لم يكن كاملاً.

أحست مورغانا بعذاب داخلي وهي تقول:

ـ لكنني كنت سأحبه بالطبع.. كنت أحبه أكثر من أي شيء آخر.

ـ مع ذلك لا تسمحين لبلايك أن يكون ضعيفاً بالرغم من حبك له؟

امتلأت عيناها بالدموع واستقرت على رموشها الطويلة وكأنها قطرات الندى.. خمد لهيب غضبها وهي تدرك الحقيقة فيما تقوله راشيل:

ـ راشيل.. لقد كنت غبية.. فقد خسرت حبي الأول.. أليس كذلك؟

هزت راشيل رأسها بحزن:

ـ هذا صحيح.. وأنت على وشك أن تخسري حباً آخر...

ـ لكن ماذا يمكن أن أفعل؟

ـ اذهبي إليه.. قولي له إنك تحبينه.. قولي له إن لا شيء في العالم يهمك غير هذا.. لو كان الأمر متعلقاً بأرنولد لا شيء يمنعني من فعل ذلك.. صدقيني!

ـ تعالي معي راشيل.

ـ لا أستطيع حبي.. يجب أن أعود إلى منزلي.. دوريتا في المدرسة لحضور احتفال الميلاد، وستحزن إذا لم أحضر هذا الاحتفال.. ثم يجب أن تفعلي ذلك بنفسك.

وقفت وهي تنفض أوراق الزهرة عن تنورتها:

ـ بإمكانك القيام بهذا موري.. على أي حال كنت متحمسة جداً للزواج من بلايك لحماية عائلتك.. فأين روح القتال الآن؟

باندفاع عانقت مورغانا راشيل، ثم استدارت وأخذت تصعد المنحدر باتجاه «كويندا».. ولم تعد قادرة على الانتظار لتجد بلايك وتقول له.. ولكن كيف ستكون ردة فعله بعد أن يعرف أنه كسب المعركة؟ ارتجفت أمام إمكانية أن يلزمها باتفاقهما وأن يطلب منها المغادرة في نهاية الستة.

توقفت في كويندا لتغير ثيابها، وتفقدت كولين، وأخبرت مديرة المنزل بعزمها على الخروج وقد تتأخر قليلاً بعد.. لم تعرف كيف تمكنت من قيادة سيارتها إلى فندق «ترايدوويند».. رفضت أن يوصلها سائق بلايك فهذه مهمة يجب أن تتمها بنفسها.

ألقى حارس الباب التحية عليها.. لكنها ردت عليه بصعوبة وفتحت باب المصعد الخاص بالمفتاح الذي أعطاء لها بلايك. اعتقدت بأن بلايك قد لا يريد رؤيتها.. فهي التي أبعدته عنها.. غادرت المصعد وهي تنظر حولها في البهو وكأنها في حلم.. ارتجفت يدها وهي تضع المفتاح في قفل الباب الذي انفتح بصمت وفكرت إن كان بلايك مشغولاً في مكتبه، ستنتظر حتى يأتي..

أدركت أن شخصاً ما موجود عندما سمعت أصوات الموسيقى

تصدح في الشقة. وما إن اقتربت من مدخل الباب المزدوج حتى سمعت أصواتاً قادمة من الباب المزدوج الموصل إلى الشرفة.. نظرت عبر الزجاج لترى بلايك وروث جالسين معاً على أريكة منخفضة قرب جدار الشرفة، والكثير من الأوراق تحت أقدامهم. وقفت جامدة أمام الباب دون أن تعي ما عليها فعله فقد كان بلايك يتحدث إلى روث باهتمام، لكن كلماته لم تكن مسموعة للخارج. وبدا لها أن روث كانت تعارض ما يقول، حيث كانت تهز رأسها من جانب إلى آخر، وتمسح عينيها لإخفاء دموعها.

ثم أخرج بلايك من جيبه علبة بيضاء صغيرة وفتحها.. ذعرت مورغانا وهو يخرج جوهرة برّاقة، ويحاول وضعها في اصبع خطوبة روث.. لم توافقه روث على ذلك. ما لبث أن أعاد الخاتم إلى علبته، وبدلاً من إعادته إلى جيبه وضعه في حقيبة يد روث الموضوعة فوق الأريكة.

لقد تأخرت كثيراً! فبلايك قرر إعطاء روث خاتم الخطبة كعربون ريثما يتحرر من زواجه ويتقدم إلى خطبتها. لكن روث كما هو واضح كانت مترددة في قبول طلبه وهو ما زال مرتبطاً بمورغانا.. لكنه لن يقبل بهذا الرفض. راشيل مخطئة.. إنها تحب بلايك بما يكفي لتقبل به بالرغم من عيوبه.. والواقع أنها تحبه لدرجة أنها لا تستطيع تدمير حياته بإجباره على القبول بها.. إنه رجل صاحب مبادىء صارمة.. وواجبه يقضي بأن يحترم عقد زواجهما لو أرادت هي هذا.. لكنها تدرك أنها غير قادرة أن تفعل هذا لـه في وقت قلبه ملتزم في مكان آخر، وفكرت بوضوح مثلج: يا لسخرية القدر! أن تكون قد قبلت أخيراً أن تتجاوب مع احتياجات بلايك كرجل، وحتى أن تتقبل رغبته بامرأة أخرى، مع ذلك، لم تكن تظن أنه يحب امرأة أخرى.

ثم بدأت الدموع تنهمر.. اتجهت نحو الباب وكادت توقع برناره وهي تخرج مسرعة:

- مورغانا.. ما الأمر؟

- لا شيء.. أتيت لرؤية بلايك.. لكنني.. إنه مشغول.. لا تقل له إنني كنت هنا أرجوك.

قال بقلق:

- اسمعي.. أنا واثق أنه يريد أن يراك.. إنه يتحدث من القلب إلى القلب مع روث الآن.. لكن..

كيف ينظر إلى الأمر بهذا الهدوء؟ إنه يحب السكرتيرة من كل قلبه ويبدو غير متأثر بهذه المشاهد.. أحست أنها تكاد تختنق فانتزعت نفسها من برناره وركضت هاربة من الشقة.

بتوتر أخذت تراقب أزرار المصعد وهي تضيء وتنطفىء عند كل طابق يمر به.. إنها تمثل رمزاً للعد العكسي لمستقبلها مع بلايك.. خمسة.. أربعة.. ثلاثة.. اثنين.. واحد.. وستنتهي بمستقبل غامض خالٍ من الشخص القادر على إسعادها في هذه الحياة.

انفتح الباب المزدوج بعد توقف المصعد.. وأخذت تنظر حولها.. هذا ليس كاراج السيارات.. لا بد أنها ضغطت زر طابق النادي.

وهي تقف مترددة تقدم منها رجل في سترة سهرة.. قال:

- مساء الخير سيدة كروفر.. هذه مفاجأة سارة أن نراك هنا. هل أستطيع مساعدتك بشيء؟

- آه.. لا.. شكراً لك.. أحب التجول في المكان قليلاً.

قال بلطف: كما تشائين.

انحنى وهو يبتعد عنها. تحركت إلى الأمام بتردد ولاحظت أن الموظف الكبير يراقبها من بعيد. أحست أن بلايك لن يوافق على وجودها هنا.. الفكرة جعلتها أكثر إصراراً على متابعة الطريق. يجب أن تعتاد الوقوف على قدميها لوحدها. المشهد الذي رأته لتوها أوضح لها تماماً أنها يجب أن تعتمد على نفسها. إذن لماذا لا تبدأ الآن؟

شعرت بالارتياح لاتخاذها هذا القرار وأخذت تتجول دونما هدف

فراشة المحبة

بين الطاولات . وقفت بفضول وراء رجل يلعب «الروليت» مع بدء دوران الدولاب . وأعلن مسؤول اللعبة:

ـ تسعة وعشرين، أحمر

صاح الرجل بفرح: هذا رقمي!

واستدار إلى مورغانا.

ـ لقد جلبت لي الحظ أنسة. فقد كنت أخسر منذ وصولي إلى هنا . أرجوك، إبقي هنا لدورة أخرى فقط

تأثرت ببراءته الطفولي بها وهزت رأسها بخجل، وراقبته وهو يضع رهاناً آخر . وكسب الرهان مجدداً، وزادت أكوام «الفيش» أمامه . هذه المرة وقف وجمع أرباحه . ودس «الفيش» في يد مورغانا، وعندما حاولت أن ترفض ربت على كتفها، وقال مبتسماً:

ـ أنت كسبتها . فقبل قدومك لم أستطع أن أربح شيئاً . خذي مكاني وتمتعي، يبدو أنك بحاجة إلى التسلية.

وقفت مترددة، ونادى مسؤول اللعبة:

ـ ضعوا رهاناتكم!

توصلت إلى قرار مفاجيء. وجلست في المقعد الفارغ لتضع «الفيش» على المربع الأسود الأقرب لها . وأخذت تطوي المنديل بين أصابعها . لو أنها فقط تكسب ما يكفي لتدفع دين بلايك عليها، ليتركها ترحل ويتحرر ليتزوج من روث، لكانت تجنبت الألم الذي يسببه لها فهي تدرك أن لا مستقبل لزواجهما

ـ واحد وعشرين . أسود

أدركت بعد لحظات أن اللاعب نادى رقمها وأخذ يدفع الأرباح نحوها. وسألت الرجل إلى جانبها:

ـ كم تساوي هذه؟

نظر إليها باستغراب ثم هز رأسه:

ـ لقد راهنت بعشر دولارات. وربحت ثلاثماية وخمسين دولاراً.

نظرت مورغانا إلى الدوائر السوداء البريئة المنظر أمامها بذهول. ولم تصدق أن الكومة التي أمامها تزايدت بهذه السرعة . لكن هذا المبلغ لا يكفي . ودفعت الكومة إلى رقم آخر بيد مرتجفة

ـ ستة وثلاثين، أسود.

بعض من دوائرها السوداء كانت على ذلك الرقم . لقد ربحت مجدداً! . كانت على وشك أن تمد يدها عندما شعرت بقبضة من حديد تقبض على معصمها.

ـ دعيها مكانها.

سمعت همسات من الحاضرين ورفعت بصرها لترى وجه بلايك المتجهم: أرجوك بلايك . لا!

كرر بغضب: قلت لك دعيها!

أدركت أنه يجبرها على المخاطرة بكل المبلغ لدورة أخرى من الدولاب . وأعلن اللاعب:

ـ ستة وثلاثين، أسود.

ووضع أمامها مجموعة من الفيش، نظرت إليها وكأنها مجموعة أعاجيب . لكن بلايك أجبرها على أخذها . وقادها إلى الصراف الذي بدلها لها بأوراق نقدية جديدة . ونظرت مورغانا إلى المال الملقى أمامها على الطاولة غير مصدقة . فقال بلايك:

ـ هيا . خذيها . فأنت أتيت من أجلها، أليس كذلك؟

استدارت نحوه وقد صدمت بالغضب المتوقد في صوته:

ـ بلايك . أنت لا تفهم.

قال ساخراً:

ـ ألا أفهم؟ تعالي إلى المكتب وأخبريني.

قادها بلايك إلى مكتبه الخاص . فاختفت أصوات النادي بعد إغلاق الباب خلفهما . وقف وراء طاولته الضخمة ووضع ذراعيه عليها:

فراشة المحبة

ـ إذن.. ما هو الذي لا أفهمه؟

حاولت الاحتجاج بضعف:

ـ بلايك.. أنا..

ـ وفري أقوالك.. فقد تساءلت كم سيمضي من وقت قبل أن أكتشف حقيقتك.. أنت لم تستطيعي الابتعاد، أليس كذلك؟ زوجتي الصغيرة البريئة تلعب القمار كالمقامر المحنك!

قالت ببؤس:

ـ ليس الأمر هكذا.. فكرت أنني لو كسبت مالاً يكفي لدفع ديون أليك.. هل ستدعني أذهب؟

ـ أوه.. لا.. لن تفعلي هذا.. استعدي لتلقي العقاب الذي وعدتك به!

ـ ماذا تعني؟ أستطيع أن أدفع لك الدين بهذه الأموال.. فلماذا لا تتركنا وشأننا؟

قلّب الأوراق النقدية بين أصابعه وصفّر:

ـ أنت لا ترضين بإنصاف الحلول؛ أستطيع قول هذا عنك.. لا.. هذا لا يكفي.. كبداية لن أقبل أن تردي لي ديني بأموالي.. وهذا هو مالي.. سنضع هذا جانباً، لنقل كضمان للصغيرة كولين.. أما منك فأنا أفضل الحصول على الدفعات كما اتفقنا.

قبل أن تدرك ما يعني، رفعها عن الكرسي وضمها بين ذراعيه، فقالت محتجة:

ـ لا أستطيع أن أتنفس!

ـ إذن يجب أن تجربي التنفس الاصطناعي.

حاولت الصراخ لكنه منعها.. حاولت مقاومته لكن تغلب عليها شوقها.. فتعلقت به وتمنت لو تستمر هذه اللحظة إلى الأبد، وهي تغرق في مشاعر لم تختبرها من قبل.

استمر في ضمها بين ذراعيه، وسأل بصوت خشن:

ـ لماذا يجب أن يكون الأمر هكذا مورغانا؟ لقد بدأت أقتنع ببراءتك وبدأت أصدقك.. ثم تفعلين شيئاً كهذا؟ هل أنت حقاً تعيسة معي إلى هذا الحد؟

كان قوله بعيداً عن الحقيقة بحيث نظرت إليه بذهول.. كادت أن تصرخ أن كل ما تريده هو الشعور بالأمان بين ذراعيه.. لكنها لا تستطيع هذا الآن وهي تعرف أن قلبه ملك لروث.. فاستدارت عنه، لكنه فهم هذا كدليل آخر على التمرد.. وكيف له أن يعرف أنها حاولت ضبط نفسها من أن تضع رأسها على صدره؟ يجب أن تتقبل بصمت أية عقوبة يختارها لها، كي لا يكتشف أن أرهب عقوبة لها هي ابتعادها عنه عبر السنوات الطويلة التي تمتد أمامها.

* * *

فراشة المحبة

٨ ـ كيف نعيش بدونه؟

عندما انفتح الباب، توقفت مورغانا عن وضع الهدايا تحت شجرة الميلاد.

صاحت كولين بفرح:

ـ عمي بلايك عاد إلى المنزل!

وهذا ما جعل مورغانا متأكدة من هوية القادم، بالرغم من أنها لا تستطيع أن تركض إليه لتضمه بين ذراعيها كما تفعل كولين! حيته بعد أن أطلقت تنهيدة قصيرة.

عند دخوله الغرفة التقت عيناه بعينيها وكأنه يحذرها من أنه لن يتحمل منها تمرداً آخر. وردت عليه بنفس النظرة المتحدية.. حسن جداً.. سنرى من يربح هذه الجولة..

حتى لا يلاحظ الارتباك الذي يسببه لها، قالت ببرود:

ـ أنا سعيدة لأنك قررت تشريفنا بحضورك في الوقت المناسب للميلاد بلايك.. ولا يمكنك الاستغناء عن روث فقد تحقت بك.

ـ وماذا فعلت لك روث؟

أرادت أن ترد: أخذتك مني. لكنها أجابت:

ـ لا شيء مطلقاً.. كلنا نعرف روث جيداً: مثال دائم للفضيلة!

ـ أنت حقاً في مزاج سيء، أليس كذلك؟ أعتقد أنك منزعجة لأنني اكتشفت خداعك.. ولأنني رفضت الموافقة على تركك وشأنك.. لذا ستكونين صعبة المراس قدر المستطاع.. أليس كذلك؟

هزت كتفيها تظاهر بعدم الاكتراث:

ـ فكر كما شئت.

فكر بما شئت شريطة أن لا تكتشف الحقيقة.

منعه دخول كولين من الرد عليها. فنظر بلايك إلى مورغانا محذراً من فوق رأس الصغيرة.

استيقظوا متأخرين صبيحة الميلاد، بعد أن تأخروا في السهر ليلاً. مراسم الميلاد حركت مشاعر مورغانا حتى أنها كانت لا تزال متأثرة بذلك حين اجتمعوا حول الشجرة في الصباح التالي.

لم تستطع كولين ضبط نفسها بينما كان بلايك يفتش باهتمام عن الهدايا المرسلة لها. ثم صاحت باهتياج حين وجد واحدة مرسلة «إلى كولين».

أمسكت مورغانا الهدايا التي أعطاها لها خالتها أن تفتحها كي لا تفضح مشاعرها الداخلية.. وحافظت على مظهرها غير المكترث وسمحت للجميع أن يفتح هداياه قبلها. أخيراً سألها بلايك:

ـ ألن تفتحي شيئاً؟

ـ أعتقد أنني سأفعل.

في الواقع كانت متشوقة لتمزيق اللفائف، خاصة تلك التي من بلايك. عرفت أنه ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر، فجعلها الإحساس بالتهور تترك هديته إلى آخر واحدة.

كان هناك حلية جميلة من أرتولد، وكتاب كانت تفتش عنه منذ زمن من راشيل. أما العزيز برنارد فقد أرسل لها عقداً لا يشبه ذلك الذي ساعدته في اختياره لروث، عرضته على جميع الحاضرين، وفوجئت بنظرة غريبة على وجه بلايك حين رآه. قطعاً لا يمكن أن تكون نظرة غيرة.. أيمكن؟

قال بلايك متجهماً، يأمرها بحدة:

ـ بحق السماء افتحي هديتي.

كانت ملفوفة بشكل متين، تحدت أصابعها وهي تحاول التعرف عليها دون فتحها . وأخيراً استسلمت وقامت بانتزاع كل طبقة من الأوراق الرقيقة ببطء شديد.

سمعت صوتاً حاداً، فرفعت نظرها لترى قلماً قد انقسم إلى نصفين.. إذن ليست الوحيدة التي تحس بالتوتر بينهما.. لكن ما الذي يجعله متوتراً؟ فكرت أن تركض إليه وتلف ذراعيها حول كتفيه وتقول له إن كل شيء على ما يرام، وإنها لن تتعبه بعد الآن، وستتركه لحبه ولو كلفها هذا سعادتها.. لكنها أدركت أن كبرياءه لن تسمح له بقبول هذه الهبة منها.. هكذا ركزت بصرها على الهدية نصف المفتوحة. شهقت بذهول حين سقطت آخر ورقة.. ورأت نفس اللقلاق المحفور الذي اختارته له. صحيح أنهما غير متماثلين تماماً، إلا أنهما يحتويان على نفس الجمال الناعم ونفس الذكرى المؤلمة. وضعته على طاولة منخفضة أمامها مثقلة بمشاعر تمنعها عن الكلام.

سأل:

ـ حسناً.. هل أعجبتك؟

قالت بتردد:

ـ إنها جميلة جداً.. في الواقع لقد وفرت على نفسك فتح هدية لك.. ولسوف تدهش لأنني اشتريت لك نفس الشيء.. وكأنهما معروضتان للبيع في مزاد!

نظر إليها باكتئاب لحظة.. ثم قال بهدوء:

ـ أجل.. يبدو الأمر هكذا.. وكأن لهذه المنحوتة ذكرى خاصة لنا.. أليس كذلك؟

إنه لا زال يشك أن للهدية معنى أكثر مما هي مستعدة للاعتراف به. حسن جداً.. دعيه يعتقد ما يشاء، لقد كان هذا قبل أن يعطي خاتمه لروث.. وعلى الأرجح اشترى المنحوتة قبل هذا أيضاً، وهو لم يدرك بعد أين هي مشاعره الحقيقية.. حاولت التخلص من هذه الأفكار

وأخذت تراقب الجميع بفضول.. حتى روث انغمست في اللعبة الجديدة التي اشتراها برنارد لكولين، وسرعان ما تعالى الضحك بينما أحست مورغانا وكأنها دمية آلية، تجبر نفسها على الضحك حين يضحك الآخرون.. أكثر من مرة أحست بمراقبة بلايك لها، وكأن هدوءها لم يخدعه أبداً.. لكنه تقبل دورها في نهاية الأمر.

أحست بالأسف لغياب برنارد.. فصداقته ستكون الترياق الأمثل لها في هذه المناسبة المشحونة. لقد أرسله بلايك إلى لوس انجيلوس.. حين قال لها بلايك هذا، شكت في أنه دبر له هذه الرحلة ليبعده عنها.. فقد كان يعرف أنهما يلتقيان.. وربما أراد إبعاده عن إغرائها.

أنهت ميرا تحضير غداء الميلاد.. حتى في المناطق الاستوائية لا زالوا يحتفظون بالتقاليد ويقدمون الديك الرومي المشوي.. لكنه قُدم بارداً، مع سلطة بالفلفل الحار من كل الأنواع، وخضار مختلطة.. أما التحلية فكانت قالب حلوى الخوخ بالآيس كريم، وهذا ما ذكرها بالميلاد في السنوات السابقة.. أخيراً دفعت روث كرسيها عن الطاولة وهي تتثاءب:

ـ لست أدري شيئاً عنكم جميعاً.. لكنني سأنام بعد كل هذا الطعام على الشرفة.

تحرك بلايك بسرعة وساعدها في جذب الكرسي، فكافأته بابتسامة شاهدتها مورغانا آخر مرة على وجه نمرة في حديقة حيوانات سيدني، وقالت له:

ـ انضم إليّ بلايك.

نظر إلى مورغانا:

ـ هل ستأتين معنا مورغانا للقضاء قيلولة في الشمس؟

وألعب دور المغفلة.. لا وحياتك.. قالت ترد بحلاوة:

ـ شكراً أفضل أن أرتاح في غرفتي..

لم يعر اهتماماً لما قالته بالرغم من علامات الغضب التي ظهرت

فراشة المحبة

على وجهه.. تعلقت روث بذراعه وهمست بشيء في أذنه.. وهو يضحك أحست بمشاعر غريبة لدى سماع صوته المنخفض.. على أية حال من الأفضل لها أن ترتاح في غرفتها.

كيف ستتحمل رؤيته مع روث دون أن تفضح حقيقة مشاعرها؟ نظرت إلى تمثال اللقلاق على طاولة الزينة وأمسكت به.. أحسته بارداً وناعماً.. تقدمت إلى السرير وهي لا تزال متمسكة به على صدرها، ونامت وهي تحتضن التمثال وكأنه الطلسم.

لا شك أنها نامت مدة أطول مما كانت تنوي. حين تحركت كانت الشمس قد بدأت بالمغيب.. ولا يزال الطير إلى جانبها، لامسته بتعومة ثم وضعته على الطاولة الصغيرة قرب السرير، حتى يكون أول شيء يقع نظرها عليه حين تستيقظ.. وتساءلت ماذا سيفعل بلايك بمنحوتته المماثلة.. من النافذة رأت كولين وروث في بركة السباحة كولين تظهر براعتها في السباحة، بينما روث عائمة على ظهرها ولا أثر لبلايك، ربما كان بعيداً عن مرمى نظرها، وخلعت ثيابها المبللة عرقاً، استعداداً لأخذ دوش قبل العشاء.

بعد انتهائها من الاستحمام ارتدت روباً حريرياً وهمت بالخروج إلى الحمام، ترددت حين سمعت صوتاً في غرفتها.. لقد نسيت أن تقفل باب غرفتها بالمفتاح.. وعرفت من في الغرفة قبل أن يظهر في الباب.. تفحصها بلايك من رأسها إلى أخمص قدميها بطريقة مهينة..

ضحك وهي تبتعد عنه، وركضت باتجاه غرفتها، ولحق بها بخطوات غير مستعجلة.. وعند السرير استدارت إليه بكل وقار:

ـ أردت الكلام.. فتكلم.

الابتسامة الساخرة بقيت في مكانها بشكل مزعج وهو يجلس على حافة السرير

ـ هناك شيء مختلف فيك مورغانا.. أصبحت أكثر قساوة.

أجل، أصبحت أكثر قساوة.. لكن كيف تخبره بالحقيقة بأن السبب

أنها لا تستطيع العيش بدونه فهذا يحولها بالتدريج إلى تمثال جامد؟

ـ أنا أنتظر رداً مورغانا.

حاولت تجاهل نظرته الثاقبة بنظرة مماثلة مباشرة، وحاولت بيأس أن تخفي ارتجافها الداخلي.. قالت متظاهرة بعدم الاكتراث:

ـ أنت تعرف سبب وجودي هنا.. فقد تمكنا من إقناع أصدقائك أننا زوجين مثاليين من عصافير الحب.. لكن، لا جدوى من خداع أنفسنا..

ـ وهل كل هذا مجرد.. تظاهر؟ لا أصدق هذا.

ـ صدق ما شئت.. أنا واثقة أن روث ليست مضطرة للتظاهر معك.

أمسكها بكتفيها يهزها بعنف:

ـ دعي روث خارج هذا!

ـ أتركها خارج هذا؟ لا أستطيع إبعاد روث بالقدر الذي لا أستطيع إبعاد كارلا، أو بقية النساء.

لمعت عيناه غضباً، واحمر وجهه:

ـ لو كُنت رجلاً.. لكنت ألقيتك أرضاً لكلامك هذا.

ـ هيا.. أضربني.

جمدت ذراعاه إلى جانبيه، وللحظة أحست بالخوف فقد استفزته أكثر مما يحتمل، لكنه دفعها إلى الخلف لتستلقي فوق السرير تنظر إليه.

قال بصوت أجش:

ـ تعرفين أنني لا أستطيع ضرب امرأة.. لكنك تطلبين هذا! أنت تعرفين أشياء كثيرة عني ولكنك لا تعرفين سوى القليل من الحقيقة.

ردت بتعومة:

ـ أظنني أعرف ما يكفي.

أقزعها اللمعان الغاضب في عينيه:

ـ ولسوف تعرفين المزيد.

ـ ماذا تعني؟

ـ كنت أخطط لرحلة عمل إلى «بيرث» بداية السنة الجديدة.. بدلاً من هذا سأسافر الأسبوع المقبل وستأتين معي.. هناك شخص يجب أن تقابليه.

ـ لن أذهب، لا أستطيع ترك كولين وحدها.

ـ يمكن أن تأتي معنا.. ستأتين أنت معي ولو اضطررت إلى تقييدك وجرك إلى هناك!

وخرج غاضباً.. استلقت مورغانا على السرير، أفكارها متشوشة.. هناك شخص أريدك أن تقابليه.. ويمكن أن تكون محبوبته كارلا.. ربما يعتقد بأنها حين تلتقي بعشيقته الرائعة، ستتراجع وتقنع بأن تكون جزءاً من «حريمه».. ولاحظت أنه لم يحاول الإنكار.. لكن يبدو كأن لا خيار أمامها.. سيأخذها إلى بيرث ولو اضطر إلى جرّها جرّاً للقاء كارلا، وستقاومه في كل متر من الطريق.

هذا غير ممكن.. أنا أحلم.. قالت لنفسها هذه الجملة للمرة الألف.. لكن وجود الطائرة، والمسافرين إلى جانبها كان حقيقياً. أحست بالطائرة تنخفض وتهبط في مطار بيرث.. هذه أول مرة تزور فيها غربي أوستراليا وعاصمتها.. لذا بالرغم من عدم رغبتها في المجيء إلى هنا، أخذت تنظر إلى ما حولها بفضول.. كانت المدينة محاطة بالتلال بينما المحيط الهندي يحيطها من الشمال والجنوب فوق رمال فضية. أحست ببطء سرعة الطائرة، ثم انتهت الرحلة.

استدار بلايك إليها:

ـ حسناً.. لقد وصلنا.

أجل.. لقد وصلنا.. احتجاجها لم يجد نفعاً، فلم يهتم بما تقوله، فقد استخدم كولين ضدها.. فما إن عرفت الصغيرة أنها ستسافر لأول مرة في حياتها على طائرة حقيقية حتى أيدته بذلك، وساعدته في إقناع أمها بطريقة اعتبرتها مورغانا غير عادلة.

لم يتأخروا في استلام حقائبهم، وسرعان ما استقلوا السيارة التي

استأجرها بلايك.. وجلس بلايك مكان السائق بينما جلست روث بسرعة إلى جانبه وكأنه حقها الطبيعي، بينما صعدت مورغانا وكولين إلى الخلف.. عند انطلاق السيارة عبر المدينة، أخذت مورغانا تنظر إلى روث بتركيز.. كان تصرفها غريباً حين أخبرها بلايك بنية سفرهم إلى بيرث.. أبدت مورغانا في محاولة إقناع بلايك بعدم القيام بمثل هذه الرحلة التي هي في الأساس رحلة عمل.. لكن مورغانا لم تقتنع بدوافع روث.

نظرت إلى خارج النافذة محاولة التخلص من هذه الأفكار المزعجة.. بينما السيارة تشق طريقها وسط المدينة.

صاحت كولين:

ـ أنظري أمي.. أوز أسود!

نظرت مورغانا باتجاه اصبع كولين لترى طيوراً رشيقة فوق مياه النهر. وابتسمت حين لاحظت وجه كولين ملتصقاً بزجاج نافذة السيارة وقالت: إنها جميلة جداً.

سألت الصغيرة:

ـ هل سنخرج لمشاهدة هذه المناظر الجميلة عمي بلايك؟

ردت مورغانا بسرعة:

ـ سيكون عمك بلايك مشغولاً جداً بعمله.

قال يعارض أقوالها:

ـ بالطبع سنخرج لمشاهدة هذه المناظر.. لقد وعدت أمك أن أريها المدينة، بدءاً من الجياد الراقصة.

أحست مورغانا بالاختناق لمجرد التفكير بقضاء بعض الوقت معه.. وسألت كولين:

ـ في الحقيقة الجياد ليست راقصة، أليس كذلك؟

تحركت روث في مقعدها.. أطلقت تنهيدة عميقة محاولة منها جذب اهتمام بلايك.. لكنه تجاهلها وتابع الكلام مع كولين

فراشة المحبة

ـ أوه بلى.. إنها ترقص.. إنها جياد أصيلة دربت خصيصاً للتحرك مع الموسيقى.

تنفست كولين بحدة:

ـ أمر رائع..! أنا أحب الجياد.. وأحب أن أراها ترقص.

وعدها: إذن.. سنراها معاً في الغد.

كانت شقة بلايك في مجمّع سكني فخم يطل على نهر «سوان» على مسافة قصيرة من المدينة.. بدا البناء من الخارج وكأنه كنيسة حجرية، لكنه كان يختلف من الداخل، كل شقة لها طابع خاص ونوافذ وأبواب زجاجية في كل الجوانب.. وقدم بلايك مديرة المنزل باسم السيدة واتس.. ورحبت به المرأة بود يدل على صداقة طويلة الأمد بينهما. ثم ساعدتهم في إدخال الحقائب ورافقتهم إلى غرفهم.

صاحت كولين باهتياج وهي تجلس على مقعد قرب النافذة:

ـ أليس هذا جميلاً؟

وأخذت تنظر بعينين مشعتين إلى النهر.

ردت مورغانا:

ـ أجل.. رائع جداً.

والآن وقد وصلوا إلى بيرث أخذت تتساءل متى سيقدمها بلايك إلى عشيقته.. ونمنت لو يقوم بهذا وينتهي من هذا الأمر بسرعة.. وكأنه أدرك ما تفكر به فقد حاول اختبار مدى تحملها حتى النهاية.

أولاً نفذ وعده باصطحاب كولين لمشاهدة الجياد الراقصة.. اعترفت مورغانا بالرغم من نفورها أن الجياد حيوانات ممتازة مدربة بشكل جيد.. وصرخت كولين باهتياج عندما علمت أنهم سيزورون الاسطبل القريب حيث ذهب أصحاب الاستعراض السياحي إلى أبعد مدى في خلق جو إسباني بأبنية بيضاء رشيقة مزخرفة بالجص، مع حدائق غناء كثيرة الاخضرار، ووسط نوافير أسبانية مرتفعة تناولوا الغداء المكون من لحم بقر مشوي.

كادت مورغانا تضحك عالياً بينما كانت روث تقف على كوب العصير بأظافرها بنفاذ صبر.. ربما عليها تبادل المذكرات معها في وقت قادم، لتقرير موقع كل منهما بين نساء بلايك.

قاطع بلايك أفكارها يسأل:

ـ ما الذي يضحكك هكذا؟

أدركت بأنها سمحت لأفكارها أن تظهر على وجهها، بسرعة كبيرة عاد ذلك القناع البارد الذي ظهر على وجهها منذ وصولهم إلى بيرث وقالت بخشونة:

ـ لا شيء.

وتجاهلت عبوسه.. على الأقل ما قاله كان صحيحاً.

في الصباح التالي أخذهم لزيارة الحديقة العامة.. وهي منطقة رائعة من الغابات على أطراف المدينة، مع منظر رائع يطل على بيرث وضواحيها، وكان من الصعب تصديق أن هذه الحديقة لا تبعد سوى دقائق عن الشقة.

لحقت روث ببلايك وهي تضع يدها على ذراعه.

ـ يجب أن تعلم أن التجول في الحديقة لن يوقع لك عقد دوبريه.

رد وهو يربت على يدها مدللاً:

ـ دوبريه بإمكانه الانتظار.. فأنا الآن مستمتع بلعب دور السائح كما تقولين.. استرخي روث.. فأنت تعرفين ما يقال عن كثرة العمل دون مرح؟

ولف ذراعه على كتفيها.. وكادت ترد بحدة عندما لمحت مورغانا فتغيرت ملامحها وابتسمت لبلايك، وهي تندس بذراعه أكثر.. متمتمة:

ـ لا أحد يمكنه أن يتهمك بالكسل.

أحست مورغانا بغثيان خفيف وأدارت وجهها عن اللوحة الحميمة أمامها.. عندما نظرت إليهم مجدداً، كان بلايك يشرح تاريخ نافورة ماء النساء الرائدات، لكولين، التي كانت تستمتع بكل كلمة يقولها باهتمام

شديد.

تقدموا إلى نصب الحرب، الذي حاز على اهتمام كولين، وعلى الفور قارنت النصب بصورة شاهدتها عن أيام الحرب التي شهدها والدها. وقالت بوقار:

ـ هذا النصب هو للجنود أمثال أبي.. أليس كذلك؟

لحسن الحظ قرر بلايك مغادرة التل والعودة إلى الشقة.. لكن ما إن أوصلهم إلى الشقة حتى أخبرهم بنيته بالذهاب وقضاء بعض الأمور الخاصة به.

سألته روث متفاجئة: هل آتي معك؟

هز رأسه:

ـ ليس للعمل هذه المرة.. أريد إحضار شخص تود مورغانا مقابلته.. وسأعود بعد ساعة تقريباً.

السيدة وايتس وقبل خروجها للتسوق تركت ورقة كتب عليها أنهم سيجدون كل ما يريدونه جاهزاً في البراد، وذهبت كولين إلى غرفتها لتغير ملابسها بينما أخذت مورغانا ترتشف الشراب البارد بامتنان مدركة نظرات روث لها. وسألت ببرود:

ـ إذن ذهب لإحضار كارلا؟

رفعت روث حاجبها عجباً:

ـ إذن تعرفين بأمر كارلا؟

ـ نعم فقد قرأت رسالتها لبلايك صدفة.. منذ متى وهو يحبها؟

ـ يحبها؟ أوه.. أفهم ما تعنين.. إنهما معاً.. منذ.. سبع سنوات على الأقل.

نظرت روث إلى مورغانا بثبات كالأفعى تنظر إلى وجبة قادمة، فأحست مورغانا بالانكماش من تلك النظرة الشيطانية وسألت:

ـ ولكن ألا تمانعين؟

ـ ولماذا أمانع؟ بلايك رجل ناضج..

ـ لكن إذا كان يحبك..

ـ وما الذي يجعلك تقولين هذا؟

ـ رأيته يعطيك خاتمه..

ضحكت روث ضحكة قوية:

ـ رأيت ماذا؟ أوه.. فهمت.. إذن.. فأنت تعرفين بأمرنا.

أطرقت مورغانا إلى الأرض.. وشعرت برسومات السجادة تتراقص أمامها: أجل.. أعرف.

ـ مع ذلك تقفين في طريقنا؟

نظرت إلى روث وقالت بغضب:

ـ لا! هو الذي لا يتركني أرحل.

ـ لست أرى قيوداً في يديك.

ـ أنت لا تفهمين.. فقد عقدت اتفاقاً مع بلايك.

أطلقت روث تنهيدة قصيرة والعرق يتصبب من بشرتها الناعمة.. وقالت:

ـ لقد وافقت على الزواج منه لمدة ستة لتدفعي دين زوجك الراحل.. أجل، عرفت هذا. لقد قلت لك بأنني سأعرف الحقيقة.

أحست مورغانا أن شيئاً ما قد مات في داخلها:

ـ وماذا ستفعلين بعد أن عرفت الحقيقة؟

ـ ليس المهم ماذا سأفعل.. أنت الآن تعرفين بأننا مخطوبان، لذلك ستخرجين من حياته إلى الأبد.. الآن فوراً وقبل أن يعود مع كارلا.

أحست بموجة ألم تخنق أنفاسها.. وتخوفت من لقاء امرأة أخرى من معارف بلايك.. لكن كيف يمكنها أن ترحل وهي تعرف أنها لن تراه مجدداً ولن تلمسه مجدداً؟

ـ لا أستطيع.

ـ بلى.. تستطيعين. على أي حال لن ترغبي في أن تعرف ابنتك الحبيبة بأمر أبيها المخادع المحتال.

فراشة المحبة

تنبهنا لصرخة مخنوقة قادمة من الباب، فصاحت مورغانا: كولين!

لم تستطع منع نفسها من توجيه ضربة قوية إلى وجه روث، ظهر أثر أصابعها على بشرة السكرتيرة.. وبينما وقعت الفتاة مذهولة ركضت نحو الباب، لكنها لم تجدها هناك.. رأت إشارات المصعد تمر بكل طابق وركضت نحو السلم تقطع الخطوة بخطوتين حتى لوت كاحلها بشكل مؤلم عند آخر درجة من السلم، وأخذت تقفز على ساق واحدة.. وصاحت بإحباط عند وصولها إلى الطابق الأرضي واكتشافها أن المصعد وصل قبلها.. لقد سبقتها كولين بكثير ولا تعرف أين ذهبت.. يبدو أنها سمعت ما يكفي.

وجدتها أمام نصب الحرب. كانت الصغيرة مكورة تبكي بجانبه.. أدارت وجهها إلى أمها باكية وبعد قليل من الرجاء قالت:

- قولي لي إن هذا غير صحيح.. والدي لم يكن مخادعاً محتالاً.. بل كان بطلاً.. أنت قلت هذا!

انهمرت الدموع على وجه مورغانا وهي تحتضن ابنتها وقالت:

- كان والدك بطلاً.. حارب لأجل سلامتنا وحريتنا كما قلت لك تماماً.

- إذن لماذا قالت روث تلك الأشياء الفظيعة؟

- لأنها غاضبة مني.. والناس عادة يقولون أشياء فظيعة عندما يغضبون.. أنت تفعلين هذا أحياناً.. أليس كذلك؟

شهقت كولين:

- أعتقد هذا.. لكن ما قالته غير صحيح.. أليس كذلك؟

تنفست مورغانا بعمق:

- اسمعي.. والدك كان رجلاً شجاعاً.. وتعرفين هذا.. لكن كل البشر ليسوا كاملين مهما حاولوا أن يكونوا كذلك.. أتفهمين هذا؟

- أظن أنني أفهم.

- إذن عليك أن تفهمي أن والدك ارتكب الأغلاط وقام بأشياء لا

يمكن أن تفخر بها.. لكنه لم يكن يقصد أذية أحد. أو فعل شيء خاطئ.. لذلك لم يكن مخادعاً أو محتالاً.. فهو من البشر.. مثلنا.. حين تكبرين سأخبرك بكل شيء.. لكن الآن يجب أن تدركي أنه كان رجل طيباً بالرغم من أنه لم يكن كاملاً.. وأي شخص آخر يمكن أن يكون كذلك.. أفهمت الآن؟

ابتسمت كولين والدموع تملأ عينيها وهزت رأسها، ثم وضعت يدها في ذراع أمها ووقفتا معاً، لتسأل:

- أين سنذهب الآن؟

لامست شعرها الذهبي:

- هل أعجبك الركوب في الطائرة الكبيرة ونحن قادمون إلى هنا؟ حسن جداً.. سنركب طائرة كبيرة أخرى اليوم.. وسنعود إلى داروين.

- وهل سيأتي عمي بلايك معنا؟

شعرت بصدمة كبيرة تضغط على قلبها وتنفست بصعوبة وهي تقول:

- لا حبيبتي.. هذه المرة سنسافر وحدنا.. نحن الاثنان فقط.

* * *

فراشة المحبة

فراشة المحبة

٩ ـ الحب كذبة

وضعت مورغانا فطيرة الدجاج في الفرن المشتعل بالحطب وبدأت تدعك ظهرها بيدها حسناً، هذا يكفي للعشاء.. نظرت حولها بقلق إلى الأرضية الخشبية الخشنة والجدران ذات الألواح الخشبية المتباعدة من أجل التهوئة، والمروحة التي تحرك الهواء الساخن في الغرفة.. تصورت بسهولة النساء الرائدات اللواتي أنجبن أولادهن في ظروف لا تختلف كثيراً عن هذه، واعتنين بعائلاتهن، وربما بقطعان من الماعز والدجاج أيضاً.. على الأقل هي غير مضطرة أن تتعامل مع الماعز والدجاج.

أبعدت خصلة الشعر المبللة بالعرق عن جبينها.. وبالطبع فهي لا تعتقد بأنها امرأة من الرائدات، فقد سمح لها برنارد أن تسكن هي وابنتها هذا المنزل المتواضع، لكنها لا تستطيع البقاء فيه.

منذ ثلاثة أسابيع لم تستطع حل أي مشكلة.. صوت كولين وهي تلعب وتغني ذكرها أن عليها أن تهتم بدراستها على الأقل، ويمكن أن ترسلها إلى مدرسة قريبة إذا استقرت في أدلايدريفر.. وكان عليها ترتيب هذا الأمر قبل نهاية عطلة الميلاد.. ومع ذلك لديها وقت كاف للقيام بذلك.

كانت كولين رائعة في كل شيء.. وخاصة بتفهمها للوضع حيث كانت الأسابيع الأخيرة مربكة بالنسبة لطفلة في السابعة من عمرها.. ولحسن الحظ، كانت روث قد هربت من الشقة في الوقت الذي عادت

فيه مورغانا مع كولين المصدومة، لكنها استعادت رباطة جأشها بسرعة عندما تفحصت حقيبة يدها ووجدت أنها ما تزال تحتفظ بتذكرتي الطائرة وبعض المال الذي أعطاه لها بلايك كي تتسوق في «بيرث»، وقدرت أن ما معها يكفي لإقامة بضعة ليال في الفندق إلى أن تقرر ما يمكن فعله.. فعودتها إلى المنزل القديم غير ممكنة.. فهو المكان الأول الذي سيبحث فيه بلايك.. ومن المؤكد أن يسأل راشيل عنها، ومن الأفضل أن لا تعرف صديقتها شيئاً عن مكان وجودها.

وصلتا إلى «كوينداء» بعد حلول الظلام وفتحت مورغانا الباب بمفتاحها.. كان الخدم في إجازة لبضعة أيام فلم تتوقع وجود أحد هناك.. فهذه الفرصة المناسبة لتجمع أغراضهما، وبعض الكتب المفضلة لكولين ولعبها.

كانت مشغولة في تحضير الحقائب وهي تتحدث إلى كولين لتشغل بالها عما تفعل عندما سمعت صوتاً في الخارج، فخفق قلبها بعنف

ـ ما هذا أمي؟

وضعت مورغانا يدها على فم كولين

ـ لا شيء حبيبتي.. يوجد شخص ما في المنزل.

بدأ صوتها جافاً وتحول إلى صراخ حاد عندما لاح لها ضيف في الظلام.. لكن الرجل أمسك بها قبل أن تقع.

ـ أرجوك مورغانا.. يا إلهي.. أنا آسف فقد أفزعتك!

تعرفت على صوت برنارد القلق:

ـ برنارد.. هذا أنت.. شكراً للسماء!

ـ من كنت تتوقعين؟ أتدركين أنك أفزعتني؟

استعادت وعيها بسرعة: أنا أفزعتك؟

ـ فكري بالأمر.. تلقيت برقية تخبرني أن نصف من في المنزل في إجازة والنصف الآخر في بيرث.. فأنا الشخص الوحيد الذي سيقيم هنا الليلة.. لقد خرجت لتناول طعام العشاء وعندما عدت شعرت بأن

شخصاً ما قد تسلل إلى الشقة.. حسناً.. متسلل ونصف.

جلست مورغانا بسرعة، ثم أمسكت ذراع برنارد وهي تحس بدوران كل شيء من حولها.. ما لبثت أن هدأت. قالت باعتذار:

- لم أكن أعرف أنك هنا.. ظننتك في أميركا.

- أنهيت عملي قبل يومين مما كنت أتوقع.. على أية حال كانت رحلة خاطفة.. لكن أريد أن أسأل: ماذا تفعلين هنا؟

نظرت مورغانا إلى الأرض وسارعت كولين تقول:

- غضبت روث من أمي.. وقالت إن أمي مخادع محتال.. ولهذا السبب عدنا.

بدا محتاراً:

- توقفي كولين ودعي الماما تشرح الأمر.

هزت مورغانا رأسها وأمسكت يد كولين:

- قبل أي شيء آخر يجب أن تذهبي الآن إلى الفراش.. ما رأيك أيتها الشابة؟

- سأذهب لو وضعني العم برنارد في سريري.

استسلم برنارد لرغبتها بتردد.. لم حمل الطفلة إلى غرفتها وهي تغني سعيدة بذلك.

قال برنارد وهو يسند ظهره على الأريكة ويخلع حذاءه:

- والآن.. أخبريني بالقصة.. من البداية.

سردت عليه بصوت منخفض كيف اكتشفت إدمان أليك على القمار وحصوله على المال بضمانات زائفة. عندما وصلت إلى الجزء المتعلق بعرض بلايك صفّر برنارد بصوت خفيض ومال إلى الأمام باهتمام.

- إذن تزوجت منه حتى لا تعلم كولين حقيقة والدها.. أما روث فقد فجرت القنبلة.. يا لها من ورطة! أود أن أوضح لك أمراً مهماً.. مهما هددتك روث فلن تستطيع المضي إلى درجة تدمير حياة كولين.. أنا أعرفها فقد مرت بظروف قاسية وهذا ما يدفعها إلى وضع العراقيل

أمام الناس أحياناً.. لكنها لا تقصد أبداً أذية أحد.

- أخشى أن تكون فعلت..

وأخبرته بما جرى في الشقة حين سمعت كولين تهديدات روث..

- لذلك لا أستطيع البقاء مع بلايك.

هز رأسه تعاطفاً:

- بماذا تفكرين الآن؟

- صدقاً.. لست أدري برنارد.. كل ما أردت فعله هو إبعاد كولين عن بيرث قبل عودة بلايك مع كارلا.

دُهش برنارد:

- أتعرفين بأمر كارلا؟ ظننت أنها سر بالنسبة لبلايك.

- أرجوك.. دعنا من هذا الآن.

أمسك يدها:

- إذا كان هذا ما تريدينه.. أما الآن فعلينا أن نفكر بحمايتك أنت وكولين.

صمت لحظات ثم قال بفرح:

- عرفت.. بإمكانك الإقامة في منزل أبي وأمي القديم في «أدلايدريفر».. عندما تقاعد أبي انتقلا ليسكنا في «اليس سبرنغز» وتركوا لي المنزل القديم.. إنه فعلاً قديم، لكن فيه كهرباء وفرن حطب قديم استخدمته أمي في تحضير ألذ الوجبات.

أشرق وجهه وهو يتذكر تلك الأيام السعيدة وقالت:

- ألن يكتشف بلايك مكان وجودنا؟

- إنه يعرف بأن والداي يسكنان هناك.. لكنني لا أظن أنه يعرف المنزل.. وبإمكانك الاطمئنان أنه لو وجدك فلن يكون عن طريقي.

في صباح اليوم التالي قادهما برنارد إلى مستوطنة صغيرة تقع على ضفاف نهر «أديلايد» جنوبي داروين.. كان النهر مرتفعاً بسبب موسم الشتاء الحالي.. وكان الجسر المنخفض مغموراً تماماً تحت الماء..

قاد برنارد السيارة بحذر إلى جسر القطارات الحديدي الذي يستخدم كممر للسيارات إلى أن تنخفض مياه النهر.. نظر بلايك إلى الجسر الحديدي المقام قرب الجسر القديم، وقال:

ـ لن نضطر إلى سلوك هذا الجسر مرة أخرى! فالجسر الحديدي سينتهي قريباً.. لكن يا للأسف لن تعود البلدة القديمة كما كانت من قبل.

أحبت مورغانا منزل برنارد القديم من أول نظرة.. كان مهملاً قديم الطراز كما قال لها.. لكن له سحر لا يمكن إنكاره ولا يمكن مقاومته.. بدت الحديقة وكأنها غابة من الشجيرات الاستوائية.. أما العشب فقد كان كثيفاً جداً في بعض الأماكن.

ـ سأقطع كل هذه الأعشاب قبل أن أرحل، فهي مكان مناسب للأفاعي.

اضطربت مورغانا.. إنها معتادة على العيش في ظروف صعبة لكنها لا تزال تخاف من الأفاعي. وضعت يدها على ذراعه:

ـ شكراً.. لكن ألا يجب أن تعود حتى لا يستفقدك بلايك؟

طمأنها بمرح:

ـ لا تقلقي كثيراً.. أنا مساعده ولست صبيّ المكتب لديه، وهذا يعني أنه يثق بي.. ولا يتوقع أن أخبره بكل ما أقوم به. إضافة إلى هذا من حقي أن أرتاح لبعض الوقت بعد رحلتي.. لذا سأبقى وأشرف على استقراركما.. أوكي؟

ـ أوكي.

وكان عند كلمته.. فقد قطع نصف العشب خلال ساعة من الزمن؛ ثم قطع ما تبقى بآلة حصاد أخرجها من السقيفة.. وهي تنظر من زجاج النافذة الذي نظفته قبل قليل شاهدت مورغانا ابنتها تنظف الممر المرصوف بالحصى الكبير بمكنسة كبيرة، ابتسمت وعادت إلى مهمتها الشاقة في إزالة طبقات الغبار عن المفروشات، أخيراً نظفت الخزائن

وبدأت ترتب المؤن التي اشتراها برنارد قبل مغادرة «داروين» وسرت مورغانا بوجود كل ما ستحتاج إليه.

أخيراً قال برنارد:

ـ حان وقت العودة إلى «داروين».

ارتدى قميصه وشرب كوب الليموناده الذي حضرته له مورغانا، وقال وهو ينظر حوله:

ـ شكراً.. لا يبدو المنزل القديم سيئاً عندما يكون المرء مرتاً بهذا الشكل.. إنه مكان مناسب لسكن عائلة مع بعض التعديلات طبعاً.. أنت وكولين وأنا.. فريق رائع مورغانا.

ـ لولا أنك تحب روث، وأنا..

ـ أعرف.. إنه بلايك دائماً.. لكنني لن أفقد الأمل بأن تصطلح الأمور بيني وبين روث.

ضع قبلة على جبينها واستدار باتجاه سيارته.

وهي تراقبه أحست بغصة تقف في حلقها. إنه على حق طبعاً.. فهي لن تستطيع أن تستعين به باستمرار لمجرد أنه نظيف معها، بالإضافة إلى أنه لن يستطيع التخلي عن حلمه في العودة إلى روث.. بعض الأحيان تبدو الحياة غير عادلة.

خلال الأسابيع الثلاثة التي مضت على وجودهما في الكوخ، كان برنارد يزورهما باستمرار كلما سنحت له الفرصة ويحضر لهم المؤن والأخبار من داروين.. حاولت مورغانا إخفاء رغبتها في معرفة الأخبار عن بلايك، لكن برنارد أحس بحاجتها لذلك قدم لها شرحاً مفصلاً عن الحياة في «كوينداء» التي بدت أنها تسير على ما يرام بدونها.. مع أن برنارد قال بأن بلايك ما زال يبحث عنها ومزاجه يزداد سوءاً بمرور الوقت. سبب هذا هو حرمانه من شيء اعتبره ملكاً له. ولا شك أن روث عادت إلى دورها القديم كعشيقة له وسيدة للمنزل.. وأحست مورغانا بتجدد الألم في قلبها على برنارد وهو يصف قدرات روث في

فراشة المحبة

إدارة شؤون بلايك . فهو ما زال لا يشك في شيء . لا يشك أن روث وضعت يديها تماماً على بلايك . ولم يكن لدى مورغانا الجرأة لتدمير ما تبقى من أوهامه. ولكن كيف تقول له الحقيقة؟ على أية حال سيكتشفها في وقت قريب.

رائحة احتراق أيقظتها من أفكارها، ونهضت بسرعة . أحرقت يديها فقد نسيت استخدام قماشة الفرن الخاصة قبل فتحه . لكنها وصلت في الوقت المناسب لإنقاذ الفطيرة من الاحتراق الكامل . أخرجت الفطيرة بحذر ووضعتها لتبرد فوق طاولة خشب الصنوبر . حملت مظلتها وخرجت إلى حيث تلعب كولين في الحديقة وسألتها:

ـ أيمكن أن نصل حتى المقبرة؟

وافقت كولين على الفور، وانطلقت أمامها تقفز بحماس . . فمنذ أن اكتشفت المقبرة الحربية الجميلة خارج البلدة مباشرة أعجبت كولين بالمكان الذي كان أحد الأماكن السياحية الجذابة في البلدة، كان المكان جنة هدوء وسكينة في الفترات الفاصلة بين زيارات السواح، ففي موسم الشتاء الزيارات معدومة تقريباً . . سر الحارس العجوز بوجود كولين، فشرح لها قصص قبور المدنيين والعسكريين الذين فقدوا أرواحهم خلال غارات جوية على داروين في الحرب العالمية الثانية . فقد كان يجد في اهتمام كولين ما يدفئه.

قال العجوز بابتهاج:

ـ لقد اخترت يوماً مناسباً للزيارة كولين الصغيرة.

ـ أوه . . ولماذا؟

ـ لدي عمل شاق في انتزاع الأعشاب الضارة وأنت الشخص المناسب لمساعدتي

نظرت كولين إلى أمها متوسلة:

ـ هل أستطيع البقاء . . أرجوك؟

قال العجوز:

ـ سأعيدها إلى المنزل قبل حلول الظلام.

ـ حسناً . . إذا كنت واثقاً أنها لن تعيقك في شيء

ـ ستكون مشغولة جداً.

وداعب شعر كولين بمحبة . . فقبلت مورغانا.

قفزت كولين عبر المرج وصاحت بابتهاج وهي تنطلق نحو سقيفة يحتفظ الحارس فيها بأدواته، ولحق بها العجوز بخطوات متكاسلة . لم تستطع مورغانا وهي تراقبها منع الشعور بفخر أمومي . . فبالرغم من مصاعب تربيتها لها لوحدها فإنها تكبر بشكل جيد فعلاً . . ورغبتها في مساعدة الرجل العجوز أثبتت كرم أخلاقها . . وأحست مورغانا بالافتخار وقليل من التواضع . . إذا لم تفعل شيئاً في حياتها فهي تعتبر كولين إنجازاً كبيراً.

ـ لقد اعتقدت أنني سأجدك هنا.

حين سماعها الصوت تسارعت نبضات قلبها وشعرت بالقشعريرة في مؤخرة عنقها . . استدارت ببطء لترى بلايك يقف على باب المقبرة . . عرفت بطريقة ما أنه وصل لتوه من داروين وعرفت أنه لم يضيع وقته في التفتيش عنها . .

سألت تعزي صوتها بحذر من كل المشاعر:

ـ كيف وجدتني؟

ـ استغرقت وقتاً طويلاً لأحل اللغز . . لكن الأماكن التي تختبئين فيها في داروين قليلة جداً، لذلك توقعت وجودك في منزل برنارد القديم . . على فكرة . . لم يخبرني برنارد بمكان وجودك . . أنت حقاً تسيطرين على ذلك الرجل . . لم يقبل بمساعدتي حتى حين هددته بخسارة عمله.

شهقت مورغانا: هذا غير عادل!

ـ ولا هروبك مني في بيرث بعادل . . أريد شرحاً مفصلاً لكل ما حدث.

فراشة المحبة

ـ لكن ليس هنا.. أرجوك؟

ـ حسن جداً، ستذهب إلى منزلك.

مشت بجانبه، ثم نظر إلى كولين:

ـ ألم تنسي شيئاً؟

ردت بغضب:

ـ لا يمكن أن أنسى! كولين ستساعد الحارس بعد ظهر اليوم ولقد وعد بإعادتها قبل الظلام.

ـ جيد.. أود التحدث معك على انفراد.

أمسك مرفقها بقبضة حديدية بدت لمن ينظر إليهما أنها دليل مودة، وعرفت أنه لن يخاطر بأن تتمكن من الهرب منه.

تفحص الكوخ بإعجاب:

ـ ليس سيئاً.. ليس سيئاً أبداً.. فأنت قادرة على العيش في أي مكان تأتين إليه.. أليس كذلك؟

استدارت تواجهه:

ـ لا أعتقد أنك جئت للتحدث عن موهبتي في الديكور الداخلي.

فتح يديه دليل استسلام، لكن بريق الغضب لم يغادر عينيه.

ـ حسن جداً.. أعترف أن ليس لي الحق بأن أغضب أو أتكدر.. لمجرد أن زوجتي وابنتي بالتبني هربتا دون كلمة توضيح أو تحذير مسبق.

تجاهلت سخريته.. كل ما قاله صحيح.. وقالت:

ـ أرجوك اجلس.

ـ لا.. شكراً.. أفضل أن أقف.

ـ كما تشاء.

جذبت كرسياً وجلست عليه قرب الطاولة بينما بقي بلايك مستنداً إلى رف الموقد، وأعادت سرد الكارثة التي حدثت في شقة بيرث بعد خروجه، وأنهت بالقول:

ـ لذلك لم أعد قادرة على البقاء هناك بعد أن هددتني روث بإخبار كولين حقيقة أبيها.

توقعت أن تلين قسماته.. أو على الأقل أن يعتذر عن تصرفات روث.. لكن ازداد عبوسه وضوحاً وبدا وجهه عاصفاً أكثر.. وقال:

ـ في الواقع ليس هناك حدود لغدرك.. أليس كذلك؟

استدارت مورغانا وكأنها تلقت لطمة، وهمست:

ـ عمّ تتحدث؟

ـ لا تحاولي خداعي بدور البراءة. لقد قلت لك من قبل، يمكن أن تكوني قد خدعت كل الرجال.. فقد نجحت مع برنارد رجل الأعمال الناجح.. لكنك بالتأكيد لن تنجحي معي. لقد حذرتني روث من أنك قد تحتجين بشيء كهذا بعد تهديدك لها.

قفزت واقفة، والكرسي تقع إلى الخلف، واجهته كحيوان صغير محشور.

ـ أنا هددت روث؟ هذا غير صحيح.. أقسم على هذا!

ـ نحن نعرف قيمة كلمتك، فالمسكينة روث كانت في حالة هستيرية حين عدت إلى الشقة.

أجل.. بكل تأكيد.. أحست مورغانا بدوار وكأنه كابوس.. فقد ظنت روث أنها السبب في هرب كولين ولم تتوقع أن تجدها أمها بسرعة.. لكن كيف يمكن أن تجعل بلايك يصدق هذا؟ واضح أنه مغرم بروث حتى أنه يقف إلى جانبها دون تردد ضد مورغانا.

وبشكل لا يصدق أصبح إلى جانبها يضمها بين ذراعيه كما حلمت بأنه يضمها كل ليلة منذ غادرت بيرث؛ وتشابكت أصابعه في شعرها.

ـ أوه.. مورغانا.. لست قادراً على احتمال المزيد من هذا!

تصلبت بين ذراعيه:

ـ ماذا تريد أن تقول؟

أحست بالبرودة في صوته:

فراشة المحبة

ـ تعرفين أنني أحبك مورغانا.. أحببتك منذ يوم قابلتني على عتبة دارك.. مهما فعلت يبدو أنني غير قادر على نسيانك.

ـ توقف عن هذا! فلو أنك أحببتني كان يجب أن تثق بي، أن تصدقني..

تابع عناقه لها، بلطف وقسوة معاً حتى أنها كادت تبكي.. أرادت بكل ذرة من كيانها أن تذوب بين ذراعيه، أن تبادله العناق.. ومع ذلك ترددت في آخر لحظة فدفعته عنها بعنف، فتراجع ليسند مرفقه بزاوية الطاولة، وصاح بها:

ـ آه..! أيتها الساقطة الصغيرة! أنت دون أدنى شك أسوأ امرأة قادني سوء حظي لمعرفتها! تبدين للحظات حلوة رقيقة.. حتى كدت أقتنع بأنك تبادليني نفس المشاعر.. ثم تظهر نفسيتك الحقيقية وتتقلبين إلى امرأة خبيثة مشاكسة.. حسن جداً.. هناك طريقة واحدة لمعاقبة امرأة ساخطة مثلك!

جمد دم مورغانا في عروقها وهي تلمح الشر في عينيه.. وقالت بتحد:

ـ بلايك.. لن تجرؤ!

ـ هناك أمور قليلة لا أجرؤ عليها.. وبما أنك تصرين على التحدي..

ـ لا! أرجوك! لا!

تراجعت مبتعدة عنه، لكنها اصطدمت بالجدار خلفها.. عضلاتها الضعيفة لم تكن تماثل عضلاته الرياضية، وسرعان ما ثبتها إلى الجدار وكلتا ذراعيه إلى جانبيها.. كم هي حمقاء لتظن نفسها قادرة على استفزاز رجل مثله دون أن تدفع الثمن؟ ولعنت نفسها لسماحها له بدخول الكوخ أصلاً. لكن الوقت فات الآن.. فهي الآن تحت رحمته، ورأت لمعان عينيه الذي يدل على نيته.

لأول مرة أحست بعواطفه موجهة عليها وليس لها وكادت تختنق،

حاولت الابتعاد، لكنها لم تستطع.. ثم حاولت بيأس لآخر مرة، وتهاوت عليه تتركه يحس بثقل جسدها وكأنها ميتة.

ـ مورغانا.. ما الأمر؟

أغمضت عينيها بتعمد، وتركته يحملها بين ذراعيه ووجهها يلامس صدره.. ثم وضعها بحذر فوق السرير.. لم تفتح عينيها إلا بعد أن سمعت وقع قدميه عبر الغرفة، وبابها يُقفل بلطف.. حركت جفنيها بحذر لكنها شهقت لرؤيته واقفاً يستند إلى الباب المقفل وذراعاه مطويتان، ينظر إليها بابتسامة انتصار لا مرح فيها.

ـ هذه طريقة رائعة لأصل بك إلى حيث أردتك أن تكوني!

حاولت الجلوس، لكنه تحرك بسرعة إلى السرير وجلس على حافته.. قبض على معصمها بقبضة من حديد بحيث أصبحت عاجزة عن الحركة.

ـ بلايك.. لا.. لا تفعل..!

عانقها رداً.. وأمام خيبتها أحست بشارع نبضها واستجابتها لذلك، ودون أن تدرك ما تفعل، التفت ذراعاها حول عنقه:

ـ مورغانا.. كنت أعرف أنك تحبينني.. لا يمكنك إخفاء مشاعرك.. أليس كذلك؟

كانت متأكدة أنها ستفضح أمرها، وستدفع ثمن هذا فيما بعد.. أما في الوقت الحاضر فلم تكن تشعر سوى بهذه الفرحة الحلوة والمرة في نفس الوقت وهي بين ذراعي الرجل الذي تحبه أكثر من أي شيء آخر.. وهمست:

ـ أوه.. بلايك.. ضمني.

ـ أحبك مورغانا.

فجأة أحست ببرود.. لو أنه لم يقل لها هذا! لو أنه لا يدعي ولا يعدها بتمني شيء لن تستطيع الحصول عليه، في تلك اللحظات أحست بالحذر وانتشت.

على الفور شعر بمزاجها المتكدر.. وسأل:

ـ ما الأمر مورغانا؟ أعرف أنك تحبينني.. كل ما عليك أن تفعليه هو الاعتراف بهذا الحب.. فهل هذا صعب؟

كيف تعترف بحبها له وهي تعرف أنه ملك روث؟ إنه بحاجة لكلمات حب منها، وحنجرتها تتألم من الجهد لكبح هذه الكلمات.. لكنها الآن تأكدت من أنها تحبه أكثر بكثير مما تتوقع.. إنها واثقة أن ما عليها سوى قول الكلمة وسيكون لها.. لكنه سيكون كالنسر المأسور في قفص، أسير الجسد لكنه طليق الروح، وتعرف أنه لن يطيق هذا.. وكرهت نفسها لما هي مضطرة أن تفعله.

ضحكت بقسوة وتلقت نظرة مرتبكة منه.. وقالت:

ـ إذن أنت تحبني.. لقد خُدعت تماماً بالتمثيلية.. أليس كذلك؟

نهض وهو ينظر إليها ببرود: عمّ تتحدثين؟

ـ لقد تزوجتني لتعاقب اليكسي.. لذا قررت أن أعاقبك بدوري.. فقد جعلتك تحبني في وقت أنا لا أحبك.. أوه.. بلى.. أعني كل كلمة أقولها.. بلايك كروفر العظيم الرجل الأول في المقاطعة الشمالية.. أنت واثق جداً من جاذبيتك حتى أنك لا تصدق أن أية امرأة قادرة على مقاومة سحرك.. حسناً.. أنا الاستثناء.. أتسمع؟

طوح بساقيه عن حافة السرير، وأراح مرفقيه على ركبتيه مبقياً ظهره لها:

ـ سمعتك.. إذن كل ما ظننته بك صحيح.. أليس كذلك؟

رفعت رأسها غير مبالية بما قال، تحاول منع دموعها من السقوط، وفي صوتها نغمة انتصار:

ـ ما سمعته عني صحيح. كنت أنا وأليك فريقاً رائعاً.. أنا كنت أخطط.. وهو ينفذ.. هل يجعلك هذا تحس بالراحة وقد تأكدت أنك محق في شكوكك نحوي طوال الوقت؟

أمسك ذقنها بخشونة وأجبرها أن تنظر إليه. الألم الذي بدا في عينيه

كاد يضعف موقفها.. وقال:

ـ لا.. هذا لا يجعلني أحس بالراحة.. ولكن بخيبة الأمل. كنت أتمنى أن أكون مخطئاً.. لكن ساعة اكتشفتك تلعبين القمار كان يجب أن أعرف.

انخفض صوته وهو يبتعد عنها.

ـ إذن، والآن وأنت تعرف القصة كاملة.. ماذا ستفعل؟

قال بصوت قاس:

ـ بما أنها رغبتك.. وبما أنك انتقمت مني.. سأبدأ بإجراءات الطلاق على الفور.

ـ أوه بلايك لو أنك تعرف سعادتي لذلك!

ـ سأمنحكما إعالة تكفيك أنت وكولين.. والمال الذي كسبته سيوضع كضمان مصرفي لتعليم كولين.. وسأعطيك ما يكفي لتبدئي من جديد في مكان آخر.

البرودة في لهجته كادت تمزقها.. إذن هو يريدها خارج داروين حين يتزوج من روث؟ حسن جداً.. هذا يناسبها أيضاً.. فهي لا تعتقد أنها قادرة على تحمل الحياة في المدينة نفسها، لتراهما معاً في الشوارع وتقرأ عنهما في الصحف اليومية.. على الأقل أحدهما سيكون سعيداً.

قالت وكأنها قبلت بالأمر الواقع:

ـ حسن جداً.. متى تريدنا أن نرحل؟

ـ ستحتاجين إلى بضعة أشهر لبيع منزلك القديم.. وسأحتاج لوقت طويل لبحث الأمر مع المحامين.. لنقل.. بعد شهرين من الآن.

تمتمت:

ـ بعد شهرين ستنتهي مدة اتفاقنا الأولي على أي حال.

نظر إليها نظرة غريبة:

ـ أجل.. هذا صحيح: أليس كذلك؟

ثم.. رحل دون أن تعي ما حدث.. وكان عليها أن تكون مسرورة

فراشة المحبة

فقد تمكنت من إقناعه بخطئها.. وسيعود إلى حبيبته روث بضمير صاف.. لكن روث لن تمانع بوجود أمثال كارلا في حياته.. وسيكونان سعيدين معاً.

مع تلاشي هدير محرك سيارته، وضعت يداً على فمها، تعض أصابعها بقسوة تمنع نفسها من البكاء.. فهي إن بدأت لن تتمكن من التوقف.. وبدا لها أن وصف السعادة لن ينطبق عليها بعد الآن.

* * *

فراشة الحبة

١٠ ـ صرخة صامتة

اقتنعت مورغانا بعد أربعة أسابيع أن الحياة لم يعد لها قيمة بالنسبة لها.. لكنها تمكنت من الاحتفاظ بمظهر خارجي أشبه بالدمية، تضحك وتمزح وتتصرف وكأن كل شيء طبيعي.. بينما نفسها المسجونة في أعماق قلبها كانت تدرك أنها لن تعود إلى طبيعتها الأولى مرة أخرى.

لم تسمع أي كلمة من بلايك.. عدا رسالة من محاميه تتضمن شيكاً بمبلغ لا بأس به لتغطية المصاريف إلى أن يتم الطلاق ويتفقان على تسوية نهائية.. نظرت إلى الشيك بحقد.. إنه مبلغ كان يمكن أن يغير مجرى حياتها في يوم من الأيام. لكنه الآن مجرد مال، فهو الذي دمر لها حياتها.. جعدت الشيك في يدها ووضعته في حقيبة يدها.

تصاعد في الخارج صوت زمور سيارة، خرجت لتجد سيارة برنارد الحمراء الكبيرة:

ـ صباح الخير برنارد.. في الوقت المناسب تماماً.

ـ هل أنت وكولين مستعدتان؟

هزت رأسها إيجاباً:

ـ حسناً.. إذن سنتطلق فوراً.

ـ ولماذا العجلة؟.. المزاد العلني لن يبدأ قبل الثالثة بعد الظهر

ـ هذا صحيح.

وأشار برأسه إلى المقعد الخلفي حيث سلة طعام مغطاة بقطعة قماش مخططة.

ـ توقعت أن اليوم سيكون قاسياً بالنسبة لك.. لذلك ما رأيك بنزهة وسباحة في بتابيع «هوارد سبرنغز»؟

ـ أوه برنارد.. أنت ملاك.. هذا رائع..

وكان ما قاله صحيحاً، فهي لا تطيق رؤية منزلها القديم بخضع للبيع.. ليس لقيمته المادية بل لما فيه من ذكريات والأوقات السعيدة التي أمضتها مع اليكسي وولادة كولين هناك، وبالطبع لن تنسى ذكرى رؤية بلايث لأول مرة على الشرفة.. تبددت الذكريات بظهور كولين عند زاوية المنزل وركضها إلى برنارد.

أمسكت يده بيدها بثقة بعد أن أنزلها.. وانطلق الجميع في السيارة الواسعة باتجاه داروين.. كان على الطريق عدد محدود من السيارات، لذلك حافظت السيارة على معدل سرعتها، ووصلت إلى «هوارد سبرنغز» قبل موعد الغداء بكثير..

قال برنارد لكولين وهو يُدخل السيارة إلى الموقف الفسيح للحديقة العامة:

ـ لدينا وقت كثير للسباحة.. هه؟

قالت مورغانا وهم ينزلون من السيارة، ويتجهون نحو البحيرة الطبيعية المسماة باسم الحديقة:

ـ لا شك أن هذا المكان من أكثر الأماكن هدوءاً في بعض الأوقات.

توجهوا إلى مكان مكشوف حول البحيرة، حيث يكثر القصب، ونباتات أخرى خضراء... فرشت مورغانا قطعة قماش فوق إحدى طاولات النزهة ثم جلست وبرنارد على الطاولة بينما انطلقت كولين تفتش عن حيوانات الكنغر الصغيرة الأليفة التي ترتاد مثل هذه الغابات.

جمال وهدوء المكان كان يلسماً بالنسبة لمورغانا المضطربة.. صبت القهوة الساخنة من إبريق حافظ للحرارة وأعطت برنارد فنجاناً أخذ يرتشفه بصمت، متفهماً على ما يبدو حاجتها للسكينة.. أخيراً كسرت هي الصمت:

ـ لا أستطيع إيجاد الكلمات لأعبر عن شكري لك لما فعلته لأجل كولين وأجلي برنارد.. ولسوف نشتاق إليك كثيراً.

لوح بده بصرف النظر عما تقول:

ـ لم أفعل شيئاً.. لقد أعطيتماني الكثير في المقابل.. إحساس عائلي لم أكن أشعر به من قبل.. فقد كان أبواي كبيران في السن لذلك لم نتقرب من بعض.. ولم يكن لي أخوة أو أخوات، ولم أشعر بمتعة تجمع العائلة في الأعياد مثل العائلات الأخرى.. ولم أدرك متعة هذه المناسبات، خاصة بوجود صغيرة مثل كولين

ـ لا يشعر الجميع بهذا.. غالباً ما يعتقد البعض أن الولد الصغير هو مصدر إزعاج ومن الأفضل رؤيته لا سماعه.

ـ هل تعنين روث؟ أعتقد أنها مثلي.. وحيدة.. كانت عائلتها من عمال المناجم، فقيرة جداً. وعندما يكسب والدها بعض المال كان ينذره هنا وهناك.. لذلك فهي تهتم بالمال والأمان أكثر من أي شيء آخر. ليست سيئة من الداخل إلى هذا الحد.

وضع يده على يدها:

ـ أنا آسف لمعاملتها لك بهذه الطريقة السيئة.. ولا زلت أصر على عدم انفصالك عن بلايث.. قولي لي بأنه لا علاقة لي بهذا.. أنتما خلقتما لبعضكما.. وكلاكما يحب الآخر.. لماذا لا تخبرينه ما تشعرين به نحوه؟

قالت هامسة:

ـ لا أستطيع برنارد.. أنا أعرف ما أفعل.. ويجب أن تثق بي.

ـ أثق بك مورغانا.. مع ذلك أظن أن ما تفعلينه خطأ.

وقف فجأة

ـ دعينا نسبح الآن.

عند ذكر السباحة ظهرت كولين من حيث لا تدري واتجهت مع أمها إلى مكان تغيير الثياب لترتديا ثوب السباحة، وكان برنارد يرتدي ثوب

فراشة المحبة

سباحته تحت ثيابه مستعداً ينتظر عودتهما.

ركضت كولين أمامهما إلى الطريق المجاور للبركة الطبيعية، التي تستمد مياهها من نبع ماء متدفق. وبدت المياه خضراء مغرية. بدت الأسماك من خلال المياه الصافية تدخل وتخرج من الشقوق لالتقاط طعامها.. وفوجئت مورغانا بصورة منعكسة أخرى واجهت نظرها.. بدت أكثر نحولاً مما تتذكر، هل هذه حقاً صورتها.. هل أصبحت بمثل هذا النحول حتى أن ثنايا جسدها الممتلئة انقلبت إلى زوايا بارزة العظام؟ كانت تدرك أنها فقدت الكثير من وزنها خلال الأسابيع التي تركت فيها بلايك في بيرث.. لكنها لم تدرك تأثير هذا على مظهرها. فجأة تبددت الصورة إلى تموجات لا عدد لها بعد أن قفزت كولين إلى المياه الدافئة.

ـ انزلي مامي.. المياه رائعة هنا!

ردد برنارد ساخراً:

ـ أجل.. انزلي مامي.

وقفز في الماء بنعومة.

لكنها جلست على حافة الممر، وتركت الماء يقفز حول ساقيها وهي تراقب برنارد يلاعب كولين في الماء.. ونادت:

ـ دعنا نرى مباحتك!

رد برنارد: من.. أنا؟

ـ ليس أنت أيها الأبله.. بل كولين!

ـ هذا يكفي!

سبح برنارد بسرعة نحوها وشدها بقوة إلى الماء.. عامت على السطح إلى جانبه وهي تتخبط، وقالت مؤنبة:

ـ كانت هذه خدعة لئيمة!

لكنها كانت تضحك حتى لا يأخذها على محمل الجد. وقال لها:

ـ هذا جزاء تسميتي بالأبله.

صاحت فجأة وانحنت على نفسها في الماء، وغاصت كالحجر.. على الفور التقطها برنارد ورفعها نحو السلم الموصل إلى جانب البركة. سألها وهي تمسك بمعدتها:

ـ ما الأمر؟ لا بد أنني أصبتك بأذى وأنا أجذبك إلى الماء..

ـ لا.. لا.. إنه مجرد تشنج.

لكنه استمر بتوبيخ نفسه وهو يساعدها على الخروج من الماء ثم نادى كولين لتلحق بهما إلى الطاولة.

قالت بإصرار:

ـ أرجوك لا تهتم لهذا.. فأنا بخير.

جعلها ترتاح مستلقية على البساط وهي تستند إلى جذع شجرة، وصب لها شراباً بارداً.. وأخذ ينظر إليها بقلق وهي تشرب.

ـ لقد أفزعتني جداً حين انحنيت هكذا.. كيف تدين الآن؟ يجب أن تذهبي إلى الطبيب.

ـ لا.. صدقاً.. أعتقد أن صدمة الماء هي السبب.

ـ كنت أعرف أنها غلطتي..

مهما قالت فلن تمنعه من لوم نفسه وحاولت جهدها لتبدو مشرقة إلى أن يرتاح مجدداً.. ومع أنها لم تكن جائعة إلا أنها عرفت أنه سيقلق كثيراً إذا لم تأكل. لذلك بدأت بتفريغ سلة الطعام بنشاط، ثم قالت محتجة:

ـ هناك ما يكفي من طعام لإشباع جيش.

تظاهرت أن الهواء النقي والطعام اللذيذ جعلاها تحس بالنعاس، لم ترغب أن يلاحظ برنارد أن التشنج جعلها متعبة ضعيفة. لذا لم يهتم كثيراً حين أسندت ظهرها على البساط لترتاح. وتمددت كولين إلى جانبها، وبالتدريج استلقت على ذراع أمها كما هي عادتها منذ كانت طفلة رضيعة.. ضمت مورغانا ابنتها إليها ومع إحساس أمان وهدوء تدريجي استسلمت للنوم.

كان هناك حدود لمدى تأخرهم في الذهاب إلى داروين.. لكن مورغانا وجدت نفسها تتمسك بكل دقيقة تأخير.. قريباً ستبتعد جداً عن الشمال الاستوائي الذي أحبته.

توقفوا أولاً في منزل راشيل لإيداع كولين هناك.. هي ودوريتا حيتا بعضهما وكأنهما افترقتا منذ أشهر طويلة لا أسابيع قصيرة.. لا يجب على كولين حضور عملية بيع منزلهم القديم.. وفكرت مورغانا فيما بعد كيف ستتمكن من تدبر أمرها دون راشيل بعد كل السنوات التي أمضياها معاً وهما أقرب من شقيقتين؟ كانت راشيل صاحبة فكرة الهجرة إلى أوستراليا. حيث حصلتا على وظيفتين في «سيدني» والتقتا بجنديين رائعين من «داروين» كانا صديقين مقربين، وتزوجتا بهما خلال بضعة أسابيع.. الآن ستفترقان أخيراً.. لكن كانت مورغانا سعيدة لأن زواج راشيل ناجح بينما زواجها تحول إلى كارثة.. وبالتأكيد ستفكر أكثر من ذلك قبل محاولة جديدة، حتى ولو وجدت رجلاً متفهماً بما يكفي ليمحو ذكرى بلايك من رأسها وجسدها.

قال برنارد وهما منطلقان:

ـ أنت هادئة جداً.

ـ هناك أمور كثيرة أفكر بها.. كل هذا.. من الصعب عليّ أن أتركه.

ـ إذن لماذا تتركينه؟

ـ لقد ناقشنا هذا من قبل برنارد.. فأنا مضطرة، هذا كل شيء.

تمنت أن لا يضغط عليها كثيراً.. فقد ينهار قرارها وتفشي له بحقيقة بلايك وروث.. ولحسن الحظ تركها وشأنها، وركز اهتمامه على إيجاد عنوانها القديم.. وسرعان ما شاهد لوحة «مزاد علني اليوم» دلته على المنزل المطلوب حتى قبل أن تقول له.

أخذت تتفحص المنزل بدون اهتمام وكأنها أحد المشترين المتجمعين في المرجة. استغربت كيف أن المنزل لم يؤثر عليها

كثيراً. كانت قد حذرت نفسها من المشاعر الرقيقة، لكنها لم تجد فيه أية ذكرى ولا حتى شبح لأليكس في الغرف الفارغة.. كانت كل أفكارها ومشاعرها موجهة إلى بلايك، تصورته كما شاهدته قبل سنة تقريباً، جسده الطويل المتطلب يملأ الباب الصغير. قال لها يومها أشياء قاسية، أو أنه قالها للمرأة التي اعتقد أنها تتصف بهذه الصفات، لكن تلك الذكريات غطت عليها كلماته الأخيرة في كوخ برنارد: لقد أحببتك منذ التقينا على عتبة دارك.. وكانت متأكدة من أن هذه الكلمات فارغة لا معنى لها، مع ذلك تمسكت بها كتمسك الغريق بقشة طافية.. لو أنه يصدق ما تقول! لو.. وانهمرت الدموع على خديها حزناً على ما تفكر به. وسمعت تعليقاً من على الباب:

ـ لا بد أن لأليكسي لاوسون ذكرى جميلة ليستحق كل هذا الوفاء المؤثر.

تساءلت للحظة إن كان هذا هو بلايك كروفر أو أنها لشوقها لرؤيته قد تخيلت وجوده.. لكنه كان موجوداً، يقف في الباب، كما فعل أول مرة.. إذن فقد اعتقد أن دموعها هي لأجل أليكسي.. حسن جداً، لن تخيب ظنه.. لقد تمكنت من إبعاده قبل الآن.. ولو فضحت نفسها الآن فهي غير قادرة على مثل ذلك مجدداً.

قالت بصوت منضبط:

ـ لم أتوقع رؤيتك هنا اليوم.

ـ قلت لك أنني أريد التأكد من الاعتناء بك وبكولين.. والتأكد من حصولك على ثمن جيد لمنزلك جزء من هذا الاتفاق.

إذاً، فأنت تريد التخلص مني بسرعة.. ربما يخاف أن تغير رأيها وتصر على البقاء في داروين حيث سيضفي وجودها أجواء غير مستحبة على زواجه من روث.

قالت:

ـ الثمن لا يهمني.. معظمه سأدفعه بقية الرهن.

فراشة المحبة

ـ لكن الأسعار ارتفعت كثيراً منذ اشتريت هذا المكان.. لذا سيبقى لك مبلغ محترم.. إضافة إلى التسوية التي أحضرها لك.. ستكونين مرتاحة نماماً.

لكنني لا أريد مالك.. أريدك أنت.. صاح قلبها بيأس.. لحسن الحظ لم يستجب بلايك لصرختها الصامتة.. ثم كانقشاع طبقة كثيفة من السحاب لتترك أشعة الشمس تمر من خلالها، تحولت ملامحه إلى نظرة توسل صريح هزتها.. وتشابكت عيناهما، وتقدم نحوها:

ـ مورغانا..

ـ أوه.. ها أنت هنا بلايك.. ماذا تفعلان؟

ـ لا شيء روث.. نناقش فقط أمر سعر الأملاك.

وانقشع الحلم.. وكانت راغبة لأن تعرف ما كان سيكشف لها في تلك اللحظة الشفافة، فقد تعلقت به روث بشكل متملك.

ـ الدلاّل يريد رؤيتك.

ـ قولي له إنني سآتي بعد لحظة.

ـ إنه على وشك بدء المزاد ويريد الحديث معك حول سعر الطرح.

ـ حكذا إذن.. الأفضل أن أذهب..

وهما تسيران عبر الردهة نظرت روث إلى مورغانا ووجهها مليء بالانتصار.. وكأنها تقول: ألم أقل لك هذا! ثم تركتها لوحدها.. وبقيت الغرفة مشحونة بوجود بلايك حتى وجدتها تبعث الوجل في نفسها، فأسرعت إلى الحديقة وأخذت تستنشق الهواء النقي بامتنان.

سمعت الدلاّل يستدعي الجمع للتجمع في المرجة، فتقدمت إلى المؤخرة بسرعة.. أحست بحاجة إلى أن تكون لوحدها.. فالمواجهة المشحونة بشوق مكتوم مع بلايك جعلتها تشعر بالمرض، وأخذت ساقاها ترتجفان فلم تعودا قادرتين على حملها.. ونظرت إلى أرجوحة كولين القديمة التي صنعها لها أبيك وهي في الرابعة من عمرها، فجلست عليها بامتنان.. كانت تسمع رنين جرس الدلاّل وهو يشرح شروط

المزاد.. وبدا لها كل شيء بعيداً عنها.. دفعت نفسها ببطء في الأرجوحة ذهاباً وإياباً. ونظرت إلى المدخل.. ثم جمدت في مكانها وهي ترى سيارة في الخارج صعد إليها بلايك وروث. وانطلقت بهما.. إذن فقد أنهى مهمته.. أحست بالغثيان وأدركت أن هذه هي آخرة مرة تشاهده فيها.

امتزج صوت الدلاّل مع صوت صراصير الحصاد على الأشجار إلى أن أصبحت نغمة مرتفعة جداً.. رضعت مورغانا يديها على أذنيها.. فقد أحست أن رنين الجرس في رأسها وأحست بالحديقة تدور من حولها، فوقفت.. لكن الألم الشديد في أعماق معدتها جعلها تلتف على نفسها. حاولت مقاومة هذا الألم، خطت بخطوات غير متوازنة فوق المرج فهي بحاجة لمساعدة، لكن قبل أن تخطو بضع ياردات سقطت فوق المرجة.

ـ مورغانا.. أين أنت..

شاهد برنارد مورغانا فوق العشب فركض نحوها.. جاء ليخبرها نتيجة المزاد.. لكن الآن لم يعد هذا مهماً فهي مريضة.. جاء مساعد الدلاّل مسرعاً لسماع صراخ برنارد.

ـ سأستدعي الدكتور ستانلي.. إنه يعيش في مكان قريب.

لحسن الحظ كان الطبيب هناك.. وتبين أن الطبيب الودود يعرف مورغانا جيداً.. وعالجها خلال فترة حملها بكولين.. تفحصها بشكل جيد ثم طلب حملها إلى سيارته حيث وضعها برنارد بلطف في المقعد الخلفي، لكنها فتحت عينيها للحركة ودهشت حين رأت الطبيب.

ـ جاك؟ ماذا حدث؟

ـ لقد أغمي عليك سآخذك إلى المستشفى وسأجري لك فحوصات عامة.

حاولت الاحتجاج لكن دون جدوى، فأسندت رأسها على المقعد وأغمضت عينيها.

فراشة المحبة

استيقظت في سرير أبيض نظيف في غرفة خاصة، في مستشفى داروين حيث كان جاك سنانلي يجري فحوصاته لها.

ـ هل أنا بخير جاك؟

ـ بخير كما يجب لأم مستقبلية كادت أن تفقد حملها. أكنت تعرفين أنك حامل؟

ـ شككت في الأمر.. أعتقد أنني.. لا أرغب في أن يكون هذا صحيحاً، لذا تجاهلته منتظرة سقوطه.

ـ الأطفال نادراً ما ينصرفون عن أمهاتهم بمجرد التمني، يا عزيزتي.. أنت أم وتعرفين كيف تعتنين بنفسك.. قال لي برنارد إنك أحسست بنقص مؤلم وأنت نسجين في وقت سابق اليوم.. لماذا لم تتصلي بي؟

ـ ظننت أن السبب هو صدمة الماء.

ـ لكنها كانت إنذاراً بأن شيئاً ما يحدث.

نظرت إليه بذعر، فربت ذراعها:

ـ لا.. لا شيء... فالطفل بخير.. فلا تجزعي.. أنت من بحاجة إلى العناية.. يجب أن تبقي هنا أربعة أيام على الأقل.. لترتاحي في الفراش تماماً.

ـ لكنني لا أستطيع البقاء.. ماذا عن كولين؟

ـ اتصل برنارد بصديقتك راشيل.. وقالت إنها سعيدة بوجود كولين معهم إلى أن تتحسن صحتك.. وأصرت على أن تقيمي معها لبضعة أيام للاستشفاء بعد مغادرتك المستشفى.. ستزورك غداً لتقول لك هذا بنفسها.

وضعت رأسها على الوسادة وقالت بإرادة مسلوبة:

ـ يا لي من غبية.. أوه.. جاك.. ماذا سأفعل؟

وبدأت تبكي بهدوء.. أمسك الطبيب بيدها:

ـ سمعت عن انفصالك عن بلايك كروفر.. قد تغيران رأيكما

بوجود طفل في الطريق.

صاحت:

ـ لا! لن أقبل أن يستعيدني كنوع من الإحسان لأنني حامل.

أوه.. أجل، تعرف تماماً ما هي ردة فعله.. لن يتركها ترحل وتأخذ طفله معها.. ولا سبيل لأن تترك روث تربيه بدلاً منها..

سألت:

ـ من يعرف بأمر الطفل سوانا؟

ـ لا أحد.. فقد حصلت لتوي على نتائج الفحوصات.

ـ إذن لا أريدك أن تقول لأحد.. عدني بهذا جاك!

ـ ولا حتى بلايك؟

ـ خاصة بلايك.. أوه أرجوك.. عدني!

أحس بشارع نبضاتها.. إنها تحتاج للراحة والهدوء قبل أي شيء آخر.. لذا قال على مضض:

ـ حسن جداً.. سأنفذ ما تريدين.

ـ شكراً لك جاك.

ـ لكنني لست موافقاً على هذا.. والآن يجب أن تستريحي أيتها الشابة.

عندما استيقظت في الصباح التالي كانت أشعة الشمس تتسلل إلى سريرها.. ووجدها الدكتور جاك واقفة في الحمام ووجهها كالطبشور الأبيض.

قال بمرح:

ـ لو لم أكن أعرف أنك حامل لتأكدت الآن.

ساعدها بالعودة إلى السرير.. وقالت له:

ـ لك تصرفات رائعة مع مرضاك، أتعرف هذا؟ ألا شفقة لديك أبداً؟

ـ هذه أعراض طبيعية، ويجب أن تكوني معتادة عليها.

بدأت تستعيد قوتها بسرعة، وقالت:

- اسمع . . أنا لم أنجب سوى طفلة واحدة.

ابتسم:

- أنا مسرور لأن مريضتي تحسنت هذا الصباح. . ما رأيك ببعض الفطور؟

- أكاد أموت جوعاً. . جاك من يدفع أجرة هذه الغرفة؟

ربت على يدها بحنان أبوي:

- لا تقلقي. . برنارد برادمان سيرسل كل الفواتير إلى «ترايدوينددز».

صاحت برعب:

- أوه. . لا. . هذا يعني أن بلايك سيعرف أنني هنا!

- استريحي. . يعرف أنك تعانين من إرهاق عصبي فقط، لقد وعدتك أن لا أكون من يخبره. . لكنني أعتقد بأن عليك إخباره. . فهو الآن أب وله الحق في ذلك.

حقوق. . أجل. . لكن ليس له الحق بامتلاكها. . لكنها لا تستطيع قول هذا لجاك الذي يريد الأفضل لها على أي حال. كان بالنسبة لها كالأب منذ وصولها إلى داروين. . هكذا ولكي ترضيه قالت:

- سأفكر بالأمر جاك.

سُر لذلك:

- شكراً مورغانا. . كنت أعرف أنك ستتصرفين بما هو مناسب.

لم تفكر مورغانا بأي شيء وهي تتناول الطعام، مرضها المفاجيء وحزنها جعلاها شرهة في تناول الطعام، حتى أنها أكلت كل الطعام على الصينية وضحكت الممرضة الشابة حين نظرت إلى الصينية الفارغة:

- أتمنى أن يكون كل مرضاتا متعاونين هكذا.

- أيسمح لي الآن بترك السرير؟

- أخشى أن يكون الرد لا. . فالدكتور ستانلي يقول إنك يجب أن تحصلي على أكبر قدر من الراحة السريرية، وأن لا تنهضي إلا في حالة الضرورة القصوى. . وأتمنى لو تبقين ليوم أو يومين.

خرجت الممرضة وعادت مورغانا تغوص فوق الوسائد. لقد أمضت أربعة أيام من التكامل الإجباري، وهي نعمة من السماء بالنسبة لممرضة تكد في عملها. لكن لمورغانا ستكون عذاباً. حتى الآن تمكنت من إبعاد كل الأفكار المقلقة في التحضير للانتقال. . أما الآن فقد عادت تلك الأفكار تتدفق، واضطرت إلى مواجهتها. . وكان عليها أن تعترف بأن جاك على حق. . فمن حق بلايك أن تخبره بأمر حملها. لكن كيف ستتمكن من هذا؟ فلن يتركها تأخذ طفله بعيداً عن داروين. . مع ذلك لن تستطيع تحميله عبء زوجة لا يريدها. . التفكير بطفلها يكبر في ظل من تكرهها وتكره الأولاد، كان يحطم قلبها. . كل ما تبقى أمامها هو المضي بخطتها وكأن شيئاً لم يتغير. . وربما بعد بضع سنوات ستكتب لبلايك وتقول له الحقيقة، لن يستطيع بعدها أخذ الطفل منها. . وعزّت نفسها: على الأقل سيكون الطفل معها في وقت لم تعد قادرة على الاحتفاظ ببلايك.

قرع الباب بلطف وأطل وجه راشيل المرح. . دخلت وبين ذراعيها باقة ضخمة من الزهور الرائعة.

- من حديقتك؟ إنها رائعة. . شكراً لك.

نظرت إليها راشيل وهي تجلس على حافة السرير:

- يبدو أن الراحة أفادتك. . لقد أفزعتنا كثيراً بالأمس.

- لقد أفزعت نفسي. . صدقيني. . لكن جاك يقول إن كل ما أحتاج إليه هو الراحة الجيدة. . أين أرنولد والبنتين؟

- إنهم في الطريق إلى هنا. . أصرّت كولين ودوريتا على استكشاف محل بيع الحلوى في المستشفى أولاً.

ضحكت مورغانا:

- رائع أن أعرف أن ابنتي اشتاقت إليّ هكذا!!

كشرت راشيل وجهها. . ووصل الآخرون. رمت كولين نفسها على أمها بينما بقيت دوريتا خلفها تبدي الخجل، وقد أزعجها المحيط

الغريب.. أخيراً اقتربت وعانقت مورغانا، ثم طبع أرنولد قبلة أخوية على خدها. لاحظت مورغانا أن الكبيرين كانا متوترين، وكأن لديهما شيئاً يقولانه لهما.. أخيراً قالت بعد نفاد صبرها:

ـ هيا.. ما الذي يشغل بالكما؟.. أعرف أنكما تخفيان شيئاً.

قالت راشيل:

ـ هناك زائر آخر ينتظر في الخارج يود رؤيتك.

أحست مورغانا بالبرد، وابيضّ وجهها:

ـ بلايث؟ أوه.. لا.. لا أستطيع رؤيته.. أرجوك راشيل، قولي له إنني لست بخير.. قولي له أي شيء.. اجعليه ينصرف!

تبادلت راشيل وأرنولد نظرات قلقة.. ثم اتجه أرنولد إلى الخارج.. وسمعنا صوت الرجلين في الخارج، ثم عاد أرنولد لوحده فسألت بلهفة:

ـ هل ذهب؟

ـ في الوقت الحاضر.. أنت مضطرة لمقابلته في وقت ما.. إنه زوجك على أي حال.

ـ كان زوجي.. لقد انتهى كل شيء بيننا.

بعد هذا تحول الحديث إلى العموميات وأخيراً أبدت كولين ودوريتا تعبهما من استكشاف المستشفى وبدأتا تتشاجران فيما بينهما.. وقال أرنولد:

ـ هل قالت لك راشيل إنك بعد خروجك من هنا يجب أن تقضي معنا بعض الوقت.

هزت رأسها متعبة:

ـ سأراكم غداً.. وداعاً الآن.

وعانقت كولين.. الطبيب محق.. لا شك أنها متعبة أكثر مما تدرك فهذه الزيارة القصيرة أرهقتها كثيراً.. أم أن السبب عذابها لإبعادها بلايث في وقت كان كل عصب في جسدها يصرخ بالحاجة إليه؟

في نهاية الأيام الأربعة أعلن الطبيب أنها أصبحت بصحة جيدة لترك المستشفى، لكنه حذرها أن تعتني بنفسها لو أرادت الاحتفاظ بالطفل.

ـ أريد أن أراك بانتظام طالما أنت في داروين.. ثم سأعطيك مذكرة لطبيب صديق في سيدني.. في هذه الأثناء يجب أن ترتاحي كثيراً.. اهتم بها أرنولد، أيمكنك؟

ـ لا تقلق! سنعتني بها.

رافق أرنولد مورغانا إلى السيارة وقال:

ـ تتطلع راشيل بشوق إلى إقامتك هنا.

ـ وكولين؟ كيف حالها؟

ـ إنها بخير.. وستعرفين كل شيء من راشيل.

بقي صامتاً على غير عادته طوال الطريق، وبدأت تقلق:

ـ أرنولد.. ما الأمر؟ أعرف متى كان هناك شيء يشغلك.

رد باختصار:

ـ لا شيء.. أنا أركز على الطريق فقط.

أسندت نفسها إلى المقعد.. لكن الإحساس بالقلق أخذ يتزايد داخلها.. نظرت أكثر من مرة إلى أرنولد محاولة معرفة شيء من أفكاره، لكنه ركز نظره على الطريق. أخيراً أوقف السيارة أمام منزله، وقال لها:

ـ أتريدينني أن أحملك إلى الداخل؟

ـ لا.. أنا بخير.. شكراً، أنا ضعيفة ولكن أستطيع السير.

في الواقع كانت متلهفة لرؤية راشيل للخلاص من هذا الإحساس الرهيب الذي لا تعرف سببه.

استقبلتها راشيل في الردهة وعلى الفور عرفت مورغانا أن هناك أمر ما. أمسكت ذراع صديقتها:

ـ راشيل.. ما الأمر؟ فليخبرني أحد!

كوّرت راشيل المنديل في يدها:

فراشة الحبة

ـ أوه موري.. أرجوك أن تسامحيني على ما فعلت.. بلايك كان هنا.. و..

ـ وماذا راشيل؟ بحق الله!

ـ أخذ كولين معه.

شعرت مورغانا بدوار، وكانت ممتنة لأرنولد لمساعدتها. دخلت غرفة الاستقبال وجلست فوق الأريكة.. وسألت:

ـ لماذا؟ وإلى أين أخذها.. إلى ثرايدويند؟

تكلم أرنولد لأول مرة في الموضوع:

ـ قال إنه سيأخذها إلى بيرث.. وقال إنك ستفهمين.

ـ لقد اعتقدنا أنه وصي الفتاة القانوني..

قاطعتها مورغانا:

ـ إنه ليس وصيها.. أراد أن يكون لكنني لم أوافق.

ـ لكنه قال..

التصميم المتجهم كان يعطي مورغانا القوة:

ـ لست أهتم بما يقول.. ليس من حقه أخذها دون إذن مني.

ابيضّ وجه راشيل شحوباً.

ـ موري.. أرنولد لم يرغب في ذهابها.. لكنني حقاً ظننت أننا نفعل الصواب.. وأنك بهذا ستتمتعين بالراحة لبضعة أيام.. أنا آسفة.

أجبرت مورغانا ابتسامة إلى شفتيها:

ـ لا بأس راشيل.. لقد اعتقدت أنك تفعلين ما هو الأفضل ولا ألومك.

لكنني ألوم بلايك.. كيف يجرؤ على أخذ طفلتها هكذا.. إلى عشيقته تلك!.. وأكملت بصوت مرتفع:

ـ لست أدري ما هي لعبة بلايك... لكنني أنوي اكتشافها!

ـ وماذا ستفعلين؟

ـ سأسافر إلى بيرث في الحال!

* * *

فراشة المحبة

١١ ـ أرجوك انظر إلي!

حاول أرنولد وراشيل جهدهما إقناعها بعدم الذهاب.. ومع أنها تظاهرت بالشجاعة أمام صديقيها، إلا أنها لم تكن تعرف كيف ستتمكن من السفر.. كل ما تعرفه أنها يجب أن تسافر.. بلايك يريدها أن تقابل محبوبته الغالية كارلا.. حسناً.. سوف تذهب لتقابلها ولو لفترة تكفي لاسترجاع طفلتها منهما.. يا لوقاحة الرجل! لقد كان من حسن حظها أنها لم تسمح له أن يكون الوصي القانوني عليها.. وإلا لكان أخذ منها طفلتها.. أحست بالعرق يتصبب على جبينها لهذه الفكرة التي تبعث القشعريرة.. لكن التصميم كان يدفع بموجات جديدة من الأدرينالين عبر شرايينها.. مع شيء من الحظ، ستتمكن من استجماع ما يكفي من قوتها لإكمال رحلتها.

قالت لأرنولد:

ـ كل ما أريده منك أن توصلني إلى المطار.

ـ مورغانا.. أرجوك.

ـ هل ستوصلني أم أطلب تاكسياً؟

نظر أرنولد إلى راشيل ثم هز رأسه استسلاماً:

ـ حسن جداً.. إذا كان هذا ما تريدينه فسأوصلك.

لا.. ليس هذا ما تريده.. فهي تريد جرعة ماء مثلج كبيرة، وأن تنزلق بين مفارش باردة نظيفة لتنام ما تبقى من يومها.. كانت كل ذرة من جسمها تؤلمها وتذكرت تعليمات جاك المشددة أن تأخذ أكبر قدر من

الراحة الممكنة.. لكن لا مجال لهذا قبل أن تعيد كولين.

قال أرنولد وهو يقودها إلى المطار:

- إنها بخير مع بلايك.. وتعرفين هذا!

- أجل.. أعرف.. الأمر أنها الآن في سن شديد التأثر، وهي مشوشة الفكر.

- لو كنا نعرف أنك ستواجهين الأمر هكذا، لما كنا سمحنا لها بالذهاب.

أحست بشعوره بالمسؤولية فمدت يدها على ذراعه:

- اسمع أرنولد.. أنا لا أومكما.. لو قال بلايك إنه وصي كولين لن تستطيعا أن تكذباه.

حتى ولو كان وصيها.. ماذا سيحقق من أخذها إلى بيرث؟ أيأمل أن تتعلق به وترغب في الإقامة معهما بدلاً من أمها؟ ما لبثت أن تخيلت كولين وبلايك يسبحان في بركة «كوبندا» وشعران برضى جنباً إلى جنب فوق العشب، ويلعبان لعبة الاختباء والتفتيش حول شجيرات الخبار الضخمة.. لو كان يخطط لانتزاع ابنتها منها، فتنفيذه كان ناجحاً.. فهل هذه هي الخطوة الأخيرة؟

مع كل هذه الأفكار المجنونة، قفزت صورة لامرأة مجهولة اسمها كارلا تلاعب طفلتها.. وتتبادل العواطف مع زوجها.

تبادل العواطف مع زوجها؟.. هذا هو السبب الرئيسي لاندفاعها اليائس للذهاب إلى بيرث.. ليس السبب كولين أبداً.. واحمرت وجنتاها خجلاً لهذا الاعتراف.. أوه.. يا إلهي.. ألن ينتهي هذا الكابوس؟ ألن تتمكن من إخراج بلايك من حياتها بما يكفي لتعيش حياة طبيعية؟

قال أرنولد شيئاً فأجفلت:

- أنا آسفة.. ماذا قلت؟

- قلت إننا وصلنا

حاول الخروج من السيارة لكنها وضعت يدها على ذراعه تمنعه.

- لا.. من الأفضل أن تعود إلى راشيل.. لا شك أنها تشعر بأسى عظيم لكل هذا.. ولا أريدها أن تكون هكذا.. لم تكن غلطتها.. عد إلى المنزل وقل لها هذا.. أرجوك.

ضغط على يدها:

- شكراً مورغان.. أنت وراشيل تفهمان بعضكما جيداً ككتاب مفتوح.. ولست أدري كيف أخطأت هذه المرة في شيء لا تريدينه.

- كان لها أسبابها.. والآن.. من الأفضل أن أذهب، فهناك طائرة بعد أقل من ساعة ويجب أن أكون فيها.

قاد أرنولد السيارة مبتعداً.. وتركها واقفة على الرصيف تمسك بحقيبة صغيرة كانت ما تزال محضرة منذ مجيئها إلى داروين لحضور المزاد..

ثم صدمت.. المال! بماذا ستشتري تذكرة السفر؟ نظرت حولها بجنون، لكن أرنولد كان قد اختفى بسبب العناد الذي أبدته، ربما ظن أن لديها ما يكفي من مال للرحلة.. بجنون فتشت في حقيبة يدها.. ليس معها ما يكفي من مال لأجرة تاكسي تعيدها إلى منزل راشيل.. يا لها من حمقاء متهورة! ثم لمحت ورقة في جيب خلفي من حقيبتها.. شيك بلايك.. شكراً لله أنها لم ترمه.. هناك وكالة للمصرف الذي يتعامل معه بلايك في المطار.. وما إن قدمت نفسها حتى صُرف الشيك لها على الفور.. أحياناً من المفيد أن يكون للمرء نفوذ.. ولم تستطع إلا أن تتساءل ما إذا كانوا سيظهرون مثل هذا الاهتمام والرغبة في المساعدة لو عرفوا كيف حصلت على اسم كروثر.

كان مقعد في الدرجة الأولى إلى بيرث المكان الوحيد المتوفر على الرحلة التالية، واستخدمت لأجله كمية كبيرة من المال.. سيبقى معها ما يكفي أجرة سيارة حتى تصل إلى شقة بلايك.. لكن بكل تأكيد لن يبقى معها ثمن تذكرة العودة.. إذن على بلايك أن يحل هذه المشكلة فهو من

فراشة المحبة

أوصلها إليها.

نظرت إلى لوحة مواعيد السفر، وشعرت بالسرور لأن رحلتها ستنطلق بعد عشر دقائق.. ثم شعرت بالاضطراب لسماع صوت يعلن أن عطلاً فنياً سيؤخر الرحلة ساعة كاملة.. فانهارت على مقعد حيث بدا عليها التعب بعد توتر الساعات الأخيرة.. كاد يتلاشى احتياطها من القوة المتبقية.. وهذا التأخير المفاجيء.. إنه كثير!

ـ عفواً.. أتحتاجين إلى مساعدة؟

رفعت نظرها إلى عيني رجل لطيف.. جعلتها لهجته الإنكليزية الجميلة تحس بالحنين.. واستجمعت قواها بجهد:

ـ لا.. شكراً لك.. أنا بخير حقاً.. كنت مريضة، هذا كل شيء.. ولم أستعد عافيتي بعد.

ـ إذا سامحتني على ذلك.. أنت لا تبدين بخير أبداً.. هل رحلتك التي أعلن عن تأخرها؟

هزت رأسها إيجاباً:

ـ ورحلتي كذلك.. حظ سيء.. أليس كذلك؟ أترغبين في تناول كوب شاي معي في الصالون؟

طفت موجة عرفان جميل عليها.

ـ سيكون هذا جميلاً جداً..

وسمحت له بحمل حقيبتها الصغيرة، وقدم لها ذراعه لتكيء عليها وهو يقودها إلى صالون المطار.

كان الشاي مفيداً بالنسبة لها.. حيث شربا عدة أباريق من الشاي وهما يتناقشان دون أن يشعرا، ثم تناولا الغداء في مطعم المطار.

أخيراً استدعيت الرحلة، ووقف الرجل وهو يقول:

ـ أنا آسف لاضطرارنا إلى السفر.. فهذه كانت لي أمتع ساعتين أمضيتهما منذ أجيال.. وأرجو أن لا أكون أضجرتك..

قالت تعني ما تقول:

ـ أبداً.. شكراً لك للشاي والغداء..

مع أنهما كانا معاً في قسم الدرجة الأولى، فقد كان مقعديهما متباعدين، ولم تتح لمورغانا فرصة أخرى للتحدث معه، لكن بطريقة ما أحست بالارتياح، فهي راغبة في أن تغمض عينيها لترتاح.. فستحتاج إلى كل قواها في مواجهة بلايك حين تصل إلى بيرث.

لم يكن الأمر سهلاً هكذا.. فصور لبلايك بقيت تلاحق بعضها بعضاً في مخيلتها المتعبة.. إلى أن كادت تصرخ تعباً ووحدة.. من قال إن من الأفضل للإنسان أن يحب ثم يخسر لا شك كان فاقداً لعقله! فهي لن تستطيع أبداً نسيان الإحساس بذراعي بلايك حولها تلك الليلة بعد حفلة الميلاد.. وهي تتذكر، انحدرت دمعتان كبيرتان ببطء على خديها لتبللا حقيبة يدها.. مسحتها بسرعة بمنديل ثم نظرت حولها بخجل.. كان رفيقها نائماً ولا يراقبها. اللعنة على بلايك! لقد أحبته وخسرته.. وهي الآن مضطرة أن تتحمل رؤيته بين ذراعي عشيقته.. وهل ستكون روث هناك أيضاً؟ ليكونوا ثلاثياً حميماً؟ على أي حال ستكتشف الحقيقة قريباً.

مع أن الطقس كان دافئاً إلا أن المطر كان ينهمر حين وصولهم إلى بيرث.. وهذا طقس مناسب تماماً لمزاجها الرمادي.. وبما أنها لا تملك حقائب، كانت أول المنتظرين للتاكسيات في تنقلها إلى المدينة. وقبل أن تدرك، توقفت السيارة خارج مبنى شقة بلايك.

أعطت السائق الأجرة مع قليل من الإكرامية التي توقعها من شخص يسكن هنا.. وهذا ما خفض مالها إلى لا شيء تقريباً.. لسوف تضطر إلى الانتظار على باب الشقة إلى أن يعود لو كان غير موجود، فهي لا تملك الوسيلة لتبحث عنه في المدينة.

كانت محظوظة هذه المرة، فقد أجيب على قرعها للباب بسرعة، ورحبت بها مديرة المنزل السيدة وايتس بذراعين مفتوحتين.. وقالت:

ـ سأضع غلاية الماء على النار بينما تستريحين.. كنت أخبز.. وبإمكانك تذوق أول النماذج وهي تخرج من الفرن.

ـ لكن.. قد لا أمكث طويلاً.. متى سيعود بلايك.. السيد كروفر؟

ـ سيعود قريباً. لقد ذهب إلى «كوتسبلو» مع كولين الصغيرة.

تلاشت معنويات مورغانا.. هذا يعني أنه الآن مع كارلا.. لكن هذا ما توقعته فلماذا العجب؟

عادت السيدة وايتس مع صينية شاي، وخبز منتفخ، لا يزال ساخناً:

ـ تبدين مرهقة.. ربما سيساعدك هذا. أنت أول من يتذوق هذا الخبز، وهذا أفضل فلن يبقى الكثير حين تكتشف كولين أنني كنت أخبز.

أخذت مورغانا فنجان الشاي وأخذت تشربه. ثم أكلت الخبز لإرضاء السيدة وايتس.

عادت السيدة وايتس بعد قليل دون مريلتها.

ـ أنا ذاهبة الآن.. الخبز انتهى وكل شيء جاهز على الرف.. وربما لا تمانعين في وضعه داخل علبة الخبز فيما بعد؟

أكدت لها مورغانا بقلق أنها ستفعل، تتمنى لو أن المرأة تتركها وتخرج.. كان رأسها يؤلمها كثيراً وهي بحاجة ماسة للنوم. أخيراً سمعت الباب الأمامي يُقفل، وأصبحت وحدها في الشقة. فكرت أن تذهب إلى الحمام لتغسل وجهها بقليل من الماء، لكن حتى هذا بدا لها جهداً كبيراً.. أخيراً اعترفت بالتعب وخلعت حذاءها، وتمددت فوق الأريكة.

كانت تغوص في بحر من ضباب أبيض برز لها من قلبه طيف، وتقدم نحوها وذراعاه ممدودتان.. كان بلايك، وانقلب قلبها رأساً على عقب لحبه.. يا إلهي كم تحبه.. تحب كل ذرة منه! كان يبتسم وفي عينيه دفء مميز، بريق حب، سمعت وصفاً لمثله في الأغاني العاطفية، لكنها لم تتوقع أن تراه يوماً.. كان يقترب ويقترب، ويداه تنفتحان واسعاً.. لكن وهي على وشك أن ترمي نفسها بين ذراعيه، تجاوزها، وأدركت أن تعابير الحب لم تكن لها بل لامرأة أخرى خلفها.. وخرجت امرأة أخرى من الضباب لتنضم إليهم.. وعرفت مورغانا أنها روث، وانضمت روث إلى ذراعي بلايك، إلى أن ضمهما معاً: الغريبة وروث معاً.. وحدها مورغانا

كانت بعيدة عن دائرة الحب.. وفكرت بجنون أنه غير قادر على أن يراها.. حتى أنه لا يعرف أنها هنا.. صاحت بيأس باسمه: بلايك.. بلايك.. انظر إليّ.. أرجوك أنظر إليّ!.. ثم لف الضباب بكثافة الثلاثة إلى أن اختفوا عن الأنظار.. واستولى على نفس مورغانا إحساس غامر بالعزلة وهي تدرك ما الذي خسرته.. فصاحت مجدداً وبحدة: بلايك..! واستمرت تصيح إلى أن ألمتها حنجرتها.

ـ لا يأس عليك! أنا هنا.. مهلك يا فتاتي.. أنا هنا معك.

كانت يد لطيفة تمسح شعرها إلى الوراء عن جبهتها، فاستيقظت لتجد نفسها مضمومة بين ذراعين قويين وعلى صدر قاس.. رفعت عينيها إلى عينين ملتهبتين بالقلق. قلق عليها لا على امرأة أخرى تقف وراء كتفها.

على الفور تذكرت ما الذي جاء بها إلى هنا فقاومت لتتخلص منه.. قاومها في البداية ثم تركها تبتعد حتى نهاية الأريكة، حيث تكورت بجبن تنظر به بوجه متألم.. فقطب:

ـ ما الأمر مورغانا؟

قالت ببرود:

ـ أنا مستيقظة تماماً الآن.. شكراً لك.. لم تعد مضطراً إلى تهدئتي أكثر من هذا.

ـ عم تتكلمين؟ لقد وجدتك تصرخين بجنون في شقتي بينما كنت أعتقد أنك في المستشفى في داروين..

ـ تعني أن هذا ما كنت تأمله.. أن تخطف ابنتي وتأخذها لتزور.. عشيقتك!

هز رأسه وكأنه يريد أن يجليه:

ـ مهلك لحظة! جئت بكولين إلى هنا ليضعة أيام لتتمكني من الحصول على بعض الراحة. فقد أكد لي طبيبك أنك تحتاجينها.. يبدو أنني غير قادر على فعل شيء صائب حسب معاييرك.. كل مرة أجرّب فيها

تتهمينني بجريمة تكراء جديدة

تعليقه كان ساخراً جداً، وضحكت بخشونة:

ـ أنا أتهمك . ؟ هذا تحريف للحقائق من نوع جديد! منذ تزوجتك وأنت تتهمني بكل الجرائم، بدءاً من الاحتيال إلى . . إلى . .

صمتت وقد أخافتها تعابير وجهه القاسية . . لكنه قال لها بهدوء:

ـ لكنك قلت لي بنفسك إن كل الاتهامات كانت صحيحة، مورغانا . كنت آمل عبثاً أن أكون مخطئاً لكن حين اعترفت أخيراً . .

اعترفت! يا إلهي! إنها تلك اللحظات في «آبيلايد ريفر» عندما اضطرت لإبعاده عنها بأي ثمن قبل أن تنهار أمامه، وتبوح له بحقيقة مشاعرها. وأكمل:

ـ أنا أحبك حقاً . مع ذلك لم أستطع الوصول إلى أي مكان معك . في كل مرة أحاول فيها ترمين بماضيك في وجهي.

ـ هذا كله لا يبرر قولك لراشيل إنك وصي كولين القانوني . كنت تعلم أنها لن تتركك تأخذها لو شكت في أنني لن أوافق

ـ كنت سأكون وصيها لو سمحت لي . كل ما أردته في السنة المنصرمة أن أكون أباً لها وزوجاً لك مورغانا، لو أنك فقط أعطيتني الفرصة.

نظرت إليه بتكذيب صريح

ـ هذا قول سهل . فالكلمات رخيصة على أي حال . ربما أردت أن تحتفظ بكولين لكنك لم تكن تنوي أن تحمل مسؤوليتي بشكل دائم.

في لحظة كان إلى جانبها بشد جسدها إليه إلى أن أصبحت مضمومة بقوة إلى صدره، وقال:

ـ لا تقولي هذا!

ثم أبعدها على طول ذراعيه لينظر إلى عينيها، فأجفلت للمشاعر المتلهفة في عينيه:

ـ أنا أحاول أن أقول لك إنني أحبك مورغانا كروفر . فلماذا لا

تستطيعين إدخال هذا الواقع البسيط إلى رأسك؟ لا دخل لكولين في كل هذا . إنها بالنسبة لي نوع من المكافأة، وأنا أحبها جداً . لكن أنت التي أحبها ولطالما أحببتها.

لم تثق بما سمعته أذنيها:

ـ لكن . لكنك مخطوب لروث مالوري!

تسعت عيناه:

ـ أنا . . ماذا؟ من أين حصلت على فكرة كهذه؟

قاومت لتتخلص منه:

ـ رأيتك تضع الخاتم في إصبعها . . وظننت أنه عربون إلى أن تتخلص مني لتتزوجها . روث قالت لي هذا بنفسها

فجأة ودون أن تتوقع انفجر بلايك ضاحكاً . استدارت عنه متألمة لكنه أمسك ذقنها وأجبرها على مواجهته

ـ أيتها الحمقاء الصغيرة! . كان ذلك خاتم برتارد . أحاول إقناعها بقبوله . ولا شك أنك تعرفين أنه واقع رأساً على عقب في حبها؟

ـ أجل . أعرف . لكنني كنت أظنها تحبك أنت

ـ هذا صحيح في البداية . ولهذا كلمتها لأجعلها تفهم أنني رجل سعيد في زواجي، وعلى الأرجح سوف أبقى هكذا، ولهذا من الأفضل لها أن تحول اهتمامها إلى حيث تستفيد أكثر

ـ إذن . أنت وروث . لم . أعني . لم تكن .

ـ على علاقة؟ بما أننا بدأنا نتصارح . أجل . كنت على علاقة معها، لكن قبل زواجنا . كانت ترمي نفسها عليّ، وأنا لست قديساً. لكن هذا لم يحصل أبداً بعد زواجنا . مهما كانت قد قالت لك . روث فتاة مشوشة النفس قليلاً، لكنها لا تقصد إيذاء أحد أبداً.

بدا لمورغانا أنها سمعت هذا التعليق من قبل . واضح أن روث فتاة من النوع الذي يدافع الرجال عنه مهما فعلت . وفكرت أن تخبر بلايك بأمر تهديد روث لها لكنها قررت أن هذا لن يفيدها بشيء . ربما تعلمت

الفتاة درساً من التجربة.

سألته بصوت أجش هامس:

ـ قلت.. سعيد في زواجك؟

ـ وكلي أمل أن أبقى هكذا.. إذا استطاعت زوجتي رؤية الأشياء كما أراها.

حالمة، مالت إليه تستمتع بجوه الرجولي.. لو أنهما قادران على تجميد هذه اللحظة من الزمن والبقاء هكذا إلى الأبد!

ـ وماذا عن كارلا؟

تمتم:

ـ آه.. جميلتي كارلا.. أردتك أن تلتقيها يوم كنت في بيرث، لكنك لم تبقي هنا طويلاً.. هذه المرة لن تهربي بسهولة.. لقد آن الوقت كي نوضح بعض سوء التفاهم بيننا.. يجب الآن أن أعود لأحضر كولين فحضري ثيابك! سنذهب للقاء كارلا.

سألت برعب:

ـ وهل تركت كولين معها؟

ـ بكل تأكيد.

وكادت تضربه، ألا يلاحظ أن طريقته في التصرف البارد تكاد تمزقها؟.. وأكمل:

ـ في الواقع كانت هنا ليلة أمس.

إذن فهو يعترف بوقاحة أنه جاء بفتاة صغيرة بريئة لتشاركه منزله مع عشيقته! أليس لديه ذرة ضمير؟

بقيت مطبقة الشفتين وهو يقود السيارة، الآن اختار أن يلعب دور مرشد سياحي مزعج، وبقي في حوار منفرد يسرد مزايا الأماكن التي يمران بها.

ـ سنمر الآن تحت جبل «مونت اليزا» هناك. وهذا بانطيع نهر «سوان» الذي نسير بمحاذاته.

أرادت أن تصرخ.. توقف عن هذا! توقف! لو أنهما فقط لا يسيران بسرعة لكانت فتحت الباب ورمت نفسها إلى الخارج. لكن التفكير بابنتها أبقاها في مكانها. لم تكن تريد أن تقابل عشيقة بلايك ولا تريد أن تسمعه يقول مجدداً إنه يحبها.. فلو فعل قد تنهار وتقول له كم هي تحبه.

عندما بدأت تتساءل كم تستطيع تحمل المزيد أوقف السيارة أمام باب مزدوج ضخم من الحديد المشغول يحمل اسم بروم هاوس.. واستدارت السيارة عبر طريق داخلية مفروشة بالحصى متعرجة، ووقفت مجدداً خارج بناء ضخم من الآجر الأحمر.. شجعت مورغانا نفسها لمواجهة المشكلة التي أمامها، ونزلت متصلبة من السيارة.. بصمت تسلقا سلم المبنى القديم الجميل.. واضطربت حين مرت بهما امرأة بلباس رسمي أبيض، عند المدخل.

ـ مرحباً مرة أخرى سيد كروفر.. لم نكن نعتقد أنك ستعود بسرعة.

ـ مرحباً أيتها الأخت.. أريدك أن تقابلي زوجتي.. مورغانا هذه الأخت بلايزر.

قالت المرأة بحرارة:

ـ سعيدة لمقابلتك.

صافحت مورغانا اليد الممدودة إليها دون أن تفهم شيئاً من كل هذا.

دخلا باباً آخر يقود إلى الحديقة التي كانت بكبر الحدائق العامة حيث كانت مقاعد خشبية منتشرة هنا وهناك فوق المرج، وتحت أشجار قديمة تعطي وصف القدم للأملاك كلها.. وقال بلايك:

ـ هاك كارلا هناك.. قرب البحيرة.

نظرت مورغانا للاتجاه الذي أشار إليه، كل ما استطاعت أن تراه كان طيفاً ضبابياً أبيض.. لكنها تعرفت على طيف يتحرك إلى الأمام: كولين!

قدمت الصغيرة راكضة لتمسك بيد أمها.

ـ مامي.. أنت أفضل حالاً الآن؟ تعالي لتقابلي كارلا.. إنها لطيفة!

إذن لا مجال لاجتناب اللقاء.. يبدو أن المرأة اكتشبت كولين إلى

فراشة المحبة

صنفها.. لكن الطيف الذي تقدم ببطء للقائهم لم يكن امرأة، بل كان فتاة صغيرة من أهل البلاد الأصليين قدرت مورغانا أن عمرها حوالي الثمانية عشرة.. ونظرت جانبياً إلى بلايك لتجد ابتسامته تتسع:

ـ مورغانا هذه كارلا جوجوبا.. كارلا هذه زوجتي مورغانا.

ـ أنا سعيدة بلقاءك سيدة كروفر.

كانت الفتاة خجولة بشكل مؤلم، هذا ما كان واضحاً.. وحاولت الاختباء خلف كولين التي أمسكت يدها وشدتها إلى الأمام.

ـ لقد وعدتني أن تريني غرفة صفك.

نظرت كارلا بحيرة إلى بلايك من تحت رموش منخفضة.

ـ أعذرني.. لكنني وعدتها.

ـ لا بأس أبداً.. هيا اذهبا! سنتظر هنا إلى أن تعودا.

قالت كارلا:

ـ أظن أن كولين ترغب في أن تصبح ممرضة مثلي حين تكبر.

انطلقت الفتاتان على العشب.. وبدتا لها صورة رائعة وهما يسيران يداً بيد.. وهي تراقبهما أحست مورغانا بغصة تتصاعد إلى حلقها.

ـ بلايك.. أنا آسفة جداً.. لقد ظننت..

ـ ظننت كارلا عشيقتي التي أستبقيها في بيرث. أعرف.. حين كنت في المستشفى روت لي روث القصة كلها.. وكيف تركت نصف الرسالة على طاولتي كي تظني هذا.

ـ حسناً.. كانت رسالة فظيعة.. فقد وصفت نفسها بأنها المفضلة لديك وتوسلت إليك أن تعود لتراها.

جذبها إلى العشب الرطب، الذي كان لا يزال رطباً بمطر الصباح.

ـ إنها وحيدة هنا.. بعيدة كثيراً عن أهلها.. لكن هذه أفضل كلية تدريب في أوستراليا وتوفر سكناً داخلياً لأمثال كارلا.

ـ وأنت تدفع كل هذا؟ لهذا قال برنارد إنك لا ترغب في أن يعرف بأمرها أحد، كي لا تكون لديهم فكرة سيئة..

بدأت تقطع أوراق العشب المستطيلة بشرود.. كانت خائفة أن تفكر باكتشافها. إذا لم يكن مخطوباً لروث وليس له عشيقة تدعى كارلا.. إذن.. رفعت نظرها نحوه وكل الحب الذي تكنه له والذي حبسته بحذر بشع من عينيها.

ضمها إليه أكثر دون اعتبار لمن يراهما.. وطالبها بصوت أجش:

ـ قولها مورغانا.

ـ أحبك بلايك.. وأعتقد أنني أحببتك منذ يوم التقينا.. لكن كان يبدو أن هناك الكثير يفرقنا.

رد بثبات:

ـ لم يعد هناك شيء الآن.

أدارها إليه وقبلها بحرارة، تحولت إلى عناق طويل عميق ملتهب.. وكان من الأفضل لها أن تجلس على الأرض فقد كانت تشك في قدرتها على احتمال الأحاسيس المدوخة التي تتصاعد في داخلها.

قالت فجأة: هناك أمر واحد بعد.

قطب: وما هو؟

ـ لن يكون لنا مستقبل معاً إلا إذا كان هناك ثقة حقيقية بيننا.. يجب أن تصدق أنني لم أكن أعرف شيئاً عن مقامرات اليكسي إلى يوم جئت وأخبرتني أنت بذلك.

ـ أعرف هذا.

ابتعدت مورغانا عنه مشعة العينين:

ـ تعرف؟.. لكن.. كيف؟

ـ لقد أخبرتني راشيل يوم جئت لآخذ كولين.. رفضت أن تتركني أخرج من بيتها إلى أن تخبرني القصة كلها.

راشيل! إذن كان لديها أسبابها على أي حال.. قالت:

ـ كانت تعرف أنني سألحق بك لو أخذت كولين.

صمتت قليلاً ثم قالت بوعي مفاجىء:

ـ وأنت عرفت هذا.

ابتسم بخجل:

ـ خطرت الفكرة ببالي.. لكن دعينا لا نضيع الوقت في الحديث عن كل هذا.. لقد أضعنا وقتاً كافياً من زواجنا.

أجل.. لقد أضاعا الكثير.. كل تلك الساعات والليالي الطويلة المستوحشة حين كان كل ما فيها يتشوق إليه.. حين كان ذكرى عناقه يكاد يوصلها إلى ما أبعد من التعقل. لقد أضاعا الكثير من الوقت..

قال بلابك بعدها:

ـ حين نعود إلى داروين سنجد مربية أطفال لكولين. وسنحصل على شهر عسل حقيقي.

ضحكت:

ـ لكن هناك شيء يجب أن نعرفه.. سنحتاج إلى مربيتين.

نظر إليها بذهول:

ـ أتعنين..؟

هزت رأسها إيجاباً. أحست بالخجل فجأة.. فجأة أطلق صيحة هستيرية فرحاً وحضنها بقوة. حين تمكنت من التقاط أنفاسها قالت:

ـ بماذا تراهن أنه سيكون صبياً؟

تمتم في أذنها:

ـ مناصفة.. هذا أفضل شيء.. أوه مورغانا.. زواجنا كله كان مقامرة كبيرة.. فهل تعتقدين حقاً أنه رابح؟

عانقته واضعة في العناق كل شوقها الذي كبحته طويلاً.. ورد قلبها:

ـ أوه بلى.. لقد كسب كثيراً!

* * *

فراشة الحبة